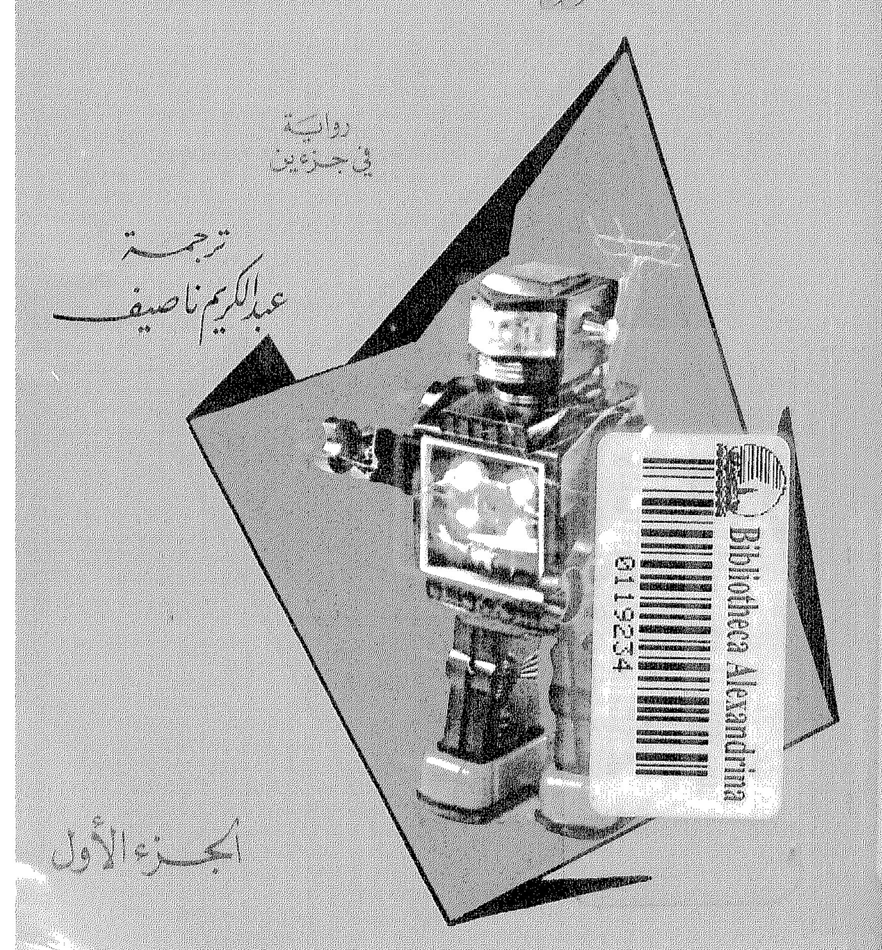
جاكلين سوزان

رواية
في جزءين

ترجمة
عبدالكريم ناصيف



الجزء الأول





للدراسات والترجمة والنشر
دمشق ــ اوتوستراد المزة
هاتف ٢٤٤١٢٦ ــ ٢٤٣٩٥١
تلكس ٤١٢٠٥٠
ص. ب: ١٦٠٣٥
العنوان البرقي
طلاسدار
TLASDAR

ريع الدار مخصص
لصالح مدارس أبناء الشهداء في القطر العربي السوري

لا تشكي كلف الفؤاد!!

الطبعة الاولى
١٩٨٦

جاكلين سوزان

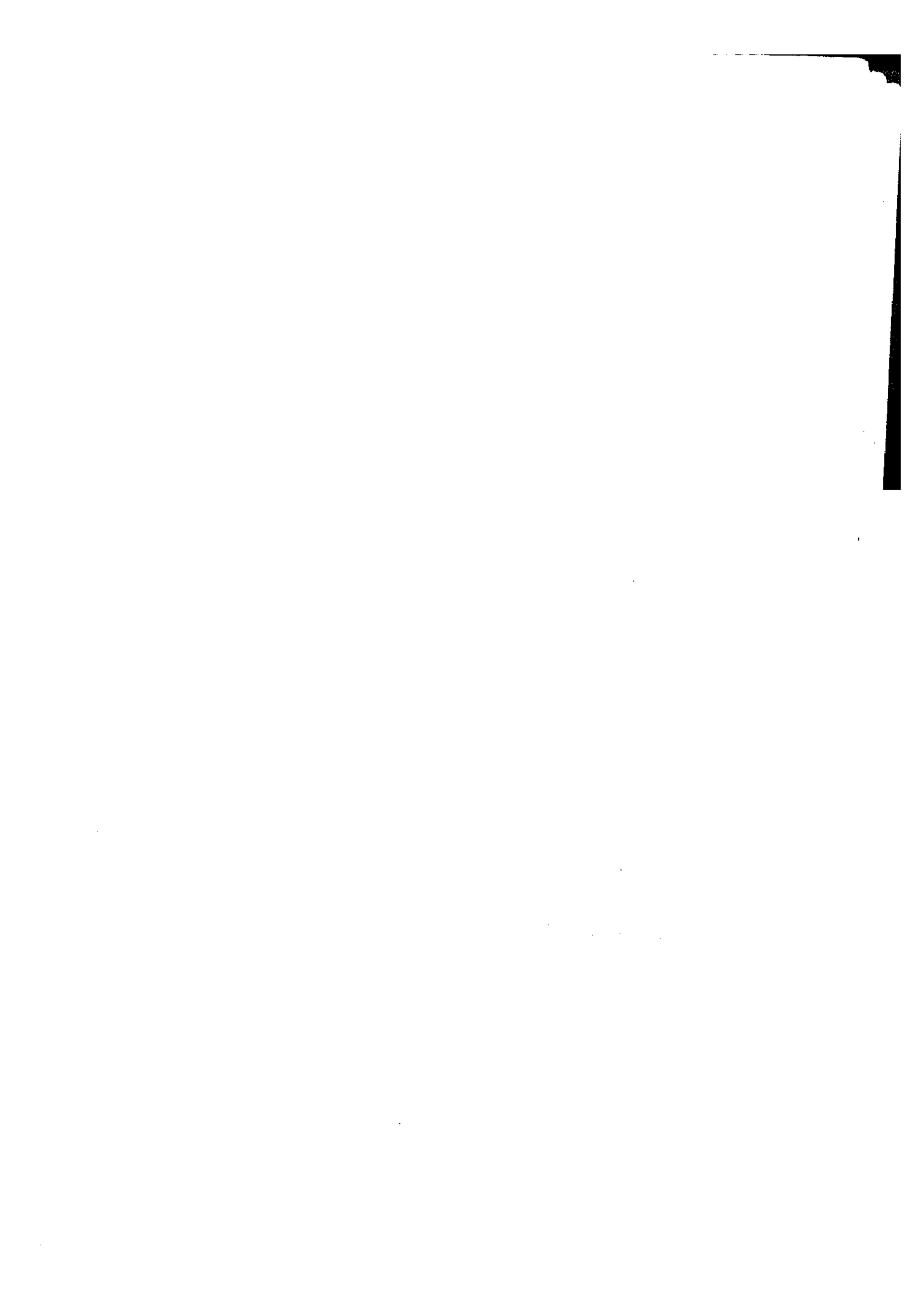
لا شيء كلف الفؤاد!!

رواية
في جزءين

ترجمة
عبد الكريم ناصيف

تصميم الغلاف: الفنان عيد يعقوبي

الجزء الأول



الانسان صَنَع الآلة .

والآلة لاتشعر بالحب أو الكراهية أو الخوف .
كما انها لاتقاسي من قرحة معدية أو أزمة قلبية أو اضطرابات عاطفية .

لعل الفرصة الوحيدة لخلود الانسان هي أن يصبح آلة . وقد نجح البعض في ذلك . إن الآلة التي تتخذ شكل انسان غالبا ماتحكم المجتمعات ــ فالدكتاتور آلة متمسكة بالسلطة والفنان المهووس بفنه ينقلب إلى آلة للموهبة .

أحيانا يحدث هذا التطور دون أن يعيه الانسان . ولعله حين يحدث لأول مرة ، يقول الانسان : «لقد تعرضت للأذى» فيجيبه لاشعوره : «إن تُزِل كل شعور من حياتك لن تشعر بالاذى» ستضحك اماندا كثيرا ان قلت لها هذا عن روبن ستون . فأماندا مولعة بالرجل كثيرا .

رجل وسـيـم
يبتسـم بشـفتيه
يفكر متجردا من العواطف .
يمارس الحب بجسده ، وجسده لاغير
روبن ستون هو تجسيد للحبّ الآلي .



أمـــانـدا



الفصــل الاول

الاثنين آذار ١٩٦٠

في الساعة التاسعة صباحا ، كانت ترتعش في ثوبها الكتاني وهي واقفة على درجات فندق بلازا . كان أحد الدبابيس التي تشبك ظهر ثوبها قد سقط على الأرض فأسرعت مزينة الملابس تستبدله بينما استغل المصور الفرصة لاستبدال الفيلم في آلته . وبسرعة ، أعادت مزينة الشعر تسوية بضع شعرات متمردة من شعرها بعلبة من رذاذ تثبيت الشعر ثم استؤنفت الجلسة . كان المارة الفضوليون الذين تجمعوا يبدون مسحورين برؤية إحدى الجميلات ، عارضة الأزياء الشهيرة وهي تواجه هبات الريح الجليدية في شهر آذار بثوب من ثياب الصيف الرقيقة . ولكي

يزداد المشهد غرابة ، كان بإمكان المرء ان يرى اكداس الثلج فوق تلال « الحديقة » مذكرة بعاصفة ثلجية حديثة . وفجأة ، شعر المارة الذين كانوا يلفون أنفسهم بمعاطفهم الشتوية ، أنهم لايحسدون ابدا هذه المخلوقة المرتعشة التي يراقبونها والتي تكسب في صباح واحد أكثر مما يكسبون في اسبوع كامل .

كانت اماندا توشك ان تتجمّد من البرد فعلا لكنها كانت منيعة على الحشد لاتتأثر به . كانت تفكر بروبن ستون وكان التفكير به يساعدها أحيانا ، خاصة عندما يكونان قد قضيا معا إحدى الليالي الرائعة .

هذا الصباح لم تكن أفكارها مريحة فهي لم تقض ليلة رائعة معه ولم تسمع شيئا عنه . كانت لديه محاضرتان الأولى في بالتيمور يوم السبت ، والأخرى على العشاء من يوم الأحد في فيلادلفيا . « سوف القي كلمتي الساعة السابعة ثم أعود الى نيويورك في حوالي العاشرة » ، وعدها روبن « بعدئذ نذهب إلى مشرب اللانسر لتناول طبق هامبورغر » ولقد انتظرته بكامل زينتها حتى الثانية صباحا دون أن تتلقى منه مكالمة هاتفية .

توقف المصور فأسرع منسق الأزياء بمعطف واناء

قهوة ... دخلت الفندق وتركت نفسها تتهاوى على أريكة كبيرة ثم بدأت ترشف قهوتها . الذرات الجليدية في شرايينها بدأت تذوب . اذن ستبقى على قيد الحياة ، وحمدت الله على أن بقية اللقطات ستؤخذ في الداخل . رشفت قهوتها بسرعة ثم انتقلت إلى الجناح المحجوز لبقية الجلسة . هناك كانت الملابس معلقة على شكل صف أنيق . وبمساعدة مزينة الملابس أبدلت ثوبها ببنطال صيفي من ذلك « النوع المنـزلي » ثم عدلت نهديها الاصطناعيين في منهدتها وتفحصت زينتها جيدا . بعدئذ زحف المشط إلى غرتها الكثيفة المذهبة . ليلة أمس كانت قد سرحت شعرها وفق الطريقة التي يحبها روبن « الشعر ينسدل على الكتفين » هذا العصر ، لديها ثلاث ساعات تصوير لصالح مستحضرات تجميل « الويسو » وقد يطلبون منها تغيير تسريحتها . كان جيرى موس يفضل شعرها مرفوعا بحجة ان هذه التسريحة تجعل المنتجات أرفع درجة .

في الساعة الحادية عشرة ، وداخل حمامها المغلق ، استعادت اماندا ثيابها النظيفة ، وسحبت من محفظتها فرشاة ومعجونا ثم راحت تدلك أسنانها من أسفل إلى أعلى . كانت هذا

اليوم قد التقطت صورا ملونة عن أحمر شفاه . والشكر لله على هذه الأسنان ، الشكر لله على هاتين الشفتين ، وعلى هذا الوجه ، ساقاها على مايرام ، وركاها نحيفان والقامة طويلة . الاله كان رائعا معها . لم يحرمها الا من شيء واحد . وألقت نظرة حزينة على منهدتها المحشوة مستعرضة في خيالها كل هاتيك النساء اللواتي يعملن معها من مستخدمات ومزينات ومدبرات ، على بشاعتهن كن جميعا ذوات نهود ناهدة وكن يرين ذلك شيئا طبيعيا . وهي ، هي وحدها كانت مسحاء الصدر تماما كالغلمان .

شيء غريب ، فقد كان هذا بالنسبة لعملها ورقة رابحة لكنه لم يكن كذلك ، بالتأكيد ، في حياتها الخاصة . فهي مازالت تتذكر الخجل الذي أحست به وهي في الثانية عشرة من عمرها عندما بدأت مناهد الفتيات الأخريات في مدرستها تتبرعم . بينما كانت هي تسرع لتخفي نفسها في تنورات خالتها روز التي كانت تشرع في الضحك قائلة :

« هذا شيء يأتي يافؤادي . ماآمله فقط هو الا يكبر نهداك كثيرا كما هي الحال مع نهدي خالتك العجوز » .

لكنهما لم يأتيا ، وعندما بلغت الرابعة عشرة قالت لها الخالة

روز « هيا ، هيا يافؤادي ، لقد وهبك الله وجها جميلا ودماغا حسنا ، عدا عن ذلك فالمهم هو أن يحبك الرجل لذاتك لا أن يحبك لوجهك أو جسدك » .

هذا المنطق البسيط ظلّ حسنا تماما مادامت جالسة هناك في مطبخ الخالة روز تصغي اليها ، أيام لم تكن هي ولا الخالة روز تفكران بأنها ، هي اماندا ، سيأتي عليها يوم تذهب فيه إلى نيويورك وتقابل الناس الذين تقابلهم هذه الأيام، كالمغني بيلي ، وكانت غير قادرة على التفكير ببيلي بطريقة أخرى . حين قابلته لأول مرة كانت في سن الثامنة عشرة ، وكانت لاتزال تلميذة في بداية ممارستها مهنة عارضة الأزياء. وكانت أماندا قد استمعت لاسطواناته وهي في سن الثانية عشرة ولاتزال تذكر كيف كانت قد اصطفت في الرتل المنتظر ساعتين أو ثلاثاً لمشاهدته وهو متوجه إلى السينما التي ستعرض له فيلما . كانت رؤيته بشحمه ولحمه في حفلة شيئاً اشبه بالاحلام وكانت إثارة اهتمامه بها على نحو خاص امراً اكثر استحالة على التصديق ايضا . لكن كما صرح بيلي لبعض الصحفيين « كانت قصة غرام سريع » . ومنذ تلك الليلة باتت جزءا من حاشيته . لم تكن قد رأت ذلك الأسلوب في

الحياة . افتتاح النوادي الليلية ، السائق المأجور بالساعة ، الزمرة التي يجرها معه إلى كل مكان يذهب اليه : كتّاب أغانٍ ، مستشارون فنيون ، وسطاء فنيون ، ومخبر وصحف . ورغم انهم لم يكونوا قد رأوها من قبل ، فقد تقبلوها تماما وكأنها جزء من العائلة . لقد ارعبتها سرعة تقدم علاقتها ببيلي وظهور صورتهما كثيرا في الصحف . فقد امسك بيدها حين رآها وطبع قبلة على وجنتها تحت اضواء آلات التصوير . وفي اليوم الخامس وجدا نفسيهما على غير توقع وحيدين في جناح بيلي .

لم تكن اماندا قد وضعت رجلها في فندق ولدورف من سبل ، ففي ذلك الحين كانت تعيش في فندق باربيزون ، فندق العازبات من النساء . دخلت الغرفة ، وقفت في منتصفها تتأمل طاقات الزهر وصفوف الزجاجات . عانقها . وبدأ يحل عقدته ، ثم سار باتجاه غرفة النوم فتبعته بطواعية شديدة ، وهناك بدأ يخلع ثيابه . « حسنا ياملاكي ، اخلعي ثيابك » .

واستولى عليها نوع من الرعب وهي تخلع ثيابها ببطء . واخيرا وقفت دون حراك بقطعتي ملابسها الداخليتين فاقترب منها بيلي طابعا قبلات حارة على فمها وعنقها وكتفيها بينما كانت يداه

تفكان بقليل من الحذق كلابات منهدتها التي انزلقت اخيرا إلى الأرض . وفجأة تراجع خطوة إلى الوراء خائب الأمل تماما « يايسوع المسيح ! استعيدى منهدتك » . (وانزلقت نظرته إلى جسمه نزولا ثم شرع يضحك) ، « لقد ولى العصفور الصغير هاربا من الصدمة » . فاستعادت منهدتها ، ثم ارتدت ثيابها من جديد وأسرعت تغادر الفندق . في اليوم التالي أرسل لها هدية من الزهور ، وهاجمها دون هوادة بدقات الهاتف ، حاصرها دون انقطاع ، حتى استسلمت اخيرا وامضيا ثلاثة اسابيع رائعة معا . كانا ينامان معا لكنها لم تكن تخلع منهدتها .

في نهاية الاسبوع الثالث ، غادر المغني المدينة إلى الشاطىء ، ولم يتصل بها مرة أخرى قط . كان ، بهدف إراحة وجدانه ، قد قدم لها معطف فيزون كهدية وداع . لكنها ماتزال تذكر تعبير الدهشة في عينيه حين اكتشف أنها عذراء . كانت الضجة التي رافقت نشر صورهما في الجرائد قد جعلت وكالة نيك لنجوورث تهتم بها وتقترح عليها العمل . وهكذا انطلقت بأجر مقداره خمسة وعشرون دولارا في الساعة ، أما اليوم ، وبعد خمس سنوات ، فقد أصبحت اماندا بين العشر الاوائل من عارضات

الأزياء في البلاد بأجر مقداره ستون دولارا في الساعة . لقد جعلها نيك لونجوورث تدرس مجلات الأزياء ، تتعلم كيف تلبس وكيف تسير . كما تركت فندق باربزون إلى شقة مفردة في الحي الشرقي حيث كانت تقضي جل امسياتها وحيدة ، فقد اشترت تلفزيونا وقطا سياميا واستغرقت في عملها وفي دراسة المجلات النسائية .

دخل روبن ستون حياتها إثر حفلة خيرية . إذ كانت قد اختيرت مع خمس عارضات اخريات للقيام بعرض ازياء في فندق ولدورف . كانت قيمة بطاقة الدعوة مئة دولار . وكانت الطبقة الراقية كلها هناك ، في الصالون الكبير ، حيث جرت السهرة الراقصة القصيرة والعروض الجذابة المعتادة . لكن شيئا آخر ميز تلك الحفلة من الحفلات الخيرية الأخرى ، هو أن السيدة اوستن هي التي كانت ترئس الجمعية المشرفة على الحفلة . فحفلتها لم تكن محط أنظار الصحف وحسب بل كانت محط اهتمام شبكة الآي ، بي ، سي التي قدمت عنها برنامجاً تلفزيونيا ، ولم يكن في ذلك مايدهش فصاحب الشبكة التلفزيونيه هذه ليس الا السيد اوستن نفسه زوج السيدة اوستن .

كان الصالون الكبير يغص بالناس ، وكانت اماندا

والعارضات الأخريات يعاملن كالزائرين الذين دفعوا ثمن بطاقات الدخول نظرا لتبرعهن بوقتهن . كان المشرفون قد وضعوهن جميعا على طاولة واحدة إلى جانب ستة من الفتيان الوسيمين التافهين كي يقوموا بدور الفرسان لدى العارضات . في البداية قام هؤلاء بمحاولات عدّة لاجراء محادثة عادية بينهم وبين العارضات لكنهم شيئا فشيئا تخلوا عن هذه المحاولات وشرعوا في الحديث عن المهنة بصورة خاصة .

كانت اماندا تستمع اليهم باذن شاردة ، وبطرف عينها كانت تراقب الطاولة التي تشغلها السيدة اوستن واصدقاؤها . لقد ميزت جوديث اوستن من صورها في الصحف . وقد شعرت بكثير من الزهو حين رأت ان جوديث صبغت شعرها باللون نفسه الذي صبغت به اماندا شعرها . كانت جوديث في حوالي الأربعين ، لكنها بدت جميلة جدا ــ دقيقة ، بهية ، متميزة ، تماما . انها ذلك النوع من النساء الذي تعلمت اماندا أن تقلده كنموذج في ثيابها ــ لاشك انه لم يكن باستطاعتها تحمل نفقات الثياب التي تدفعها جوديث لكن كان بامكانها ان تحصل على نسخ مشابهة لها .

بعد العشاء ، ذهبت كي تستعد لعرض الأزياء ، وكانت كاميرات الآى بي سي قد نصبت كي تنقل العرض مباشرة عبر اخبار الحادية عشرة . هناك ، كانت اماندا تجلس مع العارضات الأخريات حين طرق الباب طرقا خفيفا ودخل روبن ستون .

قدمت له الفتيات أسماءهن . وحين وصل اليها قالت له ببساطة : « اماندا » سجل ذلك وانتظر فابتسمت قائلة : « اماندا فقط » عند ذاك التقت نظراتهما ورأته يبتسم . بعدئذ رأته يجول في الغرفة وهو يسجل الأسماء . كان رجلا طويلا وكانت حركاته بسيطة تترك أثرها في النفس على الفور . تذكرت اماندا انها رأته في لقطات عدة على الشاشة الصغيرة خلال الجريدة المتلفزة في شبكة سي بي اس قبل الأنتقال إلى فيلم السهرة . كما تذكرت بشكل مبهم انه كان قد حصل على جائزة « بالتزور » للصحافة ، لكن في التلفزيون لم يكن يحتل المكان الذي يستحق . كان شعره أسود كثيفا وكان الشيب قد بدأ يخط فوديه . لكن ما استدعى انتباهها فيه بصورة خاصة إنما هو عيناه . فقد تركزتا على عينيها فجأة كما لو أنه كان يقيّمها ، بعدئذ ابتسم ابتسامة صغيرة وغادر الغرفة .

وقدّرت أن له زوجة ولابد ان تكون على غرار السيدة اوستن ، ولم ينته العرض حتى كانت قد تصورت أن لديه ولدين يشبهانه الشبه كلّه .

حين انتهت من ارتداء ثيابها تماما قرع الباب .

« مرحبا ياذات الاسم الواحد » ، قال روبن مبتسما ، هل هنالك سيد ذو اسم واحد ينتظرك في المنزل أم أن باستطاعتي ان أدعوك لتناول البيرة ؟ » .

ومضت معه إلى مطعم الـ ب ج س حيث راحت ، وكأس من الكوكا أمامها ، تتأمله بنوع من الذهول وهو يعب خمسا من كؤوس الفودكا ويبقى واعيا تماما . بعدئذ تبعته إلى منزله دون أن يتلفظ بكلمة واحدة أو يتقدم لها باقتراح . ضغطة يده حملت لها الرسالة وكأن تفاهما مشتركا قد تم بينهما .

كانت تشعر وكأنها منوّمة مغناطيسيا . فقد دخلت منزله دون أقل شعور بالخشية ، ووقفت أمامه تخلع ثيابها دون أن يشغل بالها ، لحظة واحدة ، موضوع صدرها .لكنه رآها تتردد في خلع منهدتها فتقدم نحوها ثم نزعها بنفسه .

ـ هل اصبت بخيبة أمل ؟ سألته ، فقذف المنهدة المحشوة إلى طرف الغرفة قائلا :

ـ البقرة وحدها تحتاج للضروع .

ثم أخذها بين ذراعيه وانحنى إلى الأمام وطبع قبلة على نهديها . أبداً لم يحدث لها شيء مماثل من قبل . فقد بدأت ، ورأس روبن بين يديها ، ترتعش كقصبة في مهب الريح . هاتيك الليلة ، ليلتهما الأولى ، أخذها روبن بكل لطف ودون أن ينبس ببنت شفة . بعدئذ وعندما استراحا اخيرا ، سعيدين ، لاهثين ، راح يشدها إلى جسده .

ـ هل تريدين أن تظلي صديقتي الصغيرة ؟ سألها روبن

ولكي تجيبه كليا ، وافقت بشده شدة أقوى إلى جسدها .

ـئذ ابتعد ، وعيناه الزرقاوان المشعتان تتفحصانها بدقة ، ثم ابتسمت شفتاه لكن نظرته كانت جدية .

ـ لا روابط ، لا وعود ، لا أسئلة ، لا من طرفي ولا من طرفك ، اتفقنا ؟

وافقت بصمت ، وعاد يمارس معها الحب بمزيج عجيب من العنف والرقة . وعندما سقطا ثانية على الفراش ساكنين ، مستنزفين ، ألقت نظرة على الساعة فاذا هي الثالثة صباحا . فانزلقت مسرعة من السرير الا انه انتصب ممسكاً بها من معصمها .

ــ إلى أين ؟

ــ إلى منزلي

ففتل معصمها بقسوة إلى حد جعلها تطلق صرخة من الألم .

ــ عندما تنامين معي ، عليك ان تظلي طوال الليل ، مفهوم ؟

ــ لكن علي أن أعود ، أنا في لباس السهرة .

فتركها دون أن يقول كلمة أخرى ، ثم نهض ، وبدأ يرتدي ملابسه .

ــ اذن سأقضي الليل في منزلك .

فابتسمت قائلة :

تخاف أن تنام وحيدا ؟

رماها روبن بنظرة غاضبة ثم قال :

ــ لاتعيدي هذا ابدا . فأنا معتاد على النوم وحيدا . لكن عندما اذهب إلى الفراش مع فتاة فانني أنام معها .

بعدئذ ذهبا إلى منزلها ، وحين رقدت بين ذراعيه كانت تشعر بأنها سعيدة إلى درجة الاحساس بالشفقة على نساء العالم لأنهن لم يعرفن روبن ستون . والآن ، بعد ثلاثة أشهر ، حتى قطها السيامي سلجر تقبل روبن وكان يحشر نفسه عند قدميه في الليل .

لم يكن روبن يكسب الكثير من المال . لذا كان يقضي أكثر العطل الأسبوعية مسافرا ، ملقيا المحاضرات كي يزيد دخله . ولم تكن اماندا تهتم لعدم ارتيادها مطعم (كولوني) أو الـ (٢١) . لقد أحبت مطعم الـ ب ج س ومشرب اللانسر ، والبيكو الايطالي حيث كان روبن يجلس دائما . وكانت مغرمة بالاستماع اليه وهو يتحدث ، محاولة بصورة يائسة أن تفهم الفرق مابين الديمقراطي والجمهوري . كان باستطاعتها أن تجلس ساعات في مطعم اللانسر تصغي لروبن وهو يتحدث في أمور السياسة مع جيري موس . كان جيري يعيش في غرينوتش وكان يعمل في

الوكالة التي تهتم بالاعلان عن المنتجات التجميلية لـ(إلونسو) . وبفضل الصداقة بين الرجلين عرض عليها أن تقدم الصور الملونة لمنتجات (إلونسو) .

وقفت اماندا أمام المرآة في غرفة الحمام في فندق البلازا ثم انزلقت داخل ثوبها الصوفي وعادت إلى الصالة الصغيرة . كانت طاولة الطعام التي استعملت مؤقتا قد أُبعدَت ، وكان المصور الذي يدعى ايفان جرنبرغ قد جهز آلته وكان صديقا جيدا . لوحت اماندا بيدها له وللناس الذين كانوا يعيدون الألبسة ثم غادرت الجناح ، خيالا ذهبيا ، شعرها الطويل يتطاير ، وأطراف معطفها الفيزون ، هدية المغني ، تصطفق وهي تعبر القاعة جريا . في ردهة الاستقبال توجهت نحو الهاتف متفحصة مالديها من قطع نقدية . لاخبر عن روبن . أدارت رقمه وفي الطرف الآخر من السلك رن الهاتف ذلك الرنين الذي يُنبئك أن لا أحد في المنزل ، فعلقت السماعة . انها الظهيرة تقريبا ، اين تراه روبن ؟

الفصــل الثــاني

كان روبن في جناح من أجنحة فندق بللفيو ستاتفورد في فيلادلفيا .

شيئا فشيئا افاق يملؤه شعور بأن الوقت قد تجاوز الصباح . سمع الحمامات يهدلن على حافة النافذة ، فتح عينيه فعرف تماما أن هو . انه يستيقظ أحيانا في نزل ما ، وهو غير متأكد من مكان وجوده . فكل الغرف في النزل تتشابه وعليه أن يقوم بجهد كبير لكي يتذكر اسم البلدة ، واسم الفتاة التي قد تكون إلى جانبه . لكنه هذا الصباح ، وعلى غير عادته ، كان وحيدا . كما أنه لم يكن في نزل . فمدينة فيلادلفيا العتيقة الطيبة وعشاؤها بمناسبة انتخاب « شخصية العام » قد أوصلاه إلى جناح حقيقي .

فتش عن سجائره على طاولة السرير ، لكن العلبة كانت فارغة . ولم يكن قد بقي في المنفضة عقب سيجارة سليم . لاحظ في الجانب الآخر منفضة سجائر : انها فائضة باعقاب السجائر الطويلة الملوثة بأحمر شفاه برتقالي . لكنه لم يلمس ايا منها . مد يده إلى الهاتف ثم طلب كأسا مضاعفة من عصير البرتقال وفنجان قهوة ، وعلبتي دخان . وبانتظار وصول الطلب ، استعاد عقب السيجارة الأقل تلفا ، نفض عنه الرماد ثم اشعله . كانت أعقاب السجائر الموجودة في المنفضة الأخرى أفضل منه لكنه مع ذلك ، نهض وألقى محتوياتها في دورة المياه . ثم تأملها وهي تختفي شاعرا انه يتخلص من الفتاة أيضا . ياللعنة ! كان بامكانه أن يقسم أنها عزباء ، رغم أنه عادة ، قادر على تحديد النساء المتزوجات تماما لما فيهن من اثارة سرية . لكن هذه خدعته فعلا ربما لأنها تفوق المعدل المعتاد . حسنا ، المتزوجات لسن سوى محطة لليلة واحدة فلينزعج أزواجهن . حينذاك ابتسم ثم ألقى نظرة على ساعته . منتصف النهار تقريبا ، بامكانه أن يلحق قطار الساعة الثانية عائدا إلى نيويورك .

هذا المساء سيحتفل هو وأماندا بالخبر وسيشربان نخب

جورجي اوستن ، الرجل الذي سوف يخلصه من هذا كله . في بداية الأمر لم يستطع أن يصدق ، بل لم يرد أن يصدق أن أوستن هو الذي هتف له في الساعة التاسعة من صباح السبت ، ظانا انها دعاية كاذبة . رئيس مجلس إدارة الآي ، بي ، سي ، يتصل بصحفي صغير . لكن جورجي ضحك قائلا له أن يعاود الاتصال بشبكة التلفزيون كي يتحقق من الخبر ونفذ روبن الفكرة فرفع أوستن السماعة لدى الرنة الأولى . هل بامكان روبن أن يأتي مباشرة إلى مكتبه ؟ ، وكان روبن في مكتب جورجي أوستن بعد عشر دقائق ، وحقيبته في يده : كان يريد أن يلحق بقطار الظهيرة إلى بالتيمور .

كان أوستن وحيدا في مكتبه الفخم ، وعلى الفور دخل في صلب الموضوع . مارأي روبن في أن يصبح رئيسا لأخبار الشبكة ؟ كذلك ، يود أوستن أن يعمل روبن على تطوير قسم الأخبار وتكوين طاقم خاص به قادر على تغطية هذا الصيف بما فيه من مؤتمرات حزبية . أعجب روبن بالفكرة كثيرا ، لكن ، لقب « رئيس أخبار الشبكة » ؟ لقب غامض ، فمورجان وايت هو « رئيس أخبار الشبكة ». حسنا ، في الحقيقة ، انه يعني خمسين

ألف دولار سنويا ، أي أكثر من ضعف مرتبه الحالي . وجواباً على سؤال روبن حول اللقب ، قال أوستن : دعنا نتركه على هذا النحو كبداية فقط ، ممكن ؟ وانها لبداية رائعة . فعندما علم أوستن ان روبن مرتبط بعقد محاضراته لمدة سنة لم يحتج إلا لاتصالين هاتفيين الأول لهيئة المحاضرات ، والثاني لمحاميه يطلب منه تسوية قضية عقد محاضرات روبن ــ هكذا كان الأمر : بسيطا وطي الكتمان . كان على روبن أن يغيب عن الآي بي سي لمدة أسبوع . وكان عليه أيضاً أن يحفظ سر التسمية هذه ، حتى الاثنين القادم وحينها يمكنه أن يأتي لاستلام منصبه الجديد . أما

جورجي فسوف يتدبر أمر إعلان الخبر بنفسه . صب روبن لنفسه القهوة وأشعل سيجارة . بينما كانت شمس الشتاء الشاحبة ترسل أشعتها الضعيفة عبر نوافذ الفندق . خلال ثمانية أيام سيستلم منصبه في الآي بي سي . وسحب نفسا عميقا من سيجارته فتسرب شيء من مزاجه الرائق مع دخان السيجارة . سحق سيجارته على الأرض مثلما فعل من قبل كي يحطم صورة الفتاة ذات أحمر الشفاه البرتقالي . ماذا كان اسمها ؟ بيجي ؟ بتسي ؟ كلا ، أي من هذه الأسماء لم يبد له معقولا . مع ذلك ، بدا له

وكأنـه ينتهي هكـذا . بلي ؟ ملي ؟ ليلي ؟ ياه !! أيـة أهميـة للموضوع ؟ وارتمى إلى الوراء على أريكته ثم تناول فنجانه . ذات مرة حين كان يدرس في هارفارد ، وخلال عطلة كان يقضيها في نيويورك ، رأى مسرحية ، اسمها سيدة في الظلام ، المسرحيـة تتحدث عن فتاة تسمع جزءا من لحن .. ولا تستطيع ابدا أن تتجاوز مطلعه ـــ الأولى الظاهرة نفسها تحصل له أحيانا ، فقط لاتحصل بالنسبة للحن بل بالنسبة لذكرى أو صورة . انه شيء لايمكن تحديده يبدو فيه وكأنه على حافة استعادة ذكرى هامة تترك في نفسه احساسا رقيقا دافئا عاطرا . ثم فجأة يعتريه شعور

بالرعب . هذه الظاهرة نادرة في حياته ، لكنها وقعت له الليلة الماضية بلمعة سريعة أو بالأحرى بلمعتين اثنتين . المرة الأولى عندما انزلقت الفتاة إلى جانبه في السرير . لمسة جسدها المختلج الطري ـــ نهداها الرائعان ، لم يكن عادة يولي أية أهمية للنهود . بالنسبة له ، رضاعة نهد حسن الاستدارة هي نوع من العودة إلى مرحلة الطفولة . أية متعة جنسية يمكن أن يجدها الرجال هناك ؟ ذلك كله عبارة عن حنين للثدي الأمومي . وحدهم الرجال الضعفاء من يحتاجون لأن يخفوا أنفسهم في حجور النساء ذوات

النهود الكبيرة . أما روبن فقد كان يعجب بالشقراوات ذوات الأجسام النحيفة الصلبة . ففي تلك الأجسام تناسق لَشَدَّ ما يجده مثيرا .

الليلة الماضية كان الأمر مختلفا فالمرأة التي أمضى الليل معها سمراء ذات نهدين كبيرين . والغريب أنه وجدها مثيرة للغاية . بل إنه يتذكر الآن : لقد صرخ بشيء مافي لحظة النشوة . لكن ماهو ؟ لم يكن روبن يصرخ عادة ، لامع أماندا ولا مع أية امرأة أخرى . لكنه يعلم الآن أنه صرخ بشيء ما ، كما انه يعلم ان هذا حدث له من قبل ومع امرأة أخرى لكن دون أن يستطيع أن يتذكر مطلقا الكلمات التي تلفظ بها .

أشعل روبن سيجارة أخرى محولا عن عمد وتصميم أفكاره باتجاه المستقبل الذي انفتح أمامه . هذا وقت يُحتفل به ولديه أسبوع كامل لذلك . شرع يقلب جريدة فيلادلفيا التي حملها له احدهم مع الافطار . على الصفحة الثالثة رأى صورته بصحبة النموذج الذي كانت فيلادلفيا تقدم له الولاء. قاض كبير ذو جمجمة صلعاء . روبن ستون ، جائزة بالتزر في الصحافة ، محاضر وشخصية تلفزيونية ، حضر إلى فلادلفيا كي يتحدث ويكرم

القاضي جاريسون اوكز « شخصية عام ١٩٦٠ » . صب لنفسه شيئا من القهوة ، ثم ابتسم ساخرا ، فهو ، بالتأكيد ، لم يأت لتكريم القاضي الذي لم يكن قد سمع به من قبل . بل جاء لأنهم دفعوا لهيئة المحاضرات العالمية خمسمائة دولار . كان يرشف قهوته وهو في غاية السعادة لمعرفته أنه لن يضطر بعد الآن لان يحاضر . لقد بدأ الأمر سهلا للغاية . في البداية منذ سنة فقط ، كان كلايد واطسون مدير الهيئة العالمية للمحاضرات قد دعاه للإدارة الإقليمية للآي ، بي سي . كانت الهيئة تشغل طابقا كاملا في بناية جديدة في شارع ليكسنجتون . وبدا كلايد واطسون وهو خلف مكتبه المهيب وبين أكوام الأضابير ، أشبه بسمسار موثوق . كل شيء كان محسوبا حتى البسمة الأبوية الطيبة التي تساهم في طمأنة الضحية .

ـــ عزيزي السيد ستون ، لماذا ينبغي عليك وأنت حامل جائزة بالتزر للصحافة أن تنتهي إلى مقدم أخبار محلية ؟

ـــ لأنني تركت وكالة النشر الشمالية .

ـــ وما السبب ؟ ألأنك لم تجد منفذا لك في نيويورك ؟

ـــ لا ، عدم اشتغالي في جريدة نيويوركية لم يزعجني .

بطاقات إلى المسارح ودعوات مجانية إلى المطاعم ، هذا كل مايحصل عليه المرء هناك . وهذا لايثيرني البتة . انني كاتب ، أو على الأقل احسب نفسي كذلك ، والـ ن بي سي تسمح لأي محرر رئيسي كائنا من كان أن يقص لي مقالاتي ويطابقها مع أفكاره بل أحيانا لايسمح بنشر أكثر من ثلاثة أسطر .

ثلاثة أسطر من نص كلفني ست ساعات أو أكثر من الجهد . فانا لست غزير الكتابة . بل إنني اكتب مقالاتي مغمسة بالعرق والدم . وكل هذا لكي يأتي أول قادم ويلقي بجهد ست ساعات في سلة المهملات !! (وهز روبن رأسه متألما) في الآي ، بي سي ، أنا قادر على الأقل أن أكون محلل أخبار وليس هناك هيئة تحرير تراقبني ففي النهاية يمكن للمحطة أن تتنصل من آرائي .

هذه المرة أرفق واطسون بسمته بهزة موافقة من رأسه ثم علق متنهدا تنهد الفاهم :

ــ لكن هذا لا يعود عليك بالكثير .

ــ يعود بما يكفي للعيش . فأنا لست كثير المتطلبات ، غرفة في فندق ، ورق للآلة الكاتبة (وابتسم روبن ابتسامة غلام

صغير) شيء آخر ، الحقيقة انني أحصل على ورقي وكربوني من الآي ، بي سي ،

ــ وهل تكتب الكتاب العظيم ؟

ــ كسائر الناس .

ــ لكن متى تجد وقتا للكتابة ؟

ــ خلال عطلة الأسبوع ، وفي الليل أحيانا .

واختفت ابتسامة واطسون وهو يستعد لشد العقدة المنحلة من جديد .

ــ أليس من الصعب فعل ذلك بالتقسيط ؟ كيف تستطيع أن تحتفظ بالالهام ؟ الا ينبغي أن تكون لدى الكاتب امكانية أخذ إجازة عام كامل كي يكرسه كليا للكتابة ؟

أشعل روبن سيجارة ، وركز على واطسون نظرة ملؤها حب الاستطلاع بينما انحنى واطسون أكثر وأكثر مستأنفا : هيئة المحاضرات العالمية يمكن أن تشغلك في عطلة الأسبوع . وانا مقتنع أن بامكانك أن تكسب خمسمائة دولار اسبوعيا ، أو سبعمائة وخمسين !!!

ــ ماذا اعمل ؟

ـــ يمكنك أن تختار أي موضوع . لقد قرأت مقالاتك (وحرك واطسون إضبارة لتأكيد أقواله) بامكانك أن تكتب عن قصص مسلية حدثت لك كمراسل . خذ موضوعا أو آخر عالجه بنَفس جدي أو هزلي وأنا اضمن لك النجاح .

ـــ ولماذا يأتي الناس لرؤيتي ؟

ـــ تأمل نفسك في المرآة ، سيد ستون ، واعلم أن النوادي النسائية تستضيف الفنانين ، ولدى هؤلاء النساء مايكفيهن من اساتذة الجامعات الصلع والممثلين الهزليين الخالين من أي سحر ، أما أنت فُتدخِل قليلا من البهجة إلى حياتهن . مراسل حربي ، جائزة بالتزر ! لسوف يكون الطلب كبيرا عليك في حفلات العشاء وفي الكليات .

ومتى يتاح لي الوقت للكتابة ؟

ـــ ضع كتابك جانبا في الوقت الحاضر . انسه في القطار الذي يوصل إلى هناك ، لابد لك من عشر سنوات للكتابة . لكن سنتين من المحاضرات سوف تمكنانك من تدعيم نفسك ماليا بشكل مناسب الأمر الذي يسمح لك أن تأخذ إجازة لمدة عام

تخصصه للكتابة ، فترحل إلى مكان ما ، وبعدئذ ، من يدري ؟ ربما تعود بجائزة بالتزر أخرى ، انما عن الكتاب هذه المرة . أنت لاتريد أن تظل مقدم أخبار محلية طوال حياتك ، أليس كذلك ؟

هذه الفكرة بدت له فوق آماله . حتى مع الأخذ بالاعتبار نسبة الـ ٣٩٪ التي تأخذها الهيئة من عائدات المحاضرات . وقع العقد بحماسة . كانت محاضرته الأولى في هوستون . خمسمائة دولار ، مائة وخمسة وسبعون منها للهيئة ، وثلاثمائة وخمسة وعشرون دولارا له . لقد قرأ حينذاك ماكتب في البنود الصغيرة . نفقات النقل والفندق كانت على حسابه وعندما أراد أن يفسخ العقد ، ابتسم واطسون ببرود . طبعا بامكانه دائما أن يستعيد حريته ، شريطة أن يدفع تعويضا عن نكوصه في التزامه . كل هذا كان قبل عام . وهو منذ ذلك الحين يقضي وقته مسافرا ليلا في الدرجة السياحية ، أو منكمشا في مقعده في الطائرة مابين سيدات سمينات وصبية صخابين . وأخيرا هذه النزل اللعينة ، باستثناء حالات نادرة ، كفيلادلفيا مثلا ، حين ينص العقد على جناح في فندق جيد . وحملق روبن في الجناح . انه إطار مناسب لآخر عمل له في دنيا المحاضرات . الشكر لله . لقد انتهى كل هذا .

طائرات الدرجة السياحية ، الاختلاط بالضيوف .... باستطاعته الآن ان ينسى كل شيء عن الخُطَب ـــ الخطب التي حفظها عن ظهر قلب ، ولم يعد بحاجة لان يفكر بأي شيء . كان باستطاعته ان يحاور وهو سكران حتى الموت ، الضحكات كانت تتصاعد تماما في المواقع نفسها ، تصفيقات الاستسحان في اللحظات نفسها . كل المدن والناس كانوا متشابهين . لدى وصوله كانت تستقبله دائما طالبة الطب الصغيرة نفسها الراغبة سلفا في أن تناقش عن ميلر ، وبلو ، أو أن تصبح رسامة حديثة . ولدى الانتهاء من كأس مارتينيها الأول ، كان روبن يعرف أنها ستنتهي لقضاء الليل في سريره . حسنا ، كان قد أكثر من الأسفار منتقلا من طرف البلاد إلى طرفها الآخر . أما في الوقت الحاضر فقد غدا « رئيسا لأخبار الشبكة » . بأرباحه من محاضرته الأولى كان روبن قد اتخذ لنفسه شقة . مامن شيء فيها كان باذخا . لكنها ولاشك أفضل من غرفة في فندق . صحيح أنه كان قليل التواجد فيها ، إنما كان لديه مكتب جديد ، مؤونة كافية من الورق والكربون كما كان قد استبدل آلته الكاتبة المحمولة بآلة كاتبة كهربائية . عمله في الآي ، بي ، سي كان يشغله طوال النهار بينما كانت الحانات والفتيات يشغلن أماسيه كلّها ، خلال العطل الاسبوعية كان عليه

أن يعدو في الجهات كلها . اخيرا ، أمسى ذلك كله من الماضي . سيشرع في العمل بكل حمية ونشاط وسيرتب أموره المالية حتى آخر فلس ، ولسوف يكتب كتابه القديم . أحيانا كان روبن يتساءل حول مايكتبه . أهو الذي كتبه فعلا ؟ ان جائزة بالتزر لاتبرهن عن شيء ، فالمرء يستطيع أن يعمل حسنا في الصحافة دون أن يكون كاتبا بالضرورة ، والكتابة هي مايريد أن يكرس نفسه له . سيحاول ان يعرض فيه اثار الحرب على الحياة السياسية : عودة تشرشل ، مجيء الجنرالات إلى السلطة ، ايزنهاور ، ديجول ، واخيرا ، بوده أن يكتب رواية سياسية ، لكنه بصورة خاصة يود أن يغدو كتابه حقيقة واقعة ، أن يرى الورق الأصفر فيه يتحول إلى واقع مكتوب . لم يكن روبن يولي أهمية كبيرة للأشياء المادية . وحين كانت أماندا تقدم له مع هرير المتعة زوجا جديدا من الأحذية ، غالبا ماكان يدهش من تجرده الكامل . ربما كان هذا لأنه لم يكن قد احتاج شيئا ، أو على الأقل لم يكن قد احتاج شيئا حتى وفاة أبيه . هذه الوفاة التي تركت لكيتي ميراثاً مقداره أربعة ملايين دولار سيقتسمه اخيرا مع اخته ليزا . بانتظار ذلك كانت كيتي الرائعة ، بمبلغ ١٢ ألف دولار شهريا ، تقضي وقتا طيبا . لكن ، شيء غريب ، ابدا لم يكن

يستطيع التفكير بأمه الا هكذا : « كيتي الرائعة » . لقد كانت طاغية السحر ، كل شيء فيها دقيق أشقر ــ يالله ! ربما كانت في هذه اللحظة قد أصبحت صهباء . فالمرة الأخيرة التي رآها فيها كانت قبل عامين وكانت مايسمى في روما بالنمراء الشقراء . حينها ادعت أن هذا كان بسبب الشعر الأبيض . وابتسم برقة . بالنسبة لعجوز في سن التاسعة والخمسين كانت كيتي ماتزال رائعة تماما .

كان روبن قد قضى طفولة سعيدة ، بل كان سعيدا حتى في الكلية . كان والده قد عاش طويلا إلى أن أقام لأخته ليزا عرسا رائعا لم تشهد بوسطن له مثيلا . انها تعيش الآن في سان فرانسيسكو ، بعد أن تزوجت رجلا ابله ذا شعر كالفرشاة ، أغنى وأكبر وكيل عقاري على الشاطىء الأمريكي . كما أصبح لديها الآن طفلان رائعان « ياالهي ! خمس سنوات مرت دون أن أراهم . صار عمر ليزا الآن ... هيا نرى » . حين ولدت كان هو في السابعة اذن لابد أنها الآن في الثلاثين ، ربة أسرة وكل شيء ، وهو نفسه لم يستقر بعد . لعل هذا بسبب ملاحظة من أبيه ابداها له عندما كان في الثانية عشرة من عمره ، يوم رافقه إلى ملعب الجولف للمرة الأولى .

ـــ تقرب من الجولف كما لو أن الجولف مادة دراسية ، جبر مثلا ، على المرء أن يتغلب على مصاعبها . يجب أن تتعلم كيف تدافع عن نفسك ياغلام . وفي ميدان الجولف يستطيع المرء أن يتمرن على كثير من القضايا .

ـــ هل كل مايتعلمه المرء يجب أن يخدمه في ميدان كسب المال فيما بعد ؟ سأل روبن اباه .

ـــ بالتأكيد ، ان كنت تريد أن يكون لك زوجة وأطفال . عندما كنت في سنك كنت أحلم بأن أصبح كلارنس دارو جديد . ومن ثم وقعت في غرام امك وشرعت في دراسة الحقوق لكنني لاأشكو ، فقد صنعت ثروة .

ـــ لكنك حلمت أن تكون محاميا ياأبي .

ـــ عندما يتزوج المرء لايعود باستطاعته أن يفعل مايحلو له . فرب الأسرة مسؤول قبل كل شيء عن أفراد أسرته .

وتعلم روبن كيف يلعب الجولف وعندما ترك هارفارد كان قد دخل سبع مباريات . كان بوده ان ينتسب إلى قسم الآداب

وبالتالي يتخصص كصحافي لكن اباه عارضه ، بل لقد كان ينزعج كل مرة يجد فيها روبن غارقا في قراءة نيتشه أو تولستوي .

ــ ليس هذا بالشيء الذي يخدمك في دراسة الحقوق ، كان يكرر له .

ــ لكنني لا أريد دراسة الحقوق .

وكان أبوه يرمقه بحدة ثم يغادر الغرفة . وفي اليوم التالي كانت كيتي تشرح له بكثير من اللطف أن من واجبه أن يجعل من نفسه فخر أبيه . وكان يخيل له أحيانا ، أنه لا يسمع ابدا سوى كلمة (واجب) . كان من واجبه أن يتعلم لعبة كرة القدم كي يثبت ذات يوم أنه جدير بأن يكون القانوني الشاب ، النشيط . وكافح ذلك العام كما تكافح الأبالسة إلى أن أصبح في تلك السنة أفضل رئيس فريق عرفته هارفارد . وعندما حصل على الدبلوم عام ١٩٤٤ . كانت لديه الامكانية لدراسة « الحقوق » لكنه كان قد بلغ الحادية والعشرين وكانت الحرب قد وقعت ! . فانخرط في القوى الجوية على أمل أن يدرس الحقوق بعد عودته . لكن الأمور جرت مجرى آخر . فقد أصيب في الجبهة ونال رتبة نقيب كما كتبت عنه مقالة صغيرة في الصفحة الثانية من جريدة بوسطن

عندما جرح ـــ وبشكل من الأشكال بات والده ، على الأقل ، فخورا به . لم يكن جرحه الا جرحا بسيطا لكنه فتح له دمل الغرور الذي كان قد تكون لديه كلاعب لكرة القدم .

كانوا يعالجونه في مستشفى خارج الأطلسي . ولقتل الوقت ، شرع روبن وهو في المستشفى يتسلى بكتابة قصة حياته وتجارب زملائه في الجيش . ثم أرسلها إلى أحد أصدقائه في الآي ، بي ، إس حيث نشرها له وبذلك بدأت حياته كصحفي . انتهى الحرب ، ودخل روبن الان ، بي ، بصفة لقب مندوب دائم . كان من الواضح أن والديه تركا له حري التصرف ، مع أن واجبه كان أن يدرس الحقوق لكي يرضي اباه . ولحسن الحظ وجدت ليزا « رجلها » وشرع كل من في المنزل يستعد لحفلة زواجها . بعد خمسة أيام سقط العجوز ميتا بتأثير ضغط الدم . لقد مات ، على الأقل ، الميتة التي تخيلها . فقد قضى متوتر العضلات متأكدا تماما من أنه انجز واجبه .

نهض روبن ودفع الطاولة الدوارة . انه حر ، ليس عليه أي واجب تجاه أي إنسان . وقد صمم على أن يحافظ على طريقه

هذا . انطلق إلى المرشة حيث يمكن للماء البارد أن يزيل كل أثر باقٍ من آثار الفودكا . يالله ! لقد فوت جلسة الرياضة الصباحية يوم الاثنين ونسي أن يهتف لجيري لكي يلغي الموعد . فابتسم . مسكين جيري ، لعله ذهب إلى هناك وحيدا ، هو من يكره التربية البدنية . لقد كان يذهب لان روبن اجبره على الذهاب . وإنه لأمر غريب أن يبدو جيري غير مهتم بترهله وخور قواه وهو في السادسة والثلاثين .

بدأ روبن يدندن : سيهتف لجري وأماندا حال وصوله إلى نيويورك وسيذهبون لكي يحتفلوا في اللانسر . لكنه لن يخبرهم بماذا يحتفلون : فجورجي أوستن قال ، انه يريد أن يتدبر أمر الاعلان بنفسه .

بدأ روبن يرغي صابون الحلاقة على ذقنه ثم فكر : يالإلهي ! انني ادفع كل ماأملك في العالم مقابل أن أعرف مايجري في الآي ، بي ، سي ، هذا الصباح .

الفصـــل الثالـــث

بالنسبة لموظفي الآي ، بي ، سي كلهم بدأ صباح الاثنين هذا ككل صباح اثنين . الأرقام ، كما تسمى الاحصاءات الاسبوعية الشعبية البث عادة، كانت موجودة فوق كل مكتب. الاشارة الأولى التي سبقت العاصفة انبثقت الساعة العاشرة على شكل ملاحظة بسيطة : « غريغوري أوستن ينتظر دانتون ملر في مكتبه الساعة العاشرة والنصف » .

السكرتيرة الخاصة للسيد أوستن نقلت الرسالة إلى سوزي مورجان السكرتيرة الخاصة لدانتون ملر . سوزي خطّتها كيفما اتفق على مسودة وضعتها على مكتب ملر بجانب نتائج

السبر الاسبوعية . بعدئذ ، توجهت إلى دورة المياه ، عابرة « القفص » الخاص بأمانة السر ، حيث كانت قد اكتسبت من قبل نشاطا شديدا ، وحيث كانت الآلات تتكتك منذ التاسعة والنصف . ووفق المقياس العالي ، فان سكرتيرات الشخصيات المرموقة لم يكنّ يصلن إلا الساعة العاشرة بنظارات سود وبدون تبرج . يعطين إشارة لإعلام حُماتهن المحترمين بوصولهن ، ثم يختفين في دورات المياه . بعد عشرين دقيقة يخرجن ثانية وهن أكثر شبها بعارضات الأزياء ، بل إن واحدة منهن نصبت هناك مرآة كبيرة مجسمة .

كانت هنالك الكثير من الفتيات عندما وصلت سوزي إلى دورة المياه . كل واحدة منكبة على زينتها فانحشرت هي بلا مبالاة في الحوار العام . جورجي أوستن استدعى دانتون ملر . الفتاة الأولى التي تركت المكان روت الخبر إلى زميلة كانت تشتغل في القسم القانوني . لكن بعد ست دقائق كان الخبر قد انتشر في طول البناء وعرضه .

كانت اثيل ايفانز قد تأهبت لطبع أخبار « الساعة الأخيرة » عندما وصل الخبر إلى قسم النشر .

فأسرعت تستفسر من سوزي عن تفاصيل أكثر إلى حد لم يسمح لها بانتظار المصعد فهبطت الطوابق الأربعة جريا ولم تبلغ دورة المياة في الطابق السادس عشر الا وهي مقطوعة الأنفاس . هناك كانت سوزي بمفردها تضع اللمسة الأخيرة لزينتها . « يبدو أن معلمك في طريقه إلى الشارع » ، قالت اثيل . انتهت سوزي من صبغ شفتيها ثم سحبت مشطا ورتبت بضع خصلات من شعرها ، مدركة أن اثيل كانت بانتظار جوابها . فأجابت بصوت كانت تأمل أن يحمل نوعا من السأم :

ـــ أليست هذه هي النميمة العادية لصباح الاثنين ؟
وتقلص بؤبؤا اثيل .

ـــ هذه المرة يبدو انها لن تكون مجرد كلمات في الهواء . الخميس ، كان اجتماع جورجي الاسبوعي مع أركانه ، ثم استدعاء دانتون ملر صباح الاثنين ، العالم كله يعلم أنه يريد أن يصرفه .

وفجأة أحست سوزي بانقباض القلق .

ـــ هذا مايقولونه فوق ؟

وشعرت اثيل بالعزاء . لقد حصلت على ردة فعل . فاسندت ظهرها إلى الحائط واشعلت سيجارة .

ــ الناس يفهمون كل شيء . حسنا ، هل رأيت الأرقام ؟

شرعت سوزي تجعد شعرها ، فلم يكن الحديث ضروريا قط كما أنها لم تكن تحب اثيل ايفانز . لكن اذا طار دانتون ملر فان شغلها سيطير هو الآخر . ويجب أن تعرف أن وراء الأكمة ماوراءها فهي لم تكن تجهل أن مركز دانتون يعتمد بشكل أساسي على جدول نتائج البث . ولم تكن قد فكرت بأن استدعاء أوستن يمكن أن يحمل في طياته أي تهديد .

وحين وصلت إلى دورة المياه ، كانت تقدر أن الخبر عبارة عن برهان إضافي على أهمية دانتون ، أما الآن فقد بدأت تشعر بالخوف . انما كان عليها أن تستأنف ، فاثيل ايفانز لم تكن سوى مستخدمة بسيطة في قسم العلاقات العامة . أما هي سوزي مدرجان فانها السكرتيرة الخاصة لدانتون ملر . وهكذا أجابت بصوت مجرد : بلى ، لقد رأيت الأرقام . وقسم النشاطات هو الذي يجب أن يتلقى الضربة ، فمورجان وايت هو من يوجه ادارته . وهو نفسه من يجب أن يدفع الضريبة ، لا دانتوان ملر .

فشرعت اثيل بالضحك :

ــ مورجان وايت قريب أوستن . اذن ، لن يمسه أحد . أما صديقك الصغير فهو من ينام في الشراشف الوسخة .

احمرت سوزي قليلا ، فقد كانت بالحقيقة تخرج مع دان لكن علاقاتهما لم تتعد عشاء في مطعم الـ (٢١) من حين لآخر ، وفي أحد مطاعم الدرجة الأولى في برودوى . كانت تأمل في قرارة نفسها أن يحدث شيء بينهما لكن حتى الوقت الحاضر كان يقنع منها دائما بطبع قبلة صغيرة على جبينها لحظة الوداع . وكانت تعرف أن الناس يعتبرونها صديقته ، بل لقد لاكتها الألسن في ثرثرات برودوي . وكانت فخورة بالهيبة التي كان هذا الموضوع يعطيها اياها لدى السكرتيرات الأخريات . هزت اثيل كتفيها :

ــ ماأريد قوله فقط ، هو أن هذه قصة تنذرك . انتظري ان تقضي سهرة صعبة مع دان العظيم اذا ماطرد ، فقد يغامر بأن يأتيك مخموراً حتى الموت .

كانت سوزان تعرف ان الكل يعتقدون أن دانتون سكير رغم انه لم يكن يشرب أكثر من قدحي مارتيني عندما يخرجان

معا ، ولم تكن قد رأته ابدا يخرج عن هدوئه ، فابتسمت لاثيل قائلة :

ـــ لا يشغلن بالك هم دان . اذا فقد منصبه فانني واثقة من أنه لن تنقصه الأفكار في أي وقت من الأوقات .

ـــ يخيل للمرء انك لم تكوني هناك عندما قدم كولن شاس استقالته ، والمرارة تملأ قلبه . فعندما سأله أحدهم : ماهي مشاريعه ؟ أجاب : « عندما يكون المرء معلقا بحافة منطاد شرع بالتفرقع بين يديه ، فليس من حل أمامه سوى السقوط » . لكن كم هنالك من مناطيد في هذا العالم السافل ؟ (وأضفت اثيل رنة على صوتها حين توقفت كي تترك لعبارتها الأثر الذي تبتغيه .) لابد أن يكون الأمر قاسيا تماما حين يجد المرء نفسه في ليكهرست بانتظار منطاد آخر ينطلق في الأفق . فابتسمت سوزي قائلة :

ـــ ليس لدي انطباع بأن دان سيتعفن في ليكهرست .

ـــ ياعزيزتي ، كل مكان هو ليكهرست عندما لايكون لدى المرء عمل . كولن شاس يقضي أيامه كلها في مطعم الـ (٢١) ويمط وجبته على مدى ثلاث ساعات بانتظار ان تحل الساعة التي يذهب فيها لتناول كوكتيل عند لويس وأماندا .

كانت سوزي تتفحص تسريحتها في المرآة . فقالت اثيل :

ــ حسنا ، خذي الأمر باللامبالاة ان كان هذا يناسبك . لكنني أراهنك على غداء بأن دان سيجد نفسه في ليكهرست . انه حقا في المعجن .

بقيت سوزي وحيدة في دورة المياه . صحيح أنها كانت تهتم بدان ، لكن اهتمامها الأساسي كان منصبّاً على نفسها . فإن فقد دان منصبه سيجلب خلفه سكرتيرته المناسبة معه وبالتالي لن تستطيع ابدا العودة إلى (القفص) أي أن عليها أن تشرع بالبحث عن عمل ، وهي التي قد خصصت راتب أسبوع لشراء ثوب قدرت أنها سترتديه برفقة دان إلى عشاء جائزة ايمي « الشهر القادم » !! في الوقت الحاضر نكبة حقيقة . فقد رأت نتائج الاحصاءات . كافة الجداول تشير إلى أنها سقطت . وينبغي في الحقيقة أن يتأثر قسم النشاطات ، لكن اثيل على حق : مورجان وايت هو قريب آل أوستن . وعلى دانتون أن يدفع الحساب . بالتأكيد ، كان دانتون يبدو مرتاح الذهن عندما وضعت الرسالة على مكتبه ، لكن مع دانتون لا يستطيع المرء أن يعرف شيئا .

فلطول وجوده في هذه المهنة ، كان دان قد اعتاد أن يبقى دائما مسيطرا على نفسه دون ان تفارقه بسمته الأبدية الناعمة .

في الحقيقة ، لم يكن مرتاحا تماما . فعندما رأى نتائج السبر شم رائحة الكارثة . وعندما وضعت سوزي الرسالة على مكتبه ، شعر على الفور أن قرحته المعدية قد تحركت . كان دان يعبد عمله . انه شغل مثير ومحبوب . ونظرا لانه يحب السلطة أكثر من الجميع ، فان خشيته من الفشل كانت أكثر وضوحا ذلك أن المرء لايخشى أن يغامر عندما يكون العمل لعبا . مدراء الشبكات الأخرى يستطيعون أن يسمحوا لأنفسهم بذلك . فهم لايشتغلون من أجل مجنون مثل غريغوري يخلط بين برنارد باروش وداوود ماريك . ماذا يمكن ان يبرهن؟ ماذا يستطيع المرء أن يقدم ثانية لغريغوري ان يكن أقل من روبر سارنوف أو ويليم بالي ؟ في الساعة العاشرة وسبع وعشرين دقيقة غادر دان مكتبه واتجه نحو المصعد .

نظر من طرف الممر إلى الباب المهيب المصنوع من خشب الجوز الذي كان يحمل حروفا من ذهب باسم :

مورجان وايت . كل شيء بدا هادئا . طبعا لم يكن لدى

مورجان أي أثر للخوف . انه دانتون ملر المسكين الذي اختاره أوستن كي يكون كبش الفداء .

حيا دان بهيئة مرحة عامل المصعد الذي قاده إلى الطابق الأخير ، وابتسم باطمئنان لسكرتيرة أوستن الخاصة التي أعلنت عن وصوله . لقد حسدها لهدوئها ورزانتها ، في غرفتها الصغيرة ذات الجدران المكسوة بالخشب والأرضية المستورة بالسجاد . دخل إلى الصالون الكبير الذي كان أوستن يستقبل فيه ضيوفه المعتبرين من مسؤولين كبار أو مديري وكالات نشر يشترون مقابل عدة ملايين من الدولارات ساعات البث . وفي النهاية كان هناك صالون الاجتماعات والمكتب المترف الخاص بغريغوري أوستن .

لو كان لدى غريغوري نية لتحطيمه ، اذن لكان موجودا في مكتبه في تلك اللحظة كي ينهي الأمر بالسرعة الممكنة . انما غريغوري غير موجود . اذن هذه علامة شر .

جلس دان على واحد من الدواوين الجلدية وراح يتأمل بهيئة كئيبة أثاث الغرفة الرائع . ثم راح يتأمل ثنية بنطاله الصوفي الناعم المكوي جيدا . اوه ياالهي ! حتى الآن مايزال دانتون ملر مدير الشبكة ، لكن خلال خمس دقائق قد لايعود شيئا من هذا

القبيل . اخرج دان علبة سجائره وبالرغم من الانذار الشديد الذي وجهته له معدته فقد اخرج سيجارة أهوى بمؤخرتها مرة أو مرتين على علبة السجائر . كان عليه أن يأخذ مهدئا قبل أن يترك مكتبه فهو ، لاشك ، قد أفرط في الشراب مساء أمس . وهناك أشياء وأشياء عليه أن يفعلها .

تأمل علبة سجائره . العلبة التي اختارها بكثير من العناية . ثلاثمائة دولار ، من جلد التمساح الأسود المطعم والمؤطر بالذهب عيار ١٨ قيراطاً . بالسعر نفسه كان باستطاعته أن يشتري واحدة من الذهب الخالص لكن تلك لم تكن تتفق مع الطراز الرائع والخالص النقاء الذي كانت توحي به هذه . طقم أسود ، ربطة عنق سوداء ، وقميص أبيض . كانت لديه اثنتا عشرة بزة سوداء ، خمسون ربطة سوداء متجانسة ، كل منها تحمل رقما صغيرا مخيطاً في حاشيتها على نحو يمكنه من تغييرها يوميا بالتناوب . البزة السوداء تُبسط الحياة . فهي لباس كامل بالنسبة للمكتب كما أنها توحي بذوق جيد إذا ماخرج الانسان للعشاء في مكان ما . وعلبة السجائر عنصر مساعد ثمين . فلو وجد نفسه أمام قرار ينبغي اتخاذه بسرعة فان بامكانه ان يخرجها من جيبه ،

يختار سيجارة بعناية وينفض الدخان على ظهرها ، وبذلك يكسب الوقت للتفكير كما أن هذا يمنعه من ممارسة أعمال صغيرة أخرى مثل قضم الأظافر ، اقتلاع الشوائب البيضاء حول الأظافر أو أية مظاهر أخرى للعصاب .

كانت يداه قد تبللتا . لم يكن يود أن يفقد منصبه . كان يحب الشعور بالسلطة الذي كان يعطيه اياه هذا المنصب ، وليس لديه مكان يذهب إليه بعد هذا إلا « فاهالا » ، مركز المدراء السابقين للتلفزيون . سيكون أمامه ان يتناول وجبته اليومية في مطعم الـ (٢١) ، الوجبة التي سيضطر لاطالتها برشفات كبيرة من المارتيني .

نظر من النافذة فرأى شمس الشتاء الحزينة تشع ضعيفة في السماء . قريبا سيأتي الربيع وهذا المقعد سيظل دائما في مكانه .

سكرتيرة غريغوري ستظل دائما في مكانها . وهو ، هو وحده سيغادر . وفي الحال ، فهم مايجب أن يشعر به محكوم بالاعدام وهو يتوجه إلى الكرسي الكهربائي متأملا الشهود المكلفين بحضور التنفيذ . وتنفس بعمق كما لو أنه يريد الاستمتاع بكل دقيقة متبقية له ، كما لو أن وجوده سينتهي بين دقيقة وأخرى .

مكتبه الواسع ، رحلاته الصغيرة إلى الشاطىء ، المنزل الخشبي في بيفرلي هيلز ، الفتيات الصغيرات ... وترك نفسه يتهاوى من جديد على المقعد . لم يكن مؤمنا حقيقيا ، لكنه مع ذلك بدأ يتمتم صلاة صامتة للاله ، ناذرا ، ان لم يطرد من مركزه ، أن يتغير كل شيء . سيرفع من جديد علامات الجداول . لقد اقسم أن يصل بها إلى الذروة حتى لو اضطر لان يأخذ من أجل هذا برامج بث من شبكات أخرى . سيشتغل ليل نهار . سيقول وداعا للمشروبات والفتيات . سيفي بعهده . ألم يحترم دائما القاعدة التي وضعها لنفسه بأن لايشرب الكحول عند الغداء ؟ لقد اتخذ هذا القرار عندما رأى سقوط لستر مارك. لستر كان يوجه وكالة كبيرة للنشر . ولقد رآه دان يزيد عدد أقداح المارتيني من اثنين إلى أربعة ثم إلى خمسة أثناء الغداء . المارتيني يشوش الأدمغة ويحل الألسنة . لقد رأى لستر ينحدر من مدير وكالة إلى مساعد مدير لوكالة أقل أهمية بكثير ثم إلى عاطل عن العمل ومتسكع دائم .

كان دان مقتنعا بأن تناول المارتيني مع الغداء هو علة هذه المهنة وهذا ماجعله يمتنع عن تناول المارتيني طوال النهار . أما مايفعله بعد العمل فأمر لايهم أحدا سواه . لكنه خلال العام

الماضي كان قد ضغط قليلا على كمية الشراب . ولهذا السبب ربما شرع بالخروج مع سوزي مورجان ، خارقا قاعدة أخرى من قواعده المقدسة . (لاتخلط ابدا بين حياة العمل والحياة الخاصة) كانت سوزان صغيرة جدا بالنسبة له . ولعل هذا هو السبب الحقيقي في انه لم يسمح لنفسه بالتمادي في معاملتها بل اهتم الاهتمام كله بأن يبقى رصينا حين يخرج معها . في حقيقته ، لم يكن دان من النوع الذي يربط نفسه بفتاة عمرها ثلاثة وعشرون عاما ، ففي هذه السن لاتحمل الفتيات في رؤوسهن إلا فكرة

الزواج . كان يفضل على ذلك أن يمضي مع عاهرة عادية ذلك لأن فتاة كسوزي كفيلة بان تسرق ماله وتتفاخر عليه . وقرر في سره أنه إن استمر في منصبه سيتخلى حتى عن العاهرات . سيبقى في بيتا أمسيات عدّة في الأسبوع يتفرج على هذا التلفزيون المقدس ، بل سيفتحه على الشبكات الأخرى كي يكتشف لماذا الآي، بي ، سي في المؤخرة ، وكي يجد مايستقطب الجماهير ، لكن يالله ، كيف يمكن معرفة ذلك ؟ فالجماهير نفسها لاتعرف ماتريد .

فتح الباب الثقيل ودخل غريغوري أوستن ، فهب دان

واقفا على قدميه . كان غريغوري يمسك بيده جداول السبر . مد الورقة لدان وأشار إليه بالجلوس . فشرع دان يتفحص الصفحة كما لو أنه يراها للمرة الأولى . ومن زاويتي عينيه راح يتأمل غريغوري وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابا . ترى من أين يستمد هذا النموذج طاقته ؟ كان دان أصغر منه بعشر سنوات على الأقل ، مع ذلك لم يكن يملك هذه الحركية ولاتلك الطاقة والحيوية .

لم يكن أوستن كبير الجسم . فهو بطوله البالغ مترا وخمسة وسبعين سنتمترا ، كان دان يبدو وكأنه يزيده عدة سنتمرات ، بل حتى جوديث بكعبها العالي كانت تبدو أحيانا أطول من زوجها . لكن مع ذلك ، كان غريغوري يترك انطباعا عن قوة ورجولة ، بشعره الأصهب ، بيديه القويتين المسمرتين بالشمس والمرصعتين ببقع النمش ، ببطنه الضامر ، وابتسامته الطاغية ، بهذا كله كانت شخصيته تفيض حماسة وحيوية . والناس يروون أنه كان يقوم بمغامرات في هوليوود قبل أن يلتقي بجوديث .

ــ ايه ، مارأيك بالقضية ؟ سأله أوستن بسرعة .

فكشر دان .

ــ ترى ألم تلاحظ أي شيء مميز ؟ .

وسحب دان علبة سجائره ، وبنقرة من طرف سبابته حرر سيجارة . أخذ غريغوري سيجارة لكنه رفض اشعالها قائلا :

ــ لقد أقلعت عن التدخين منذ أسبوع . فقط بت أضع سيجارة في فمي ، هكذا حسن ، وعليك أنت أن تحاول الاقلاع عن التدخين يا دان .

أشعل دان السيجارة ثم نفخ دخانها ببطء، موجهاً صلاة أخرى لله الذي كان يسهر على مدراء التلفزيون ، ناذرا أنه ترك هذه الغرفة محتفظا بعمله لن يلمس سيجارة واحدة في حياته .

انحنى غريغوري إلى الأمام . وبيده الضخمة المغطاة بالشعر الأصهب اشارة إلى جداول المعلومات . فتمتم دان كما لو أنه خلص أخيرا لهذا الرأي .

ــ هي ليست رائعة كثيرا .

ــ ألم تلاحظ شيئا آخر ؟

وشعر دان بالقرحة تتهيج من جديد وتؤلمه . لم يستطع أن يبعد عينيه عن برنامجي منوعات سجلا أرقاما في الأماكن العشرة الأخيرة . انه هو الذي أوصى بهما . لكنه خشي أن يرفع نظره إلى أوستن الذي نقر الورقة بإصبع نافدة الصبر .

ــ الق نظرة على فعالياتنا الاقليمية، إنها لم تحافظ على مواقعها وحسب ، بل هي في بعض الأمسيات تتفوق على برامج الشبكات الأخرى سي، بي سي ، ان بي سي وآي . بي . سي . وهل تعرف السبب ؟ الفضل في ذلك يعود لروبن ستون .

ــ لقد رأيت هذا البرنامج مرات عدة . انه ممتاز ، قال دان كاذبا ، اذ لم يكن قد رأي هذا النموذج في حياته ابدا ، ولم يكن قد رأى جريدة الساعة الثالثة والعشرين على شبكات الآي بي سي . ففي هذه الساعة كنت دائما تجده مستلقيا إما نصف نائم أو متفرجا على برنامج الـ إن بي سي « هذا المساء » .

إني اتفرج عليه كل الأماسي منذ شهر ، صرح غريغوري ، السيدة أوستن تراه رائعا . والنساء هن من يخترن الشبكة التي يمكن للمرء أن يجري استعلاماته. صحيح أن الرجال قد يدلون بآراءهم في البرامج ، لكن عندما يكون البرنامج برنامج فعاليات فالنساء هن اللواتي يقررن ذلك ، فالأخبار هي نفسها في كل مكان . لذا كل شيء يتوقف على المتحدث الذي يفضله المرء . وهذا هو السبب الذي دعاني لأن أعرض على روبن أن يترك

الفعاليات الاقليمية . اريده أن يقدم الجريدة المتلفزة في الساعة التاسعة عشرة مع جيم بولت .

ـــ في هذه الحالة ، لماذا يبقى جيم ؟

ـــ انه متعاقد معنا دائما . وبالأساس ، لاأريد أن يحجز روبن ستون لهذا البرنامج . لدي مشاريع أخرى له . فلدى هذا الولد مادة رجل كارو ، هنتلي ، وبرنكلي . وعلينا أن نطلقه . قبل نهاية الصيف سيكون وجهه معروفا في البلاد كلها ، وسيكون مندوبنا الدائم إلى المؤتمرات . أريد أن يكون لدينا قسم مستقل للمعلومات بإدارة جديدة ، ولهذا الغرض ، نحن بحاجة إلى نجم ، هذا النجم هو روبن ستون .

ـــ أجل ، ممكن . قال دان مستغرقا في التفكير بينما كان ينتظر البقية . إذن يمكن للمرء أن يدخل منطقة سيادة مورجان وايت . وكما لو أنه قرأ أفكاره ، أضاف غريغوري بصوت هادىء :

ـــ مورجان وايت يجب أن يرحل .

وبقي دان صامتا . فلقد اتخذت الأحداث مجرى غير منتظر ، مسارا مفاجئا . وراح يتساءل لماذا ياترى يضعه غريغوري

محط ثقته هو الذي كان دائما يبقيه على مسافة بعيدة من الأمور .

ــ ومن سيحل محله ؟

فتفحصه غريغوري :

ــ ياالهي ، عمن إذن أتكلم منذ ساعة ؟ كان عليك أن تستنتج . فأنا لا أريد أن يحجز روبن ستون للجريدة المتلفزة ، وهو بالتالي من اريده أن يستلم إدارة القسم .

ــ إنها فكرة هائلة ، (اذ شعر بكثير من العزاء لنجاته بجلده) .

ــ لكنني لا أريد طرد مورجان . أريده هو أن يقدم استقالته . (ووافق دان هازا برأسه خائفا كثيرا من المخاطرة بتعليق) فمورجان ليس لديه أية موهبة ، لكنه مفعم بالكبرياء . انها سمة من سمات العائلة . فأمه وام السيدة أوستن شقيقتان . عائلة ممتازة . لا تملك حسا عمليا قط لكنها متكبرة بشكل مريع . هذا هو مااعتمد عليه . لذلك عندما تخرج من هنا ، أرسل إلى مورجان كتابا تعلن فيه أنك ارتبطتَ مع روبن ستون للعمل كرئيس للمعلومات .

ـــ رئيس للمعلومات ؟

ـــ المنصب غير موجود بعد . إنني أوجده بشكل ارتجالي . مورجان سيسألك بمن سيرتبط روبن ستون وحينها ستقول له إنك أوجدت هذا المنصب لروبن ستون بهدف رفع مؤشرات الاحصاء وان لروبن ستون /بطاقة بيضاء/ صلاحية مطلقة في توجيه الإدارة وانه مرتبط مباشرة بك .

وافق دان بهزة من رأسه مفكرا .

ـــ سيقول مورجان إنني اتعدى على صلاحياته .

ـــ انت لاتتعدى على صلاحيات أحد ، وطالما انت مدير للشبكة فان لك الحق في أن تقترح التغييرات التي تراها ضرورية .

فابتسم دان قائلا :

ـــ أن اقترح ، لا أن انفذ .

ـــ لا تتمسك كثيرا بالشكليات . فمورجان سيسرع حالا إلي . وأنا سأدعي أنني فوجئت . لكنني سأجيبه أن مركزك يعطيك الحق في تشغيل من تجده مناسبا .

ـــ وان لم يقدم مورجان استقالته ؟

ـــ مورجان سيقدمها . بإمكاني أن أضمن لك ذلك

رمى غريغوري سيجارته التي لم تمس فوقف دان . لقد انتهت المقابلة ، وقد نجا بجلده . أجل ، احتفظ بمنصبه وهذا أمر لاشك فيه حاليا . كان غريغوري يريده أن يقوم بالأعمال التي يكره القيام بها . ودارت رأسه لفكرة واحدة : المهابة التي ستحققها له هذه المهمة بين الموظفين . فالكل يعلم ان مورجان هو قريب أوستن . وهاهو دانتون ملر الذي سوف يعلمه أنه عين روبن ستون رئيسا للمعلومات . اذن سيفكر الناس بأنه بلغ من القوة درجة تسمح له أن يحرك مورجان من مكانه دون أن يستطيع أوستن رفع اصبع . غداً سيكرر الجميع : دانتون ملر قادر على كل شيء ، بيده المطر والصحو .

لقد ارتعشت كفه وهو يحرر الكتاب الموجه إلى مورجان وايت ، وتساءل كم يحتاج انتشار الخبر من وقت في البناء كله . ثم رجع إلى الوراء مستندا إلى كرسيه بارتياح ، وسحب سيجارة ثم تذكر الوعد الذي قطعه على نفسه فالقاها في سلة المهملات دون أن يشعلها .

بعدئذ نهض متوجها إلى النافذة يتأمل العالم الخارجي .

كانت الشمس تشع ، وكانت السماء شديدة الزرقة . قريبا سيحل الربيع ولسوف يكون هنا لاستقباله .

وحين اندفع مورجان وايت داخلا مكتبه ، دار على نفسه ببطء وتمهل .

ـــ ماهذه القصة ؟

ـــ اجلس مورجان

ثم اخرج من جيبه علبة سجائره ، وبعد شيء من التردد ، فتحها بنقرة واحدة . يالله ! ان كان هنالك إله حقا فلا بد من أن يعلم أن الانسان في لحظة كهذه يكون بأمس الحاجة لسيجارة ينفث دخانها .



الفصــل الرابــع

في اليوم التالي عادت الحياة في الـ آي بي سي إلى مجراها الطبيعي . لقد ظهرت صورة روبن ستون في جريدة النيويورك تايمز مصحوبة بمقالة صغيرة تعلن تسميته مديراً للمعلومات بدلا مر مورجان وايت الذي قدم استقالته . في إدارة النشاطات كان الناس ينتظرون وصوله بشيء من الخشية . فقد كان روبن دائما وحيدا

منعزلا . إنه نوع من الرجال يتساءل المرء بينه وبين نفسه « أي صنف تراه هذا الرجل ؟ » الوحيد الذي كان قد اقترب منه قليلا هوبيل كتنر، المصور. اذ كان قد رافقه مرتين إلى حانة من الحانات والمرة الثالثة لمشاهدة مباراة . كان روبن ستون يحب لعبة

البيسبول ، كما كان قادرا أيضا على جرع ثلاثة أقداح مارتيني — فودكا تماما كما لو أنها عصير برتقال . وهذه هي كل العناصر التي يستطيع المرء أن يجمعها لصالحه .

بعض السيدات رأينه في مطعم (ب ج س) برفقة فتاة جميلة دائما . وأحيانا أيضا مع جيري موس الذي بدا أنه صديقه الوحيد . لقد كانا يتواجدان دائما في (اللانسر) لشرب قدح .

ـــ لكن أي مشرب لعين هذا اللانسر ؟

كان جيم بولت يعتقد أن هذا المطعم يقع في الشارع الغربي رقم ٤٨ بينما كان سام جاكسون مقتنعا انه في الشارع الخامس .

وبحثا في الدليل السنوي .

فوجدا انه في الشارع الشرقي رقم ٥٤ .

لم يكن أي منهما قد وطىء ذلك المكان بقدمه .

لكن عصر يوم الاربعاء كان نصف موظفي الإدارة متواجد في اللانسر .

لكن روبن لم يظهر .

يوم الخميس عاد واحد منهم فقط اذ أعجبه المكان .

وكان روبن ستون هناك مع جيري موس وأجمل فتاة في العالم .

لم يكن لديه أي عمل على الإطلاق سوى أن يشاهد روبن ستون . يوم الجمعة بعد الظهر وجد جميع العاملين في الإدارة فوق مكاتبهم الملاحظة التالية :

اجتماع صباح الاثنين ، الساعة العاشرة والنصف ، في قاعة المؤتمرات ، الطابق الثامن عشر .

في العاشرة وعشرين دقيقة كان أوائل القادمين ينسلون إلى الصالة . في العاشرة وخمس وعشرين ظهرت اثيل ايفانز ، فالقى جيم بولت عليها نظرة اندهاش ، اذ لم تكن لها أية علاقة بالاجتماع . لكنه كان مشغول البال كثيرا بمسائله الخاصة فلم يعطها الكثير من الاهتمام . فمدير جديد يعني كثيرا من التبديلات . لكن حتى عندما رفع لها قبعته فانها لم تفقد توازنها .

في العاشرة والنصف دخل راندولف لستر ، مساعد مدير المعلومات أيام مورجان وايت فلاحظت اثيل أن له هيئة الواثق من نفسه تماما . ربما كان روبن قد اسمعه أنه ينبغي الا يخشى شيئا فيما يخص منصبه . وكان يرتدي طقما أسود وعقدة سوداء . نموذج

الـ آي بي سي الذي أوجده دانتون ملر . ابتسم راندولف بسمة أبوية ثم بدأ :

« أصدقائي ، صباح الخير ، أعلم أنكم قد استقبلتم بكل ترحاب ، مثلنا جميعا في الـ آي بي سي ، تعيين السيد روبن ستون مديرا للمعلومات . البعض منكم كان قد مارس العمل معه ، وآخرون سيقا بلونه هذا اليوم للمرة الأولى . السيد غريغوري أوستن ودانتون ملر كلاهما فخوران بأن يعهدا إليه بمسؤولية برامجنا القادمة . لكن لابد من أن تحدث تغييرات هنا . والحقيقة أن بإمكان المرء أن يقول إن تعديلات عديدة حدثت هنا ، لكنني متأكد من أنكم ستفهمون ان كل مايفعلونه إنما هو بسبب الموهبة الشخصية للمرء . التغييرات ستتجه بصفة خاصة كي تبسط نطاق أعمالنا على كل مجالات الإعلام ، ولإصلاح برامجنا أيضا .

ـــ لماذا لانقول ببساطة : لكي نرفع علاماتنا ؟ همس واحد بجانب اثيل .

ـــ موعد لصندوق البطالة ، همهم واحد آخر .

ـــ فسياسة الـ آي بي سي دائما ... لكنه توقف اذ فتح

الباب ودخل روبن ستون فانطلقت بعض تصفيقات الترحيب ، لكن شيئا ما في نظرة روبن ستون جعلها تتوقف . كان روبن يبتسم وبدا الجميع يشعرون وكأنه طفل أمسك متلبسا بجريمة لكن بالإمكان غفرانها له . نظرة روبن دارت بسرعة على من حول الطاولة كلهم دون أن تتوقف على واحد بعينه كما لو أنه أراد أن يحسب بسرعة عدد الموجودين وأن يأخذ فكرة عن القائمة ، وترتيب الأماكن . ثم ابتسم من جديد . ولاحظت اثيل أن مقاومة الجميع قد تحللت ، اذ انعكست بسمته على الحضور أشد تأثيرا من تيار كهربائي . بالنسبة لاثيل بدا روبن فجأة أكثر اغراء من أي ممثل سينمائي . اوه ياالهي ، لتتحطم هذه القوقعة من الفولاذ ! اجعل هذا الرجل يرتعش بين ذراعيها !! انزل به إلى رحمتها .... ولو كان ذلك للحظة واحدة ! من مكانها في طرف الطاولة ، كان باستطاعتها ان تراقبه دون أن تجذب انتباهه . لقد قدرت بسرعة أنه لم يكن يبتسم الا بشفتيه فقد ظلت عيناه باردتين .

ـــ لقد درست الاسلوب الذي تعمل وفقه الإدارة ، بدأ روبن بهدوء ، كلكم ممتازون ، انما علامات الإحصاء سيئة . الآي بي سي في المؤخرة . ولابد من تزييت الآلة . انني صحفي

وأرجو الا تنسوا ذلك فأنا صحفي قبل كل شيء . وهذه هي المرة الأولى التي أجد نفسي فيها على رأس إدارة ما . لكنني سأتابع العمل في الصحافة . في الطيران ، عندما نزعت رتبتي كنقيب طيار ، تابعت الطيران كمرشد حربي .

لم تفارقه اثيل بعينها طوال حديثه . كان باردا جميلا بل جميلا جدا . لابد أن طوله يبلغ مترا وتسعين سنتمتراً دون أن تكون عليه أوقية شحم واحدة . انه ، ولابد ، يتمسك بنظام طعام قاس تماما . وابتسم من جديد . لو لم يكن لديه شيء سوى هذه الابتسامة لكسب الحرب .

ــ ليست لدي نية في أن نبقى حيث نحن . هذا الصيف ، سأشكل على ماأظن جهازا قادرا على تغطية مؤتمرات الأحزاب ، تابع روبن . حتى ذاك الوقت ، آندي بارينو ، من محطتنا في ميامي ، سيكون قد التحق بنا ، هو أيضا سيكون جزءا من طاقم تغطية المؤتمرات . إنني أود ان نزيد فعالياتنا . لا أن نبقيها كما هي . (والتفت باتجاه راند ولف لستر) لكن قبل أن نبدأ أرجو أن يتكرم أحدكم ويقدم لي الحضور . هب الرجلان واقفين فقد كان

روبن سيصافح كل فرد من الموجودين . لم تكن قد فارقته ابتسامته الودود لكن نظرته كانت بعيدة ، وكلماته مجردة لاتحمل شيئا شخصيا . كان بإمكان المرء أن يقول إنه يقابلهم جميعا للمرة الأولى .

عندما لاحظ لستر اثيل ايفانز ، بدا وكأنه فوجىء . تردد لحظة من الزمن ، ثم تابع طريقه . لقد مر على الجميع مرور الكرام ، حتى أن اثيل لم تفهم انه أهملها عن قصد . بعدئذ رأتهما يعودان إلى مكانيهما على طرف الطاولة . لكن روبن لم يجلس ، بل طافت عيناه بين الحضور مرة ثانية ثم توقفت عليها :

ــ لا أعتقد أن أحدا قدمك لي ، وأشار إليها بإصبعه .

فنهضت : انا اثيل ايفانز . وشعرت أنها تحمر ، انني من قسم العلاقات العامة .

ــ اذن ماذا تفعلين هنا ؟ (قال ذلك دون ان تفارقه ابتسامته ، صوته هادىء لكن نظرته جمدتها) .

ــ حسنا ... فكرت .. أود أن أقول انني يجب أن أعمل في قسم المعلومات ، أعد نشرات بالأخبار الأولية . قلت لنفسي انكم بحاجة لـ .... (وعادت للجلوس بكل حيوية) .

ـــ عندما أحتاج أحدا سأطلبه من قسم النشر ، قال روبن بذلك اللحن نفسه . والآن أرجو أن تعودى من حيث أتيت . وتسمرت عليها الأعين كلها وهي تغادر الغرفة .

عندما وصلت إلى الممر ، استندت إلى الباب شاعرة بأنها على حافة التقيوء . لقد تمنت لو تستطيع الابتعاد عن هذه الصالة ـــ حيث سمعتهم يتناقشون في الداخل ـــ لكنها بقيت مغروسة هناك . لم يكن باستطاعتها أن تحرك قدمها .. لقد هزتها الحادثة إلى حد كبير . بعدئذ سمعت لستر يسأل روبن إن كان يريد أن يبقى يوم الاثنين يوم اجتماعات اسبوعية .

ـــ لن تكون هنالك اجتماعات اسبوعية ، اجاب روبن ، سأستدعيكم كل مرة أجد فيها ضرورة لذلك . لكن ثمة شيئاً يجب ان يتغير .

ومرت لحظة صمت ، فشعرت اثيل ان الناس كلهم ينتظرون . بعدئذ انطلق صوت روبن مجددا .

ـــ خلصوني من هذه الطاولة ، فأنا أريد طاولة مستديرة .

ـــ مستديرة (كان صوت لستر)

ــ أجل ، طاولة مستديرة كبيرة وجميلة . فأنا لاأحب الجلوس في كرسي الشرف ، كما لاأريد أن يكون لكل واحد مكانه المرسوم . ان كان على المرء ان يعمل في جهاز ما فعليه أن يعمل مع الآخرين جنبا إلى جنب . إذن ، أعدوا إلي طاولة كبيرة ، جيدة ومستديرة .

ومرت لحظة صمت . ثم بدا وكأن الناس كلهم قد شرعوا بالكلام في الوقت نفسه ، فأدركت أن روبن غادر الصالة . لقد سمعتهم يتكلمون جميعا في آن واحد كي تسترخي أعصابهم ، لكنهم وخلال لحظة من الزمن ، سيبدؤون بالخروج ، فغادرت الممر على جناح السرعة . لم يكن لديها الوقت لانتظار المصعد ، ولم تكن ترغب في أن تجد نفسها وجها لوجه معهم . فهبطت السلم جارية ثم أغلقت عليها دورة مياه الطابق الأدنى . لحسن الحظ ، لم يكن هناك أحد . وتعلقت بكل قوتها بالمغسلة إذ شعرت بأن مفاصلها قد تعطلت وأن دموع المذلة تنحدر فوق وجنتيها .

ــ ابن الزانية ! كم أكرهه !!

وبدأت تنشج ، أكرهه ! أكرهه !

ثم مسحت عينيها وتأملت نفسها في المرآة . ومن جديد سالت دموعها .

ــ أوه ياالهي ! لِمَ لست جميلة ؟!!

الفصـــل الخـــامس

دفع دانتون ملر كدسة الأوراق جانبا . لقد كان عاجزا تماما عن التركيز . ثم ادار كرسيه لمواجهة النافذة . فخلال ساعة عليه أن يكون على مائدة الغداء مع غريغوري أوستن .. لم يكن يدري كيف يتوجب عليه أن يتصرف حقا . لقد أعلمته سكرتيرته بهذا الخبر دون أي إخطار مسبق .

حتى الآن لم تكن إحصائيات السبر قد تحسنت مطلقا ، فالنشاطات كانت ماتزال في المؤخرة لكن القادم الجديد ، آندي بارينو ، لم يكن قد غادر ميامي إلا قبل ثمانية أيام . وكان عليه أن يعترف بامتنان أن وصوله قد غير البث بشكل محسوس . لكن

بعد كل شيء ، هذه مشكلتهم الخاصة وله هو مشاكله الخاصة . برنامجه ، برنامج المنوعات كان قد ألغي . وكان قد اقتنع أن البرنامج الغربي الذي اختاره غريغوري ليحل محل برنامج المنوعات سيحقق تحسينا ما . كما كان قد قرر أن ينقذ الموسم ببرنامج ضخم . وبهذه النية كان قد أمضى سهرات الاسبوع الأخير كلها مع مؤلفين اثنين ومغن تحت التجربة اسمه كرستي لين .

قبل ثمانية أيام ، كان دانتون قد حط في ملهى كوبا لرؤية ممثل هزلي مشهور ــ هو كرستي لين . في البداية لم يعط دان أي اهتمام لهذه الشخصية الضعيفة ذات الأعوام الأربعين والتي تبدو على هيئة ندل المقهى الذين كانوا قديما يرددون الترانيم في جزيرة كوني . لم يكن من قبل قد سمع كلمة واحدة عن هذا الخامل . لكن مذ رآه بدأت فكرة ما تجول في ذهنه . فالتفت بسرعة صوب سيج هايمان وهوي هاريس ، المؤلفين اللذين كانا يرافقانه ، ثم قال :

ــ انظرا ، هذا هو الرجل الذي يلزمني تماما .

كان يعلم أن المؤلفين يتصوران أنه يتكلم بتأثير الويسكي .

لكن في اليوم التالي استدعاهما ليعلن لهما أنه يريد القيام بتجربة مع كرستي لين . فتأملاه مليا وهما غير مصدقين .

ـــ كرستـي لين !! لكنـه شخص تافـه !! لايساوي مسمارا .

ـــ ليس بوسعه حتى اقامـة حفـل مساء السبت في الكونكورد وفي جروسنجر . أضاف هوي مزيداً . إنهم لايريدونه هناك . وما عمله الآن إلا خارج الموسم . ألم تقرأ تقديرات النقاد حول المسرحية في برنامج المنوعات ؟ لم يذكر اسمه ، وحتى ثياب فتيات الكوبا سيكون لها تأثير أكثر منه . وهو لايذهب إلى نيويورك إلا كبديل عندما يكون أحد النجوم الرئيسيين متغيبا . علاوة على أن أناشيده الايرلندية .... (ورفع هوي عينيه إلى السماء) .

ـــ عدا ذلك ، فانه يشبه عمي شارلي الذي يعيش في استوريا ، اكمل سيج .

ـــ هذا تماما ماأبحث عنه ، أصردان ، فكل الناس سيكون لهم العم العجوز شارلي الذي يعبدونه .

ـــ لكنني اكره عمي شارلي !! احتج سيج .

ـــ « احتفظا بكلماتكما الطيبة لمحاوراتكما ! » ردّ دان .

مثل كثير من الفنانين كان كرستي لين قد بدأ التمثيل كمقلد . كان بإمكانه ان يرقص ويغني ويروي قصصا ضاحكة ، ويحكي نصا . لقد انطلق في العمل برغبة عنيدة . ولقد قدر دان أن سنه لا تقل عن الأربعين . شعره أشقر ، معظمه مبعثر ، وجهه كبير كوجه طفل سمين ، قامته متوسطة مع بداية انحناءة في ظهره ، ربطات عنقه صاخبة ، ثنيات سترته كبيرة جدا ، الماسة التي يحيط خاتمها باصبعه الصغرى مشعة للغاية ، أزرار اكمامه لها هئية نصف الدولار الذهبي ومع ذلك فقد شعر دان أن بالإمكان إخراج شخصية أنيقة من هذا الخليط العجيب من العامية والموهبة الحقيقية . فهو عامل لايعرف الكلل ، وأيا كانت المدينة التي يعمل فيها فقد كان يرتب نفسه كي يعمل بشكل إضافي في هذا النادي أو ذاك . حاجاته كانت تسعها خزانتان كبيرتان وعندما يكون في نيويورك ينزل في فندق أستور .

في آخر الاسبوع الأول بدأت فكرة دان تظهر إلى حيز لوجود . حتى المؤلفان قبلا الفكرة أخيرا . لم يعودا يرغبان في أن يتخلى عن ربطاته الفظيعة وطيات ستراته الكبيرة فهو يعتقد أنه يلبس على نحو حسن . وكان يحب ربطاته المقدسة كثيرا ، ربطاته

التي هي مفتاح شخصيته . شرح دان . ومن الواجب إيجاد بعض الأغاني الجيدة له لكن في الوقت نفسه يحب أن يترك له قليل من خاصتها المعجناتية .

في الأسبوع السابق كان دان قد أوصل إلى غريغوري خلاصة موجزة عن برنامجه . ولعل هذا هو سبب هذا الغداء . لكن غريغوري لم يكن من النوع الذي يضيع ساعتين من أجل مناقشة محاولة . لقد كان بإمكانه أن يرسل له كلمة تعني الموافقة ... أو تنهي المشروع كله . ولقد كان يأمل أن يعطيه غريغوري الضوء الأخضر . فسيكون قاسيا جدا أن يمرض هذا المرض كله مقابل لاشيء . لقد أصيب رأسه بالصداع لكثرة مافكر بتلك الأمسيات التي قضاها في الجناح الصغير المليء بالدخان في الأستور . تبا لكرستي وسيجار !! تباً لفتاة الكوبا الأبدية الصغيرة أو فتاة الحي اللاتيني القابعة في زاويتها صامتة جامدة دون حراك بانتظار أن ينتهوا . تباً للزميلين إدى فلين وكيني ديتو اللذين يدعوهما كرستي « بالمؤلفين » ويسحبهما وراءه حيثما يذهب . كان كل امرىء يشعر انهما يزودانه بالأفكار الطريفة دائما . لكن بمقدار مااستطاع دان أن يحكم عليهما من معاملته ،

فقد كانا يخدمانه كحاجبين أكثر منهما كمؤلفين . إنه يقول مثلاً « قل إذن ، ياإدي ، هل تجلب لي القهوة ! » أو « إيه ، كيني ، هل احضرت لي ثيابي الداخلية من التنظيف ؟ » وهلم جرا من الصباح حتى المساء . لقد جاء كرستي من الوسط الذي تقاس فيه أهمية الانسان بعدد الناس الذين يسيرون خلفه . أحيانا لم يكن يدفع لكيني وإدي الا خمسين دولارا في الاسبوع . وعندما تتحسن أموره يحسن لهما الدفع . لكنه يبقيهما دائما معه ، كما يأخذهما إلى الحفلات والسباقات بالتناوب . كان كرستي قد استبق دان مباشرة .

« أريد أن يعيد البعض نسج مايكتبه هذان الغلامان للبرنامج ، كما يجب أن يكون لهما مئتا بطاقة أسبوعيا . وبكثير منالاستمتاع أخفى دان ارتياحه اربعمائة دولار اسبوعيا تضاف على ميزانية برنامج ضخم من هذا النوع ! انها لاشيء أبدا ! فاسم كل من هوي وسيج سيمر بأحرف كبيرة على الشاشة وسيستطيع المرء دائما أن يضيف بأحرف صغيرة المحادثات الإضافية في خاتمة الفيلم . إن أعطاه غريغوري الضوء الأخضر سيكون باستطاعته حتى آب أن يحصل على الهدف الأول من المحاولة . اذ كان يأمل

أن يخرج البرنامج مباشرة لكن في الوقت ننسه كان بالإمكان تسجيله حتى يتمكن من بيعه ثانية للشبكات الأخرى . وبإخراجهم البرنامج مباشرة يمكن توفير الكثير من المال ، واذا نجحت تجربته سيصبح دان بطل الساعة .

خلال بضعة ثوان ، شعر دان بالزهو . ثم تذكر قصة الغداء هذا فشعر على التو بقرحته تتحرك وتعذبه . ماذا يمكن أن يحدث ؟ .

في الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة دخل دان إلى المصعد . فضغط عامل المصعد على الزر الذي يقود إلى الطابق الأخير ، حيث مكتب غريغوري . في هذا المكتب يمكن للحياة ان تبدأ أو تتحطم تماما . لكنه كان قد اتخذ احتياطاته : إذ أخذ قرصي مهدىء بمجرد تلقيه الخبر .

لقد توجه مباشرة إلى صالة الطعام الخاصة بغريغوري . فلاحظ أن الطاولة مرتبة لثلاثة أشخاص . وكان يسحب سيجارة عندما دخل روبن ستون بعدئذ وصل غريغوري وأشار اليهما بالجلوس .

كانت الوجبة خفيفة. فقد كان غريغوري يمر بإحدى فترات الريجيم . مع غريغوري لم يكن باستطاعة المرء أن يعرف شيئا أبدا . لقد كان لديه رئيس طباخين اشتغل فترة في مطعم مكسيم في باريس ، لكن قد تأتي إلى هنا في أحد الأيام وتقع على قطعة رائعة من الجبنة أو الفطائر اللاهبة القادرة على إتلاف معدتك تماما . كان هذا يحصل بشكل عام ، عندما يكون غريغوري قد فرغ من قراءة خبر عن موت أحد زملائه في حادث طائرة ، أو بسبب السرطان أو مرض آخر غير قابل للشفاء . في حالة كهذه ، كان غريغوري يدخن ويولم الولائم قائلا : يالله غداً ، قد أتلقى ضربة أصيص على رأسي .

هذه المرحلة من الاهتمام بفاخر الطعام يمكن أن تستمر إلى أن يسمع أن أحد زملائه سقط هذه المرة بنوبة قلبية . حينذاك ، ومن جديد ، تعود قوائم الطعام الاسبارطيّة . في الوقت الحاضر كان غريغوري قد عاد إلى تطبيق نظام قاس مذ أصيب آخر مرة بعسر الهضم .

في البداية تحدثوا عن مختلف الأشياء . تناقشوا عن فرص الامريكيين مقابل فرص الآخرين . وعن تأثير الزمن على الأرقام التي

يحصلون عليها في الجولف . بالنسبة لشهر نيسان لم يكن المرء ينزعج . فاليوم ، يمكن للمرء أن يتصدع من الحر وفي اليوم التالي ، ياللعنة !! يسقط ميزان الحرارة إلى الخمسة .

التهم دان طبقه دون أن يقول كلمة واحدة ، طبقا من ضلع الخروف والفاصولياء الخضراء مع ثلاث شرحات من البطاطا . ثم انقض على صحن من مطبوخ الفواكه المثلجة ، وتساءل في نفسه عما إذا كان روبن ستون يفكر . لكنه شعر بالأسى بصورة خاصة على رئيس المطبخ الذي كان نظام غريغوري الغذائي قد كتم كثيرا من مواهبه .

عندما بدأوا بتناول القهوة مر غريغوري على ذكر قصة حياته . روى لروبن قصة نشوء الآي بي سي وصراعاته الأولى في مطلع حياته كي يكوّن من كل القطع المبعثرة شبكة جديدة موحدة ، بينما استمع روبن بانتباه كلّي طارحا بين الحين والحين سؤالا ذكيا ما . بعدئذ أطرى غريغوري روبن على نيله جائزة البالتزر بل إنه ردد بضع فقرات من مقالاته . لقد تأثر دان تأثراً خالصاً ، فالرجل ، لاشك ، يعطي لروبن قيمة عالية كي يسجل ويحفظ شيئا من مقالاته .

عندما ادخل غريغوري سيجارته المطفأة بين أسنانه ، أدرك دان أنـه سوف يقتـرب من الدافـع الحقيقـي الكامـن وراء دعوة الغداء .

« لدى روبن مشاريع عديدة مثيرة ، بدأ غريغوري بصوت دافىء ، أعتقد أنها سترفع سوية البرامج من جديد ، وهذا هو السبب الذي دعوتك من أجله ياداان » .

بعدئذ التفت نحو روبن بهيئة شبه أبوية ، فانحنى هذا فوق الطاولة محدقا إلى دان مباشرة في عينيه . « أود أن أعد برنامجا ، يمكن أن يدعى « من الأعماق » قال روبن بصوت حاسم . هنا أخرج دان علبه سجائره ، فنبرة روبن لم تترك مجالا لأي أثر من الشك . فهو لايرجو أو يطلب بل يُعلم . كان غريغوري قد أعطى الضوء الأخضر لروبن ، ولم يكن يبتغي أكثر من سؤال شكلي ، كي يتمكن من الادعاء أن الأمور تمر برأيه . وشعر دان أنه يميل للموافقة والاستحسان . ايه ، حسنا !! وماذا بعد ! لكن ، لا ، لن يجعلهم يخضعونه بمثل هذه السهولة . وأشعل سيكارته ثم أخذ نفسا عميقا . وعندما نفث الدخان ، لم تكن ابتسامتـه قد تغيرت .

ـــ عنوان جميل ، قال بهدوء ، لكن ماهو ياترى ؟ برنامج معلومات لمدة ربع ساعة ؟ .

ـــ نصف ساعة ، الاثنين ، الساعة العاشرة مساء .
(يالأولاد الزنى ! لقد عينوا حتى الساعة مسبقا) .
والتفت دان نحو غريغوري .
ـــ أظن أن هذه الساعة قد خصصت لبرنامج غربي . فرد روبن بصوت جازم :
ـــ السيد أوستن يقدر أن برنامج « من الأعماق » يجب أن يكون في هذا الوقت ، فتقديم برنامج معلومات في ساعة مسموعة جيدا وطرح أسلوب جديد للنشاط سيبرهن عن سمو الشبكة الفكري : أما البرنامج الغربي فباستطاعة المرء أن يجد له مكانا آخر .

ـــ هل حسبتم تكاليف البرنامج ؟ بعد البرنامج الغربي تظل إمكانية متوفرة لبيع برنامج ألعاب . أما بعد برنامج كبرنامجك ، فسيتوجب علينا أن نسلم للاشيء ، تقريبا ، وقت البث التالي .
(كان دان يخاطب روبن ، لكنه بالحقيقة كان يقصد غريغوري) .

ـــ اذا نجح البرنامج فان السعر لن ينخفض . رد روبن .

ـــ أخشى أن تكون مخدوعا ، قال دان ببرود ، ان لم تحسب أننا لن نجد شريكا مثيرا خلال نصف ساعة من الأخبار .

(وتساءل لماذا ظل غريغوري صامتا لاينبس ببنت شفة تاركا إياه يتعارك وحيدا مع أفكار هذا المثقف العجيبة) .

وبدا روبن مغلوبا :

ـــ انا لا أعلم شيئا عن القيمة التجارية للبرنامج . بإمكانك أن تناقش هذا مع القسم التجاري . أنا هنا كي أقدم برنامج معلومات أكثر جاذبية واعطيه انتشارا أكثر إتساعا وأظن أن برنامج « من الأعماق » سيكون برنامج مثيرا . إذ لدي النية في أن أسافر واجري مقابلات تغطي العالم كله حول مواضيع النشاطات السياسية . وأقدر انني سأعدّ بعض البرامج مباشرة خارج نيويورك ولوس انجلوس . وبإمكاني أن أعدك بشيء واحد : سأقدم برامج نشاطات لم ير أحد مثيلاً لها من قبل ، برامج ستكون مسلية بمقدار ماهي مثيرة .

ولم يستطع دان أن يصدق اذنيه . فراح يبحث عن دعم غريغوري الذي كان يبتسم بهيئة متملصة :

ــ متى تظن أن برنامجك سيكون جاهزاً للبث ؟ سأل دان وهو يفكر (شيء أغرب من أن يكون حقيقيا) .

ــ في تشرين الأول .

ــ ومن هنا حتى ذلك الحين ألن تقدم شيئا ؟ لا جريدة متلفزة ولا ريبورتاج ؟ .

ــ هذا الصيف سأغطي المؤتمرات الحزبية .

ــ أظن أنك ستأخذ جيم بولت معك . صورته معروفة جسنا عند المشاهدين وقد قام بعمل جيد في الـ /٥٦/ .

ــ كان دون الكل ، أجاب روبن بغير انفعال ، جيم ممتاز بالنسبة لجريدة الساعة السابعة مساء لكن بالنسبة لهذا النوع من الريبورتاج أعتقد أن الفاعلية تنقصه . أنا على أتم الاستعداد لتشغيل طاقمي الخاص .

ــ وهل لك أفكارك الجاهزة ، أم تخبئها لنا كمفاجأة ؟ سأل دان .

ــ كل شيء جاهز في فكري تقريبا (والتفت روبن نحو غريغوري أوستن) سوف نكون أربعة : سكوت هندرسون ،

أندي بارينو ، جون ستيفنز وأنا نفسي . هذه المرة أمسك غريغوري بزمام الكلام .

ــ لماذا أندي بارينو وهو ليس اختصاصيا بالمسائل السياسية ؟ أنا لاأرى ضررا في أن يأتي من ميامي ، لكن من أجل مؤتمر .. ؟

ــ اختصاصي بالنسبة للمؤتمر ، أجاب روبن ، فأندي زميل دراسة لبوب كندى ...

ــ إذن ماهو التقدير ؟ تدخل دان .

ــ أعتقد أن جون كندى سيكون المرشح الديموقراطي .. وصداقة أندي مع آل كندى يمكن أن تكون ذات أهمية كبرى بالنسبة لنا .

فقهقه دان ضاحكا :

ــ لاأظن أن لدى كندى أقل حظ بالنجاح ، لقد تقدم عام ٥٦ لمنصب نائب الرئيس وخسر ، انه ستيفنسون الذي سيكون مرشح الحزب الديموقراطي .

فتأمله روبن :

ــ دعك لجداولك وأسعار برامجك ياداان ، فهذا ميدان

تعرفه جيدا . أما السياسة والنشاطات الاجتماعية فهذا ميداني أنا .
ان ستيفنسون نموذج جيد لكنه سوف يلملم نفسه في آخر لحظة .
وتدخل غريغوري قائلاً :

ــ دان ، إنني مع إطلاق يده في كل مايتعلق ببرنامج « من الأعماق » . الجداول شيء جميل ، لكننا بحاجة لبرنامج ذي اعتبار . واذا نجح روبن في تغطية المؤتمر بشكل جيد ، فإنني أعتقد أن برنامج « من الأعماق » سيحقق : نجاحا تجاريا كبيرا .

ــ هل تظن أن باستطاعتك أن تقدم أفضل مما يقدمه ونكيت وهنتلي وبرنكلي والأشخاص الآخرون المماثلون ؟ سأل دان مع ضحكة خفيفة في صوته .

ــ سأبذل مافي وسعي . بفضل أندي بارينو سيكون بإمكاني تسجيل مقابلة مع جون كندى وان نجحنا ، ستكون ضربة موفقة جدا نبدأ بها برنامج « من الأعماق » وحينذاك بإمكانك أن تتأكد أن السيد نكسون سيكون مسرورا للغاية أن يوافق لي على مقابلة تستغرق المدة نفسها . وغمغم دان قائلاً :

ــ لقد وجدت مرشحين لتنفيذ فكرتك ، وهذا يؤمن لك

برنامجين لكن ماذا بعد ؟ ماذا تنوي أن تفعله ؟ حتى هنا ، وبمقدار ماأستطيع الحكم فإن برنامجك ليس الا منبراً لمرشحي الرئاسة .

فابتسم روبن بهيئة متراخية :

ــ إنني أضع في حسابي أن أذهب لمقابلة بعض الممثلين المشهورين مثل بول سكولفيلد ولورنس أوليفيه . بعدئذ سأقابل ممثلا أمريكيا من المستوى نفسه كي أجري مقارنة بين وجهات نظرهم . في أيار ، ستتزوج الأميرة مارغريت توني ارمسترونج . لدي صديق صحفي على صلة وطيدة بتوني ، وسيكون بإمكاني أن أسجل مقابلة معه . كما أن لدي النية أيضا في الذهاب الأسبوع القادم إلى سان كانتان كي أقابل كاريل تشيان ، وقد حدد موعد المقابلة في أيار .

ــ سيبلغك تأجيلا جديدا للموعد ، قال دان . مرد روبن :

ــ أنا لاأفكر به . لكن هناك الحركة المضادة لعقوبة الاعدام .. وهناك غيرها وغيرها وإنني أقدر أهمية تقديم برنامج « سؤال وجواب » .

ــ هذا موضوع جدلي نوعا ما ، احتج دان . كل

المواضيع التي اخترتها هي إلى حد كبير مواضيع للطليعة . والناس لاترغب كثيرا في أن تصدع رأسها .

ابتسم روبن لكن دان لاحظ أن بسمته كانت متجمدة .

ــ أعتقد أنك تحط من قدر الناس ياسيد ملر .

وابتلع دان غضبه فأخرج علبه سجائره ثم أشعل سيجارة ، ومن جديد استعاد قدرته على أن يضفي على صوته مايجب أن يضفيه من تواضع ورقة :

ــ أفكارك نبيلة ورائعة ، لكن بما أنك تقاتل طواحين الهواء فإن عليّ أن أتحمل انزعاج الشركاء وتنظيم البرامج والحسابات ، وقبل أن تنطلق في مهمتك هذه ، أرى أن علينا أن نستمزج رأي بعض الشركاء : فبعد كل شيء ، شبكة التلفزيون هي لعبة الإدارة . ثم ، إنك لاتستطيع أن تنطلق بعمل هامٍ وخَطِرٍ منتظرا مني أن أغطيك إن لم أكن أعرف خطتك . إنني أقدر شجاعتك وحماستك لكن هل رأيت برامج الآي بي سي ، والإن بي سي والسي بي سي ؟ علينا أن نقدم تنويعات إذا أردنا أن نبقى في ساحة المنافسة .

ــ ليس في نيتي أن أهرب لك طرائدك . قاطعه روبن

بحدة ، فأنا هنا لكي أعطي دفعا جديدا للمعلومات ، وربما بحكم وظيفتك عليك أن تنغرس في مكتبك لرؤية النجاحات التي تحصل عليها الشبكات الأخرى وتقلدها ، تقتطع شيئا منها إذا ناسبك الأمر . هذا شأنك وليس شأني .

كانت عينا غريغوري تلمعان فقفز على قدميه وربت كتف روبن :

ـــ في سنك ، كنت أتحدث مثلك . وكانت لي الحماسة نفسها عندما أعلنت أنني سأنشيء الشبكة الرابعة ، متحركا من فرع إلى آخر ، متصرفا مثل شيطان لعين ، رافضاً الاستماع إلى المشككين . امضِ ياروبن . انطلق ! سأعطي توجيهاتي إلى دائرة الحسابات كي يفتحوا لك الحسابات الضرورية . هييء لنا هذه البرامج وأنا ودان سنتكفل البقية .

فابتسم روبن وهو يتجه نحو الباب :

ـــ سأشرع مباشرة بالعمل ، وسأطلعك دائما على مجريات الأحداث ، ياسيد أوستن . كان دان مايزال جالسا على كرسيه ، فهب على قدميه بقليل من الحذق ، بينما كان غريغوري يتأمل الباب الذي أغلق خلف روبن بإعجاب ظاهر .

ــ انه لرجل ذو شأن ! قال غريغوري ، فرد دان :

ــ اذا سارت الأمور .

ــ الأمور ستسير . وحتى إن فشل فإنه على الأقل سيكون قد صنع شيئا . هل تعرف يادان ؟ أعتقد أنني تعاقدت من خلاله مع الرجل الأكثر حركية وحيوية في مهنتنا . عاد دان إلى مكتبه . كان برنامجه مع كريس لين قد وضع على الطاولة . فجأة بدت له الفكرة بمجملها غير متماسكة . فغطرسة روبن ستون كانت قد سطحته تماما . مع ذلك أخذ الهاتف وطلب هوي وسيج ثم حدد معهما موعدا للقاء في الساعة الرابعة . يجب أن يسير برنامجه . برنامج « من الأعماق » سيحطم الرقم وهو متأكد من ذلك لكن غريغوري أراد أن يبين أن الرجل نفسه ديناميكي .

سيمضي إلى العمل . ربما لن يكون لديه توني أرمسترونج أو كندى ليضعهم في برنامجه . ربما ستحطمه مجلة التايمز لكنه متأكد من أن البرنامج سيحقق نجاحا تجاريا وهو كذلك واثق من أن العلامات في الجداول سترتفع لصالح الشبكة ، وعندما يجتمع العاملون فإن مايهم هو العلامات والجداول ، إذ ليست المهابة هي التي تحمل أرباح الأسهم بل الجداول . وفي مكتبه أبقى سيج

وهوي حتى الساعة السابعة ، وقبل أن يسمح لهما بمغادرة المكتب طلب إليهما أن يحملا إليه أكثر من مشروع واحد : كان يريد مشاريع عديدة بخطوطها الكبيرة من هنا حتى يومين .

بعد ذهاب المؤلفين قرر دان فجأة أن يسكر ، انه يستحق أن يسكر فتوجه إلى الـ (٢١) وجلس إلى البار . كان الزبائن المعتادون هناك. وطلب دان كأس ويسكي مضاعفة. شيء ما كان يضايقه بخصوص مقابلته مع روبن ، يصدع رأسه . انه ليس إعجاب غريغوري بهذا النوع من الناس ، وانخراطه بحماسة وهيجان مماثل . بضعة أسابيع من تدني علامات الجداول وسوف يجد نفسه أن من غير الممكن أن يعيدها بروبن ستون ... كلا لقد جرى شيء ما في قاعة الطعام ، لكنه لايستطيع أن يضع إصبعه عليه . لقد أعاد تذكر كل ماجرى في المحادثة دون أن يكتشف سبب انزعاجه وطلب كأسا مضاعفة أخرى . بعدئذ استعاد ذكرى الغداء منذ البداية ودون أن يحذف نقطة تفصيلية واحدة ، فهم الرواية الكاملة لحياة غريغوري .

وشعر أنه لو استطاع فقط أن يتذكر تصرفه فإنه سيستطيع أن يحدد مع من وضد من يجب أن يضع نفسه .

صراعه مع روبن كان واضحا جاليا. الأحداث ستعطيه الحق وسيخرج من الصراع أكثر قوة مما كان. عند هذه النقطة شعر وكأنه بلغ مفتاح الخطر الأكثر جدية والذي يمكن أن يضيعه. وفكر باثيل، ربما سيكون من الأفضل أن يذهب معها ويرتاح من كل شيء. بإمكانه أن يطلبها إلى منزله كي تمارس معه اللعبة العظيمة، لعبة الحب. مع اثيل ليس المرء بحاجة لأن يتعب نفسه كي يرضيها. بالحقيقة، كان قد أخذ انطباعا أنها تفضل اللعبة أيضا حتى حين لاتتعرى من ثيابها. وبدأ يحس بالتحسن. مع ذلك ففي أعماق أعماقه كان الضيق الصغير مايزال موجودا، انه شيء ماله علاقة بروبن ستون. ومرة أخرى استعاد في ذاكراته مجريات الغداء من اللحظة الأولى حتى خروج روبن وقوله: « سأشرع مباشرة بالعمل ».

ضرب دان كأسه بوحشية على الطاولة إلى حد أنها انكسرت، فأسرع أحد الخدم يصلح الأضرار بينما صب له الساقي في الحال كأسا مضاعفة أخرى عبها دان على الفور. يالله! إنها هنا، العبارة الأخيرة التي قذفها روبن: « سأطلعك على مجريات الأحداث، سيد أوستن ».

« سأطلعك على مجريات الأحداث سيد أوستن » .

إنه ، هو دانتون ملر ، من يجب أن يقدم له روبن الحسابات . ودانتون ملر بدوره يتحمل مسؤولية نقلها إلى أوستن . ابن الزنى هذا ماذا فعل ؟! لقد قفز من فوق رأسه ! ولم يحتج غريغوري . حسنا ، حسنا !! ها هنا الجواب على السؤال . لابد أن برنامجه مع كرستي لين جاء نوعاً ما النحس لكن عليه أن يخرج رابحا .

مضى دان إلى حجرة الهاتف يطلب اثيل :

ــ هل تأتين إلى بيتي !

ــ لست فتاة تحت الطلب .

ــ ماذا تعنين بقولك هذا ؟

ــ إنني لم أتعش بعد .

ــ حسنا ، لنتعش في مطعم البي ــ جي إس

ــ ألا يوجد مطعم سواه في البلد ؟

ــ اسمعي ياملفوفتي قال بصوت أكثر رقة ، انها الثامنة والنصف . وأنا لاأستطيع أن اسمح لنفسي بالسهر متأخرا . في الأسبوع القادم سآخذك حيث تشائين .

ـــ هذا وعد !

ـــ أحلف لك عليه بجداولي !!

وانفجرت اثيل ضاحكة :

ـــ حسنا إذن سألبس بنطالا .

ـــ ولماذا تغيرين ثيابك !

ـــ لأن فتاة تأتي للعشاء في البي جي إس في سن الواحدة والثلاثين يأخذ المرء انطباعا عنها أنها مخدوعة ، وأنها تأمل أن تذهب إلى « فوازان » أو « كولوني » لكنها عندما تصل بالبنطال فإن الناس يفكرون أنها ليست مخدوعة وأنها هي التي قررت المجيء .

ـــ أنت تحسبين كل شيء، ياللعنة !

ـــ أجل أحسب حتى تصرفاتك أيها القائد .

وابتسم ، فلم يكن يرغب في مخالفتها :

« حسنا إذن . لنلتق بعد نصف ساعة .

وعاد إلى المشرب يفرغ كأسه ، ثم تأمل ساعته . انه لشيء مزعج تماما أن يظهر بصحبة اثيل وليس بالشيء الحسن أبداً أن يراه الناس بانتظارها . طلب لنفسه قدح وسكي مزدوجا آخر وشعر

بأحدهم يربت كتفه . انها سوزي مورجان . ياالله ! كم هي عذبة وجميلة !!

ـــ دان هل تعرف توم ماتيو !

ووجد دان نفسه وهو يشد على يد عملاق ذي شعر رملي أصهب . هذا الاسم يعني له شيئا ما ! آه ، أجل ، لقد طرح هذا الاسم في الإدارة القانونية في السي بي إس ، أم عساه في الان بي سي ! وضغط العملاق على يده إلى حد كاد يحطم له عظامه . يالله كم هو نضر وقوي !!

ـــ انظر ، دان ! (ومدت سوزي يدها فلمعت على بنصرها ماسة صغيرة فوق محبس من الذهب)

ـــ أوه ! أوه ! متى جرى هذا ؟

ـــ هذا المساء ! أخيرا ! الخاتم أقصد . لقد كنا نخرج معا إلى هنا وهناك منذ سنة . لكننا بتنا نخرج بكثرة منذ ثلاثة أسابيع ، هذا مدهش أليس كذلك يادان ؟

ـــ مثير ، هل أقدم لكما كأسا ؟ .

ـــ كلا ، سنتعشى هناك مع والدي توم . لكن علمت أنك هنا وأردت أن تكون أنت أول من يطلع على الخبر .

ـ ومتى ستتركينني ؟ سأل دان .

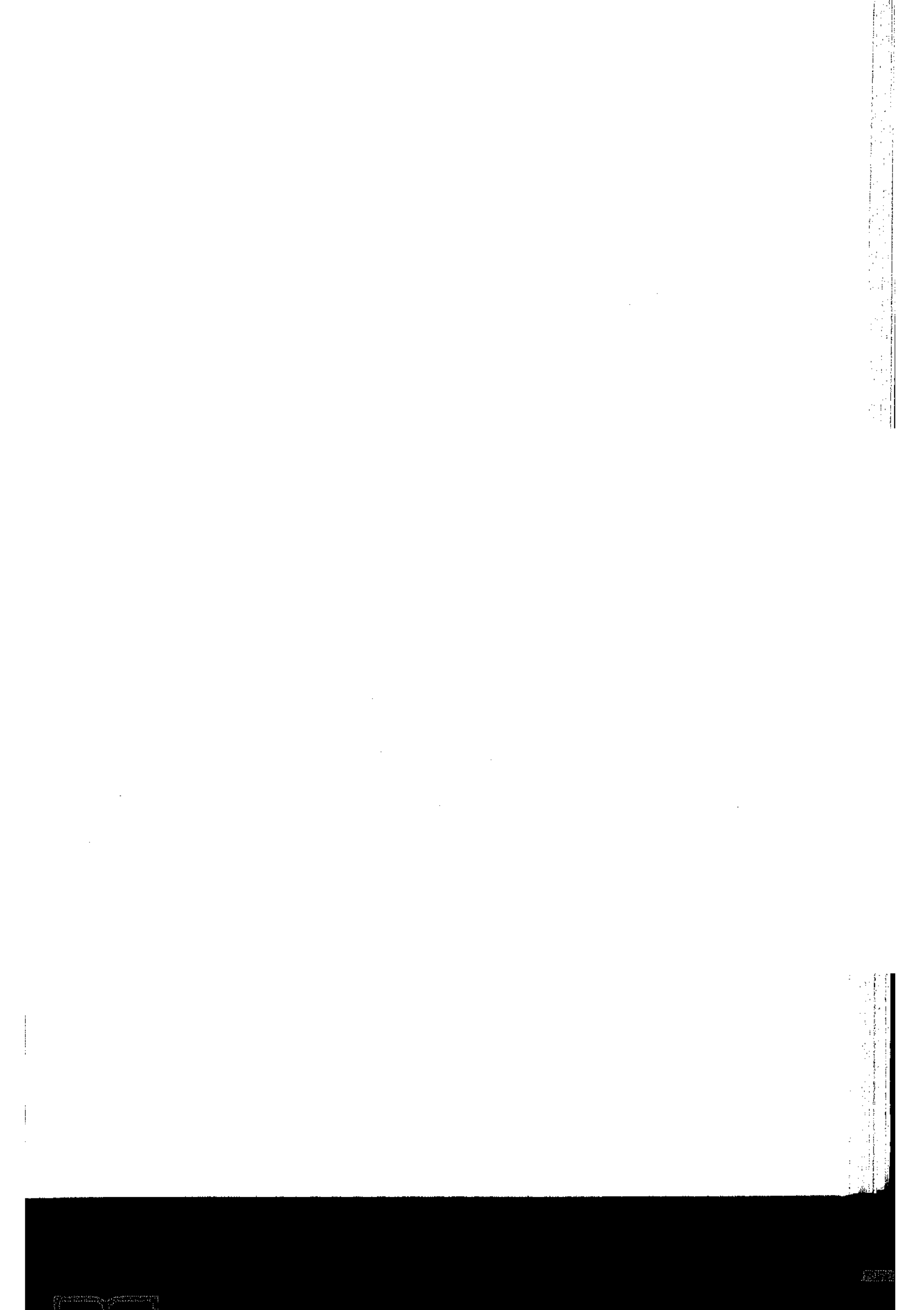
ـ لكنني باقية إلا إن كنت لاترغب في بقائي . سنتزوج في حزيران . وشهر عسلنا سيقع أثناء العطل . لدينا خمسة عشر يوما نأخذها كعطلة . وسأظل أتمنى أن أعمل معك يادان ، حتى اليوم الذي يوفر لي الحظ فيه أن أنتظر طفلا . (واحمرت ثم نظرت إلى العملاق الأشقر بنوع من العبادة)

فوافق دان قائلا :

ـ حسنا ، لكنك ستقولين لي ماتودين أن أقدم لك كهدية .

ورآهما يغادران القاعة . ليس للانسان الحق في أن يكون سعيدا هكذا . هو نفسه لم يمر بشيء كهذا قط .

نظر دان إلى ساعته ، يالله !! إنها العاشرة ! وقع ورقة الحساب ودفع حساب ماكان قد شربه . وعندما خرج نادى سيارة أجرة وعاد إلى منزله . لتنتظر ، اثيل إذن ! ومن هي أن انتظرت ؟ انه لايهتم أو يحسب حسابا لهذه العاهرة ! فهي ليست إلا مستخدمة مسكينة ـ أما هو : فرجل ذو شأن كبير .



الفصــل الســادس

انتظرت اثيل ، وفي العاشرة والنصف طلبت دان على الهاتف ، فأجاب بعد عدة رنات :

ــ ماهذا ؟

ــ هذا أنا ، أيها السكير القذر !! انني أنتظر في الـ بي جي اس .

وسمعت طقة السماعة على الجهاز فتأملت سماعتها لحظة من الزمن ثم علقتها محمرة من الخجل . يالله !! لماذا ورطت نفسها معه ! ليس دان ممثل سينما كي تنام معه ليلة واحدة . بل حتى ممثل السينما لايمكن أن تسمح له باهانتها . عادت إلى طاولتها .

دفعت حسابها وألقت نظرة أخيرة حولها . فلاحظت أن الكل يتأملون فتاة جميلة جدا كانت قد دخلت لتوها إلى القاعة بصحبة رجلين . يالله كم هي ساحرة ! كان الثلاثة قد جلسوا إلى الطاولة الأولى قرب الباب ، وبدا لها وجه الفتاة مألوفا على نحو غامض . لابد أنها هي من كانت صورتها على غلاف مجلة الأزياء لهذا الشهر . تأملت اثيل الرجلين بعد أن استغرقت فترة من الزمن في تأمل الفتاة وأخيرا عرفتهما : روبن ستون وجيري موس الذي كانت قد قابلته عدة مرات في الوكالة .

وعلى الفور توجهت إلى طاولتهم : مرحبا جيري ، قالت مبتسمة فرفع عينيه : هي ! مساء الخير ، قال بصوت متجرد دون أن يحرك كرسيه . فابتسمت اثيل متطلعة إلى روبن : أنا اثيل ابفانز ... لقد تقابلنا من قبل ، انني أعمل في إدارة النشر في الآي بي سي . فتأملها روبن ، ثم ابتسم ابتسامة متأنية :

ـــ اجلسي اثيل ، بإمكانك أن تنضمي إلينا ، هذه اماندا .

فابتسمت اثيل بسمة صغيرة ظلت دون جواب . لقد بقي وجه الفتاة جامدا جمود القناع لكن اثيل شعرت ببوادر حزن تظهر

عليه . كيف يمكنها أن تغار مني ؟! فكرت اثيل ، لو كنت جميلة مثلها سيكون العالم كله ملكي .

أخذت اثيل سيجارة ، فمال روبن مقدما لها شعلة . وراحت تتأمله طوال الفترة التي أضاء خلالها نور الولاعة وجهه لكنه كان قد ركز انتباهه على قدحه .

ثم خيم على الطاولة صمت مزعج . لقد بدا جيري متضايقا ، وأماندا مشمئزة ، وروبن غارقا في شرابه .

ـــ لقد انتهيت على التو من شغلي . أعلنت اثيل (وبدا صوتها زائغا نوعا ما . فصمتت ثم استأنفت هامسة تقريبا) . فتوقفت هنا كي أتناول لقمة من الطعام .

ـــ لاتعتذري ، قال روبن المسترخي دائما . أنت هنا فارتاحي . (ولفت انتباه الخادم) ماذا تريدين أن تأخذي يااثيل ؟ فتأملت الكأس الفارغة أمامه . لقد كانت تعتبر دائما أنه نوع من الاحترام أن تطلب الشراب نفسه الذي يشربه مضيفها ، فتلك قد تكون نقطة مشتركة بينهما .

ـــ أريد بيرة ، قالت اثيل .

ـــ بيرة للآنسة ، أعلن روبن ، وكأس ماء مثلج لي .

حمل النادل الطلبات ، فابتلع روبن ماءه بجرعة كبيرة .
وانحنت اماندا تتذوق كأسها ، ثم تجهمت وانتصبت باستعجال :

ــ روبن ! ، (وكانت عيناها منزعجتين تماماً) .

ــ ألا تحبين الماء المثلج ياعزيزتي

ــ هذه فودكا خالصة .

فراقبتهما اثيل ينهشها حب الاستطلاع .

ابتلع روبن جرعة جديدة ثم قال :

ــ إذن ، لابد أن مايك يخدع نفسه .

ــ كل شيء مختلط عندك : ردت اماندا بصوت بارد .
روبن (ومالت إليه أكثر) كنت قد قلت اننا سنقضي السهرة معا .

ــ لكن ها نحن معا ياعزيزتي .

ــ أريد أن أقول (وبدا صوتها أكثر انخفاضا وتوسلا) نحن الاثنين . أي ليس مع جيري وفتاة أخرى ، فأنا لا أدعو هذه سهرة معك .

فمسد لها شعرها ثم قال : لقد قلت لإثيل أن تبقى مع جيري . وهكذا يمكن اعتبارنا زوجين معا .

لكن ظل وجه أماندا دون أثر من تعبير .

ـــ روبن ، لدي صور بالألوان في ساعة مبكرة من صباح الغد . كان علي أن ابقى في البيت كي أغسل شعري وأنام . لكنني خرجت كي أكون معك ، وها أنت تشرع بالشراب !!

ـــ ألست هنا على مايرام ؟

ـــ سأكون على أفضل مايرام في المنزل . أنت لست بحاجة إلي ، ان كانت الغاية من بقائي أن اجلس وأراقبك وأنت تشرب .

فتأملها روبن لحظة من الزمن . بعدئذ عادت ابتسامته المتأنية للظهور . والتفت نحو اثيل .

ـــ في أية ساعة يتوجب عليك أن تستيقظي صباحا ؟

ـــ أنا لست بحاجة للنوم من أجل جمالي ، ردت اثيل ، فهذا لن يصلح شيئا .

فابتسم روبن قائلا :

ـــ جيري ، يبدو أننا سنبدل شريكتينا .

حملت أماندا حقيبتها ونهضت :

ـــ روبن ، أريد أن أعود إلى المنزل .

ـــ كما تشائين ياعزيزتي

ـــ إذن ! وكانت عيناها مغرورقتين إلى حد لايسمح للوعيد . بأن يظهر فيهما .

ـــ اجلسي ، أمرها بلطف ، انني أحب كثيرا هذا المكان . وبودي أن أبقى لحظة أخرى .

عادت أماندا تجلس منخفضة المعنويات وفي عينيها بريق التحدي ثم راحت تنتظر تتمة الأحداث .

فتصرف جيري موس بهيئة المنزعج قائلا :

ـــ اثيل ، ربما كان على المرء أن ينسحب من تلقاء نفسه . لدي زميل قريب من هنا يمكنه أن يصنع أمسية رائعة .

ـــ انتما تبقيان هنا ، قاطعه روبن بصوت هادىء ، إنما بنوع من الأمر .

ثم التفت إلى أماندا بابتسامة رقيقة :

ـــ انها جميلة ، أليس كذلك ؟ وهي بحاجة للنوم . انني اتصرف معها بكل لؤم ، هل ترغبين حقا بالمغادرة ياملفوفتي ؟

فوافقت بهزة من رأسها كما لو أنها كانت خائفة من عدم قدرتها على السيطرة على صوتها . فانحنى وطبع قبلة على جبينها :

ـــ ضع أماندا في تكسي ياجيري ، ثم عد . بعد كل

شيء ، ليس للمرء أي حق في أن يحرم عارضة أزياء من النوم بحجة أنه يرغب في إمتاع نفسه .

فنهضت أماندا واتجهت نحو الباب يتبعها جيري بنوع من الخور . كل من في المشرب كانوا يتطلعون إليها وهي تبلغ باب الخروج . وما ان أصبحت خارجا حتى انهمرت بالبكاء .

ــ جيري ، ما الخطأ الذي ارتكبت ؟ أنا أحبه ، أحبه كثيرا ! فماذا فعلت ؟

ــ لاشيء ياحلوتي . فهذا المساء يبدو كل شيء غير ذي أهمية بالنسبة له . وعندما يكون في هذه الحالة ، لايوجد شيء في العالم يستطيع اخراجه منها . لكن غداً سيكون قد نسي كل شيء .

وصفر داعيا تاكسي :

ــ دعه يعلم أنني أحبه ياجيري . لاتترك هذه العاهرة الكبيرة تضع يدها عليه . فهذا هو ماتبحث عنه ، أليس كذلك ؟

ــ عزيزتي ، إثيل ليست إلا قناصة صغيرة . روبن يعرف ذلك جيدا . وعليك أنت ألا تفكري إلا بأن ترتاحي هذه الليلة .

توقفت تاكسي ، ففتح لها الباب :

ــ جيري ، أريد أن أعود إلى هناك ، لاأريد أن أتركها ...

فدفعها إلى داخل التاكسي :

ــ أماندا ، أنت لاتعرفين روبن إلا منذ بضعة أسابيع . أما أنا فإنني أعرفه منذ سنين . ما من شخص يستطيع أن يملي عليه سلوكه . هل تريدين أن تعرفي مافعلته من خطأ ؟ هو مجرد افتراض بسيط من لدني ، لكنني أظن أنك تصرفت كزوجة . قلت له ألا يشرب ، لاتضغطي عليه ، أماندا ، فهذا رجل بحاجة للهواء . لقد كان دائما كذلك . حتى في الجامعة . والآن عودي إلى منزلك . ارتاحي جيدا. وأنا واثق أن كل شيء سيكون قد أصبح غداً طي النسيان .

ــ جيري ، اخبرني عندما تتركه ، مهما تكن الساعة . ثم ، كيف تريدني أن أنام بعد أن فارقته بهذه الطريقة ؟ أرجوك ، يجب أن أعلم ، حتى لو قال لك انه سينهي كل شيء بالنسبة لي أو حتى ان أخذ هذه الفتاة ...

ــ هو لن يقول لي شيئا ، يجب أن تعرفي هذا .

قدَّر جيري أن السائق كان يتابع المشهد باهتمام بينما كان العداد يدور ، فأعطاه عنوان أماندا .

انزلت أماندا زجاج النافذة :

ـــ أخبرني ، جيري ! (ثم انحنت وأمسكته من ذراعه) . أرجوك !!

فوعدها جيري ثم راقب السيارة وهي تختفي مشفقاً كل الإشفاق عليها . لقد تصرف روبن تصرف السادي هذا المساء ، منطويا كليا على نفسه . كان جيري قد تعلم أن يكشف هذا الجانب من شخصيته ، هذا الجانب الذي ربما كان يضفي عليه شيئا من السحر . فعلى المرء دائما أن يقدر أن روبن قد يتصرف على نحو غير متوقع كما جرى هذه الليلة حين دعا إثيل ايفانز ، وجعلها تنضم إليهم . وعاد إلى الطاولة :

ـــ مارأيك بالها مبورغر ؟ اقترح جيري .

ـــ باستطاعتك أن تعد نفسك بتوفير وجبة ، رد روبن ، فقد زوغت من جلسة رياضية الاسبوع الماضي .

ـــ انني أسكن قريبا من هنا ، تدخلت إثيل ، لماذا لانصعد إلى هناك ؟ ثم إنني موهوبة بصناعة العجة . (وتأملت

جيري برهة ثم أضافت) ولدي شقراء صغيرة ساحرة تسكن معي . ربما ستكون قد صنعت كعكة حول رأسها ، لكن ان أعطاها المرء خمس دقائق فسوف تكون على أتم الاستعداد .

ــ أنا لست جائعا . سنصحبك إلى منزلك ، بعدئذ سيرافقني جيري . ثم جمع بقية الحساب وقدمه لجيري (هذا من أجل فاتورة نفقاتك) .

كانت اثيل تسكن في الـ ٥٧ ، الشارع رقم ١ . وسارت بخطا واسعة كي تستطيع اللحاق بروبن .

ــ هل تسكن قريباً من هنا ؟ سألته .

ــ على الضفة .

ــ نحن إذن جيران ....

ــ هذا نهر كبير .

وتابعا بصمت . لم تكن إثيل حتى الآن قد وصلت إلى شيء ، فقد أجاب بطريقة تقطع كل محادثة تماما .

وتوقفوا أمام بنايتها .

ــ هل أنتما متأكدان أنكما لاتريدان الصعود معي وتناول قدح ما ؟ سألت إثيل . لدي فودكا مضمونة المنشأ .

ــ كلا إنني عائد إلى منزلي .

ــ حسنا ، أظن أن المرء سيراك في المستقبل . وأنا واثقة أنك ستسر في الآي بي سي . واذا كان هنالك شيء أستطيع فعله ...

فابتسم بتمهل : ــ انني أسر حيثما اذهب ، تصبحين على خير ياحلوتي . ثم ابتعد وفي اثره جيري .

راقبتهما إثيل وهما يدوران حول زاوية الشارع . لقد كانت تشتهي روبن إلى حد المرض . لماذا كانت دائما بحاجة للممازحة وللقيام بمحاولات الاغراء ؟ أي أثر يمكن أن يتركه عليك أن يكون لك رجل يهتف لك ، يشتهيك ويعتبرك المرأة الأكثر روعة في العالم ؟ وسارت بإتجاه النهر غارقة الوجه بالدموع . أوه ، ياإلهي ! هذا ليس عدلا ! لماذا وضعت لي قلبا ؟ لماذا وهبتني أحاسيس فتاة جميلة في غلاف غليظ لفتاة ريفية ؟ لماذا ليست عواطف مثل هؤلاء الفتيات عامية كأجسادهن ؟ إذن لكان باستطاعتها أن تتزوج بيترسنوسك وربما أيضا أن تعيش سعيدة بقربه . أوه ياإلهي ! صرخت بصوت عال ، أريد بكل بساطة أن أكون شيئا ما ، أن يكون لي أيضا رجل هو نفسه شيء ما ، رباه أهو كثير

هذا الطلب ؟ وفجأة أحست بعزلة لاتحتمل . أحلام ، مغامرات ليلية ... لكنها لاتملك شيئا من هذا كله . بالتأكيد كانت لديها شقة لطيفة مترفة بالمقارنة مع بيوت هامترامك ، لكنها لم تكن إلا شقة من ثلاث غرف تتقاسمها مع فتاة أخرى عزباء ، لم تكن هي الأخرى تعرف إلا الحب العابر . صحيح انه شيء رائع أن تضم بين ذراعيها ممثلا شهيرا لكن في الغد يكون كل شيء قد انتهى .

عادت إثيل بإتجاه بنايتها . لقد كانت مقتنعة أن روبن في هذه اللحظة بين ذراعي أماندا .

وطردت الفكرة من ذهنها . من غير المفيد أن يشقي المرء نفسه ، فهناك أماسي أخرى .

بعد أن ترك اثيل ، سار جيري وروبن شوارع عديدة صامتين .

ـــ مارأيك بتناول قدح سريع ؟ اقترح روبن عندما كانا يعبران بأحد المشارب . فتبعه جيري دونما كلمة ، سأله بعد قليل .

ـــ أين تضع هذا كله ؟

وللمرة الأولى لم يبتسم روبن ، بل نظر إلى قدحه بأسى :

ــ بالحقيقة ، عشت طويلا دون شراب حتى انتابني شعور بأنني تأخرت عن الامساك بشيء مقدس ما . إنني أنحدر من عائلة متمسكة بقواعد الصحة العامة . تصور والدي لم يذق نقطة كحول قط . فقهقه جيري ضاحكا :

ــ أنا الذي كنت أحسبك ولدا مرحا في الجامعة !

فتأمله روبن كما لو أنه يراه للمرة الأولى .

ــ هل كنت في هارفارد يوم كنت أنا ؟

ــ تسبقني بصف واحد ، أجاب جيري بتواضع ، وقد سر كثيرا أن أحدا لم يكن معهما . فكل الناس يعرفون أن روبن وجيري زميلا دراسة وأن صداقتهما تعود لتلك الحقبة . لكن هذه إحدى سمات روبن الوحشية فهو يبدو مهتما دائما لكن المرء لايعلم متى يسجل في ذهنه مايمر أمامه ومتى لايسجل . وفجأة شعر جيري أنه غاضب من نفسه لخضوعه . فالتفت إلى روبن بنفحة مفاجئة من الشجاعة .

ــ ياللعنة ، أين إذن تظننا قد التقينا ؟

ففرك روبن ذقنه وهو يفكر :

ــ لم أفكر بالأمر أبدا ياجيري . فكثيرا ماأقابل الناس ،

وافترض أنني ذات يوم في مطعم اللانسر مثلا رفعت أنفي فاذا بك أمامي .

طلب روبن الحساب وغادرا المشرب صامتين حيث رافق جيري روبن حتى بنايته . وعلى ضفة النهر خطرت في ذهن جيري فكرة لأول مرة ، فكرة عدم دخوله شقة روبن من قبل . فهو أما أن يرافقه إلى باب منزله أو يلتقيا في مشرب . وعندما اقترح عليه روبن بشيء من اللامبالاة أن يصعد معه كي يشرب القدح الأخير أحس بالانزعاج . كان بامكان المرء أن يقرأ هذه النظرة الواضحة في أفكاره . وهكذا غمغم : لقد تأخر الوقت .

ـــ هل تنتظرك زوجتك بقرص من المعجنات ؟ سخر روبن .

ـــ كلا ، لكن أمامي طريقاً طويلاً إلى المنزل . ثم ، لدي موعد في الصباح الباكر .

ـــ كما تريد .

ـــ حسنا ، كأس بيرة على السريع إذن ، وافق جيري .

وتبع روبن إلى المصعد ، مفكرا انه سيتمكن من تمرير بضع

كلمات لصالح أماندا . كانت الشقة مريحة ، حسنة الترتيب والأثاث .

ــ الفتاة التي كنت أعرفها ــ قبل أماندا ، علق روبن مشيراً بحركة دائرية من يده .

ــ لماذا تصرفت على هذا النحو القاسي مع أماندا هذا المساء؟ إنها تحبك . وأنت ألا تشعر بأية عاطفة تجاهها ؟ .

ــ كلا

فتأمله جيري طويلا ثم سأله :

ــ قل لي ياروبن ، هل يحدث لك أحيانا أن تشعر بشيء ؟ ألا تشعر بأي شيء على الاطلاق ؟ شعور ؟ عاطفة ؟

ــ ربما كنت أشعر بكثير من الأشياء . لكنني أظل عاجزا عن إظهارها (وابتسم روبن). إنني أتصور أن حياتي قد تكون أكثر سهولة لو أستطيع تغيير نفسي فأنا كالهنود ، عندما أمرض أدير رأسي باتجاه الحائط وانتظر حتى أشفى .

فنهض جيري :

ــ لعلك لاتحتاج الناس ياروبن . ولعمري ، ليس هذا

بالأمر الحسن . لكنني صديقك . أنا لا أعرف لماذا ، لكن هكذا هي الأمور .

ـــ ترهات . انك معي لأنك ترغب في ذلك أنت نفسك قلته : أنا لست بحاجة لأحد .

ـــ ألم تجرب أبدا شعور العرفان بالجميل ؟ (وكان جيري يعلم أنه مضى بعيدا لكنه لم يكن يستطيع كبح نفسه) .

ـــ بلى ، أثناء الحرب . أنقذ أحدهم حياتي رغم أنه لم يكن يعرفني . لقد كان في طائرة أخرى . وفجأة أعطاني إشارة من يميني . كانت طائرة مسرشميت تنقض علي فغصت بسرعة مبتعدا ، وبعد دقيقتين أسقط هو نفسه . انني مدين له بشمعة كبيرة ، مدين له بحياتي . لقد حاولت جاهدا أن أعرف هويته . لكن في ذلك اليوم كانت قد اسقطت لنا سبع طائرات ، وكان بودي أن أفعل أي شيء لهذا الانسان . كنت سأتزوج أرملته إن رضيت بالزواج مني . لكنني لم أستطع أبدا أن اكتشف هويته .

ـــ اذن كنت تشعر مايشعر المرء به تجاه جراح ؟
ـــ تس ـــ س ـــ س قال روبن هازا برأسه : واجب هذا

أن ينقذني مادمت أدفع له مقابل ذلك ، أما هذا الطيار فلم يكن يعرفني ولم يكن مدينا لي بشيء . بقي جيري صامتا لحظة من الزمن ، ثم سأل أخيرا :

ـــ ماذا تنتظر من صديق ؟

ـــ لاأدري ، فلم يكن لي صديق أبدا .

واتجه جيري نحو الباب قائلا : روبن ، أنا لن أقدم لك سكين الكشافة الخاصة بي ، ولن انتظر إلى أن تعبر الطريق أثناء الإشارة الحمراء كي أنقذ حياتك . لكنني صديقك وسأقدم لك نصيحة طيبة : لاتتخل عن أماندا بالسهولة التي تتخلى بها عن أية فتاة أخرى . انني لا أعرفها جيدا ، لكنَّ ثمة شيئاً فيها لا أستطيع تحديده إنما أستطيع تمييزه ، هذا الشي يقول إنها فتاة جيدة . فوضع روبن كأسه ثانية واجتاز الغرفة .

ـــ ياللعنة ! لقد نسيت العصفور !

ثم دخل المطبخ وأشعل النور فتبعه جيري . على الأرض كان هناك قفص كبير ، في أسفله عصفور صغير جامد دون حراك .

ـــ لقد نسيت أن أطعم سام ، شرح روبن وهو يخرج قطعة من الخبز .

ـــ انه عصفور أليس كذلك ؟ سأل جيري .

فاقترب روبن بفتات من الخبز ، وكأس من الماء ، وقطارة .

ثم انحنى وأمسك بالعصفور الذي كان قد هدأ في يده .

ـــ هذا الشيطان الصغير أراد أن يطير باكرا فسقط من عشه وكسر جناحه أو بالأحرى أنا لا أعرف ماجاء به إلى رصيفي وحين رأته أماندا ، وبشكل طبيعي ، أسرعت فاشترت له قفصا ، لكنها لاتستطيع أخذه إلى بيتها : فلديها قط سيامي . هذا الحيوان اللعين يستطيع أن يتسلق الحيطان وهكذا بات لزاما علي أن أعتني به أنا نفسي .

ثم أمسك العصفور بلطف شديد بيده ففتح هذا منقاره بهيئة المنتظر . فتت روبن شيئا من الخبز ثم أدخله في منقاره وازداد ذهول جيري عندما رأى روبن ، وبمساعدة القطارة ، يسكب قليلا من الماء في منقاره . ابتسم روبن بهيئة المنزعج قائلا :

ـــ للأسف ، لايستطيع الشرب بطريقة أخرى .

ثم أعاد العصفور إلى القفص وأغلق الباب . فنظر إليه العصفور ، يشع في عينيه الامتنان والعرفان .

ـــ هيا ، سام لقد حان وقت النوم .

بعدئذ أطفأ النور وعاد باتجاه المشرب .

ــ لاأظن أنه يعاني ، قال روبن ، فهو يلتهم غذاءه كالسرطان ، وما أحسبه يأكل لو كان مريضا ، أليس كذلك ؟

ــ لا أعرف الكثير عن الطيور . لكنني أعلم عموما أن الطائر البري لايستطيع العيش في الأسر .

اسمع ، عندما أرتب هذه القضية الصغيرة سأعيد له حريته . الأمر في غاية السوء ، ترى هل لاحظت كيف يطبق منقاره طلبا للماء عندما يكون قد أكل فتات الخبز ؟ وشعر جيري بأنه متعب للغاية . لقد بدا له نوعا من السخف أن يستطيع الانسان معاملة العصافير بمثل هذا اللطف بينما يعامل امرأة تحبه بمثل تلك القسوة .

ــ لماذا لاتخبر أماندا أن العصفور على مايرام ؟ اقترح جيري .

ــ لابد أنها نامت منذ أمدطويل ، أجاب روبن ، فمهنتها أولا . ثم اصغ الي . لا تصدع رأسك بأماندا . لقد نفشت نفسها بشكل سيء وهي تعرف النغمة .

كان روبن يسكب لنفسه قدحا آخر عندما تركه جيري .

ورغم أن الوقت كان متأخرا إلا أنه قرر الذهاب سيرا على الاقدام حتى المرآب . هذا المشوار سيساعد على توضيح أفكاره . ووقف بدافع غريزي في إحدى الصيدليات ليخابر أماندا .

ـ جيري ! كم أنا سعيدة باتصالك هذا ! . ذهب مع تلك العاهرة الفظيعة ، أليس كذلك ؟

ـ لا ، لا ، إكراما لك تركنا تلك العاهرة أمام بيتها بعد عشرين دقيقة من مغادرتك لنا .

ـ لكن الوقت متأخر . ماذا صنعتم حتى الآن ؟ لماذا لم تهتف لي مباشرة إذن ؟ على الأقل كنت قد استطعت النوم .

ـ الحقيقة ، تمشينا ، ثم دخلنا مشربا ، ثم سرنا ثانية حتى منزله ، حيث شربنا وتحدثنا . بعدئذ أطعم روبن ذلك العصفور الشيطاني . وعندما تركته قدم لي تقريظاً له : انه خبيث جدا ، يعلم تماما متى يريد أن يشرب .

فشرعت بالضحك مرتاحة النفس .

ـ أوه ، جيري ، لو أطلبه !

ـ لا ، أماندا ، تماسكي . تصرفي ببرود أرجوك ، ودعي الزمن يفعل فعله .

ـ أعرف ، سأبذل كل مافي وسعي . الأمر سهل حين يكون المرء خاليا . أنه حينذاك يفعل ماينبغي فعله على نحو آلي ، بل يستطيع أن يتصرف بكل برود ودونما أي جهد . لكن عندما يحب المرء فالأمر يختلف . من قبل ، لم يحدث لي أن أحببت أبدا ، أما الآن فإنني أعشقه ياجيري .

ـ لاتظهري له ذلك .

فضحكت ضحكة صغيرة مغتصبة وعقّبت :

ـ شيء سخيف أليس كذلك ؟ شيء سخيف أن تحب انسانا وأن تكون مجبرا على إخفاء ذلك عنه . جيري ، قل لي ، أنت رجل : هل زوجتك تتظاهر بالبرود تجاهك ؟ هل حدث أن أغرتك ؟

فضحك :

ـ ماري ليست نجمة من نجوم عرض الأزياء ، وأنا لست روبن ستون ، وإن لم أعد إلى منزلي فإنني سأغامر بأن لايبقى لي حتى زوجة . إذن تصبحين على خير ياحلوتي .

الفصـــل الســـابع

في صباح اليوم التالي استيقظ روبن الساعة السابعة شاعراً أنه على مايرام . كان بإمكانه أن يشرب ماشاء من الفودكا دون أن يخشى الثمل أبدا . أيا كان السبب الغامض الذي تعود له قدرته على تحمل الشراب فقد قرر أن يستفيد من هذه الميزة طالما استمرت قدرته هذه مقدراً أنه ذات يوم سيستيقظ وهو في حالة أي رجل آخر شرب كثيرا في ليلته السابقة . توجه إلى البراد ثم سكب لنفسه كأسا من عصير البرتقال . بعدئذ أخذ كسرة خبز ورفع غطاء القفص . فرأى العصفور ممددا على جانبه ، مفتوح العينين ، متصلب الجسد فأمسك به ورفعه في راحته وعندما

أسقطه مرة ثانية شعر أن شيئا ما داخل الجسد المسكين قد تحطم .

ـــ أنت لم تتألم أبدا أيها الوغد الصغير ، همهم روبن ، هذا يسرني على كل حال . ثم ارتدى بنطالا وقميصا رياضيا وزلق الجسد الصغير في كيس من السلوفان ثم اتجه نحو النهر .

ـــ سأدفنك في البحر ياسام ، فليس لدي قبر أفضل أقدمه لك .

في النهر كان زورق قديم يعوم على مهل . فرمى الكيس الصغير في الماء الأسود وتأمله وهو يدوم مضطربا في إثر الزورق .

ـــ آسف أنك لن تخرج من هنا ياصديقي الصغير لكنك على الأقل ستكون قد مضيت بصحبة قلب مخلص حتى مسكنك الأخير . هذا بحد ذاته أكثر بكثير مما يأمله الكثير من الناس .

وانتظر حتى غاب الكيس الصغير عن ناظريه ثم عاد يرتقي الدرج إلى شقته .

أخذ دوشا باردا وبدأ يغلق الصنبور عندما بدأ الهاتف يرن . فعقد بسرعة منشفة حول جسمه ثم عاد مسرعا إلى غرفة الهاتف تاركا وراءه دربا من نقط الماء .

ــ هل أيقظتك ياروبن؟ (إنها أماندا) لدي جلسة في وقت مبكر وأردت أن أتصل بك قبل أن أذهب . (فتلمس حوله بحثا عن سيجارة) روبن ، هل أنت على الخط ؟ .

ــ إي .. (وفتش الطاولة الصغيرة بحثا عن كبريت فرأى الكبريتة على الأرض) .

ــ آسفة بالنسبة لأمس ، ياروبن .

ــ أمس ؟

ــ ذهابي العاجل . لكنني لم أستطع تحمل تلك الفتاة ، وقد كنت متعبة ولابد ..

ــ ذلك كان بالأمس . فلا تفكري به اليوم .

ــ وهذا المساء ؟

ــ أنت تدعينني للعشاء !

ــ بكل سرور .

ــ اتفقنا ، اعملي لنا شرحات وسلطتك الشهيرة .

ــ روبن ، كيف العصفور ؟

ــ مات .

ــ لكنه كان حيا مساء أمس .

ـ آه ! أجل .

ـ أخيرا .. (وفكرت بسرعة) أظن ذلك طبقاً لما قلته لي .

ـ أنت على حق . لقد مات بين الثانية والخامسة صباحا . وكان جسمه قد تصلب عندما رأيته .

ـ وماذا فعلت به ؟

ـ ألقيته في النهر .

ـ لا ، روبن ! أنت لم تفعل هذا !!

ـ وماذا تريدين أن أفعل ؟ هل أعرضه في شامبل ؟

ـ لا ، لكن هذا العمل يبدو غير إنساني . أوه ! روبن ! ألا تشعر بأي شيء أبدا ؟

ـ أجل ، في الوقت الحاضر ، أشعر بأنني رطب جدا .

ـ هل تعرف ما أنت . إنك نوع خسيس حقا !!

(قالت ذلك بنوع من التقريظ أكثر مما هو نوع من الغضب) فضحك ثم سمعته يسحب نفس سيجارة . وخيم صمت .

ـ روبن ، ماذا تتوقع من الحياة ؟

ـــ الحقيقة ، في هذه اللحظة أتوقع بيضاً مقلياً .

ـــ أنت إنسان غير معقول فعلا ! (وضحكت لتحسين الجو) حسنا ، إنني انتظرك الساعة السابعة . شرحات وسلطة . ألا تريد شيئا آخر ؟

ـــ بلى ، أنت .

ـــ أوه ، روبن ، نسيت أن أقول لك إنني مدعوة الأسبوع القادم إلى حفلة رقص (نيسان في باريس) لقد أرسلوا لي بطاقتين مجانيتين ، كل منهما تساوي مائة دولار ، فهل ترافقني ؟

ـــ أبداً ، في هذه الحياة .

ـــ لكن يجب أن أذهب .

ـــ ياحلوتي ، إذا سارت الأمور وفق مخططها فقد لا أكون الأسبوع القادم موجودا أصلا .

ـــ أين ستذهب ؟

ـــ ربما إلى ميامي . فعلي أن أبدأ بتشكيل طاقم لتغطية انباء المؤتمر مع أندي بارينو . انه يعمل هناك في محطة (أو وأو) . هل تريدين أن تأتي معي ؟ هل تعرفين ميامي ؟

ـــ كلا ياروبن ، ليست لدي عطلة . إنني أعمل الشتاء والصيف .

ـــ هذا يجعلني أفكر بأن علي أن أذهب أنا نفسي إلى العمل . فإلى هذا المساء ياعزيزتي ، وبحق الله أغلقي الحمام على قطك الشيطاني ، فالمرة الأخيرة ، لم يفارق ركبتي طوال العشاء .

فانفجرت مقهقهة :

ـــ انه يعبدك ، وأنا ... انني أحبك ياروبن .

لكنه كان قد أغلق السماعة من قبل .

قفزت أماندا إلى تاكسي واعطته عنوان اللانسر . لقد استمرت جلستها الأخيرة خمسا وثلاثين دقيقة زيادة . وهذا يعني مزيدا من المال لكنه يعني أيضا أنها لن تستطيع المرور إلى المنزل لتغيير ثيابها ، هي التي كانت تريد أن تلبس ثوبها الجديد ذا اللون الأزرق السماوي المصنوع من الحرير الطبيعي . كان روبن قد عاد من ميامي . وكانت هذه أمسيتها الأخيرة قبل رحيله إلى لوس انجلوس حيث كان عليه أن يحضر المؤتمر الديموقراطي .

هذا اللعين نيك لونجورث ، لقد أرادت أن تأخذ عشرة أيام إجازة وتذهب مع روبن إلى لوس انجلوس . رحلة كهذه ستكون

مدهشة للغاية . بالتأكيد ، سيكون روبن خلال خمسة أيام المؤتمر مشغولا ولن تراه إلا القليل لكن بعدها ، سيأخذ هو وأندي بارينو بضعة أيام للعب الجولف في بالم سبرنج . كان روبن قد قذف دعوته قذفا لكنها على الأقل كانت دعوة إنما تصرف نيك بكل رسمية . اذ كانت قد بدأت تغدو واحدة من أشهر وأغلى عارضات الأزياء ، وكان قد حدد لها مواعيد مهمة جدا في تموز . وعندما شرحت لروبن الأمر كانت تأمل أن يصرخ هاتفا (إلى الجحيم بمواعيدك ! مستقبلك .. انه أنا) . لكنه اكتفى بالقول :

ــ بالتأكيد ، ياحلوتي . فأنا أنسى دائما كم هناك من المال في صناعة الثياب الشفافة وكان مخلصا صادقاً .

دائما كان نيك على حق . لقد كافحت طويلا كي تصل إلى حيث وصلت . كانت بحاجة لأن تكسب معيشتها واذا ماتركت اقتراحات عدة مهمة تفلت منها فلن تخسر المال فحسب بل ستكون قد تركت المجال حرا لعارضة أخرى في الوقت الذي بلغت فيه نقطة الذروة .

★ ★ ★

نظرت أماندا إلى ساعتها . كانت قد تأخرت عشر دقائق وكانت السيارة ماتزال تسير . فغرقت في مقعدها وأشعلت سيجارة ، وبدا لها أنه ليس بذى فائدة أن يفقد المرء أعصابه . لايهم كيف . كان أندي بارينو مع روبن . فهو لم يتركه ليلة واحدة مذ عادا من ميامي . وكانت قد أحبت أندي جيدا فهو وسيم جدا بل ربما كان أفضل من روبن لكنها لم تكن مفتونة بشكله أكثر من افتتانها بعارضي الأزياء أولئك الذين كانوا يصورون مواقف معها في بعض الأحيان . لقد كانوا وسيمين لكن ماذا بعد ؟ ومادام ليس هنالك شيء سوى التفكير بروبن فأن رأسها يدور . لقد كانت تشعر برغبة جامحة في أن تقفز من التاكسي اللعينة وتنطلق جريا . لكن الجو كان ثقيلا رطبا وكانت تخشى أن تفسد تسريحتها .

ــ أمسيتها الأخيرة : كلا ! يجب ألا ترى الأشياء هكذا . فهو لن يغيب أكثر من عشرة أيام ، مذ عُيِّن مديرا للمعلومات أصبح طوال الوقت جوالا هنا وهناك . كان قد ذهب مرتين إلى أوروبا . وتساءلت هل سيبقى أندي طوال الليل معهما . في المرات الأخيرة ، كانوا يلتقون في اللانسر ثم يذهبون لتناول العشاء في مطعم إيطالي . ولم تكن ستنفرد بروبن إلا عند منتصف الليل .

وفي المرات الثلاث الأخيرة كان روبن يشرب طوال الوقت . لكن كان باستطاته أن يعب مايشاء من الكحول دون أن يؤثر هذا في تصرفه كعاشق . مع ذلك كانت تفضله وهو صاح . اذ ذاك كان يحصل لديها انطباع أن الكلمات الصغيرة اللطيفة التي يهمس بها في أذنها لم تكن بتأثير الفودكا .

النور المشع من المشرب جعلها تنتفض :

« هنا ياحلوتي » ميزت أماندا صوت روبن فاتجهت إلى المقصورة الواقعة في آخر القاعة . نهض الرجلان ، أندي ببسمته العذبة الودية ، وروبن ببسمته الصغيرة المتمهلة وعندما التقت نظراتهما المتواطئة سراً لم يبق أي شيء آخر يعنيها ، لا أندي ولا المشرب ولا الضجة . لقد خيل إليها أن قلبها قد توقف خلال هذه الثانية السرية المدهشة من الحميمية التي لم يكن باستطاعة أحد أن يشاركهما إياها .

بعدئذ وجدت نفسها تجلس بجانب روبن الذي استأنف الكلام في السياسة مع أندي ومن جديد شعرت بوجود الضجة ومن جديد وعت ظروف المكان . راحت تتأمله وهو يتكلم

وشعرت برغبة في أن تلمسه ، لكنها غرقت في مقعدها مكوّنة وجهاً لمؤسسة نيك لونجوورث . ابتسامة خفيفة ــ قسمات جامدة ، لا تجاعيد أبدا .

وضع النادل كأس مارتيني أمامها .

ــ إنني أنا من طلب المارتيني ، قال روبن ، وأنا واثق أن هذا سيجعلك تشعرين على نحو أفضل ، إنه لشيء قاتل أن تقضي تحت الأضواء الباهرة وقتا طويلا كما فعلت هذا اليوم . لم تكن أماندا تحب مذاق الكحول ففي السابق (أي قبل روبن) كانت تطلب قدح كوكا قائلة بلطف « أنا لا أشرب » لكن غريزتها أنذرتها أن روبن لايمكن أن يبقى مع فتاة لاتشرب أبدا .

معظم الأحيان كانت تظل طوال السهرة تمزمز بكأسها ، وغالبا ماكانت تريق نصفه في كأس روبن لكن هذا اليوم بدا المارتيني لها طازجا عذبا . ربما بدأت تتذوق طعم الشراب .

كان روبن وأندي قد عادا لمناقشة موضوع تسمية مرشحي الرئاسة . وأمسك روبن بيدها ، وهو مستغرق في حديثه تماماً ، كشكل من أشكال المشاركة . في النهاية سيتفوق اليانور

روزفلت على ستيفنسون ومع ذلك ليس له أي حظ بالنجاح ، أعلن روبن ، وهذه خسارة ، فهو رجل عظيم .

ـــ الا تحب كندى ؟ سألت أماندا ، (بالحقيقة ، لم تكن تهتم بأي منهما أكثر من الآخر لكنها شعرت بأن عليها أن تبدي شيئا من الاهتمام) .

ـــ لقد قابلته ، إنه يترك سحرا غير عادي حوله . وأقدر أنني سأصوت له . لكنني أقول ببساطة إن من الخسارة أن يهزم ستيفنسون . وانه لشيء نادر أن يرى الانسان في الوقت نفسه نوعين مختلفين تماما على المسرح السياسي . هذا حدث مع ويلكي ، هو الذي رشح نفسه ضد روزفلت . ترى من يعرف ما كان سيحدث لو وُلِد ويلكي بعد عشر سنوات ؟ بعدئذ بدؤوا يناقشون قضية تسمية نائب الرئيس . وسمعت أماندا أسماء سمنجتون ، همفري ، ميز ، بينما كانت ترشف شرابها المارتيني وتتأمل الوجه الجانبي لروبن .

في الساعة التاسعة ذهبوا يتعشون في المطعم الإيطالي . انتهت الوجبة فاقترح أندي أن يذهبوا لتناول كأس أخيرة في مشرب البي جي اس لكن روبن رفض الاقتراح مسببا الكثير من السعادة لأماندا .

ـــ سيكون لدي عشرة أيام أقضيها معك أيها الأخ العجوز . بينما هذه هي ليلتي الأخيرة مع صديقتي الصغيرة هذه .

تلك الليلة بدا روبن في غاية اللطف والرقة . لقد مرر كفه متخللا شعرها الذهبي وهو يتأملها بهيئة المفتون .

ـــ صديقتي أماندا ، أنت جميلة جدا ، نقية جدا ، ناعمة جدا .

وشدها نحوه مداعبا قذالها . كما ظلا يمارسان الحب حتى سقطا مستنفدين مستسلمين . بعدئذ قفز من السرير وسحبها خارجة .

ـــ هيا ، تعالي نأخذ دوشا معا .

هناك وقفا تحت الماء البارد ، وهي تسخر من نفسها : ستبلل شعرها رغم أن لديها موعد عمل في الساعة العاشرة من الصباح التالي . ضمت جسده المبلل إلى جسدها بقوة كبيرة . ففي اللحظة الحاضرة كان ذلك هو الشيء الوحيد المهم ، وعندما فتح صنبور الماء البارد ، أطلقت صرخة ، لكنه راح يضحك ممسكا بها شادا جسدها إليه بثبات كبير . وما إن مرت دقيقة

حتى كانت قد اعتادت وكان الماء البارد شيئا مدهشا . عانقها روبن بينما كان الماء يجري فوق وجهيهما ، بعدئذ لفا نفسيهما بمنشفة كبيرة واحدة . ثم وقفت محدقة النظر إلى عينيه .

ــ أحبك ، روبن .

وانحنى يعانقها ، بعدئذ قبل نهديها الصغيرين المسطحين .

ــ أحب جسدك ياأماندا ، انه نقي ، صلب ، مدهش .

ثم حملها إلى المخدع حيث ناما مسترخيين .

استيقظت أماندا ، اذ كان روبن قد نام على ذراعها حتى أصيبت بالخدر ، تحرك روبن قليلا لكن دون أن يستيقظ ، ورأت عيني القط السيامي تلمعان في العتمة . يالله ! كانت الليلة الماضية قد حبسته وأغلقت عليه الباب فكيف انسل إلى الغرفة واستقر على السرير ؟ أخذته بلطف وداعبت رأسه ، فشخر من السرور .

ــ يجب أن آخذك إلى الصالون ياسلجر ، همست أماندا ، فروبن لايحب أن يجدك بين ساقيه حين يستيقظ .

وانزلقت خارج السرير حاملة القط بين ذراعيها . في

اللحظة نفسها حرك روبن يده وحين وجد الوسادة خالية ، صرخ :

ـ لاتتركيني ، أرجوك ، لاتتركيني .

فأرخت القط مباشرة وأسرعت تتمدد بجانب روبن .

ـ أنا هنا ياروبن (وشدته إلى جسدها . كان يرتعش ، وعيناه مفتوحتان على سعتهما في الظلمة) روبن (ومسحت جبهته المبللة) أنا هنا . انني أحبك ونفض نفسه كمن يخرج من الماء . بعدئذ نظر إليها طارفاً بعينيه كما لو أنه أفاق للتو .

ثم ابتسم وجذبها نحوه : ـ ماذا جرى ؟ (فتأملته مندهشة) أريد أن أقول : ما الذي جعلنا نفيق ونجلس في عز الليل .

ـ كنت أريد أن أضع القط خارج الغرفة وكنت عطشى ، ثم شرعت أنت تصرخ ...

ـ أنا صرخت ؟ أنا نفسي ؟

ـ كنت تقول : لا تتركيني .. لاتتركيني .

وللحظات عدة بدا في عيني روبن شيء يشبه الخوف .

بعدئذ ، ابتسم بسرعة قائلا :

ـــ حسنا ، شيء غريب بالحقيقة أن لا آخذك هنا وأقطعك نتفا لما فيك من رقة . فشدته إليها ، لقد كانت المرة الأولى التي تراه فيها رقيقاً سريع العطب .

ـــ لن أتركك أبدا ياروبن ، إنني أحبك .

فدفعها وشرع يضحك ، لقد عاد وتماسك .

ـــ اتركيني عندما تريدين ياحلوتي . لكن لاتتركيني أبدا في منتصف الليل .

فتأملته مستغربة :

ـــ لماذا ؟

لاأعلم ، قال روبن متفكرا . الحقيقة إنني لاأعلم . (وابتسم مجددا) لكن أنت أعطيتني فكرة . أنا نفسي عطشان . (ووجه لها ضربة صغيرة على اليتها) هيا ، تعالي نشرب بيرة في المطبخ .

★★★

تتابعت الفصول مضيفة لدى أماندا إرباكا على إرباك . كان الربيع قد أدخل روبن في حياتها ، ومع الصيف تحولت علاقتهما إلى نوع من الهوى . لقد ذهب روبن إلى لوس انجلوس

وشيكاغو من أجل المؤتمرات الحزبية . وفي كل مرة يعود إليها كانت تشعر بالرغبة فيه أكثر من أي وقت مضى . فحبها له رفض كل شكل من أشكال الاستقرار ، لقد كان يعلو ويعلو باتجاه الذروة المحمومة ، باتجاه اللانهاية وكان أكثر مايخيفها أن روبن غير قادر على حمل عاطفة مماثلة كما أن النصر الذي احرزه إثر تقديره عن المؤتمر لم يكن يطمئنها بأي شكل من الأشكال .

المنصب الجديد الذي احتله روبن كان يشكل لها نوعا من التهديد . كل مايمكن أن يبعده عنها هو نوع من التهديد . وإذا ماتوجب عليها أن تفقده فإنها ستفقد سبب وجودها على قيد الحياة . كانت تتمنى في قرارة نفسها ، وبكل حرارة ، لو يعود ثانية صحفيا صغيرا في قسم النشاطات الإقليمية .

في اكتوبر كانا يقيمان في شقة روبن ويشاهدان برنامجه « من الأعماق » خابره غريغوري لتهنئته ، وخابره أندى مهنئا له وقائلاً ، إنه التقى من جديد مطلّقة شابة وانه وقع بغرامها .

فقهقه روبن ضاحكا :

ــ هذا شيء عادي اذ رغم كل الفتيات الموجودات في ميامي لابد لكاثوليكي تافه مثلك أن يقع في غرام امرأة مطلقة .

ـــ لكنها ستيورات ، وهي شيء مختلف : أصر أندي .

بالتأكيد ، لقد اقتنع أن المسألة الدينية تضع عوائق عدة لكن بدا أن العائق الأساسي هو السيدة نفسها . فهي لم تكن تريد الزواج . وكان أندي قد تعاقد معها لتقديم نشرة موجزة عن أخبار النشاطات الإقليمية . بشكل ما ، كما قال له أندي ، كانا هما الاثنان ، يشتغلان معا على أقل تقدير .

أصغت أماندا بهدوء . ولعل خطتها بدأت بالتكون في عقلها في تلك اللحظة بالذات لكنها عمليا تشكلت بعد أيام عدة عندما راحت تسخر من النغمة الرتيبة لفتاة كانت تذيع موجزا أخباريا . واحتج روبن :

ـــ لاتنقدي ، فليس أمرا سهلا أن يكون المرء طبيعيا وآلة التصوير مصوبة عليه .

ـــ وماذا تظنني أفعل طوال النهار ؟

فشدها صوبه قائلا :

ـــ أنت ياكلية الجمال ؟ أنت تقفين خمسين مرة من أجل الصورة نفسها إلى أن تحصلي أخيرا على هيئة الملاك التي تريدين .

وإن لم يتحقق النجاح الكامل فهناك دائما إمكانية التحسين والتجميل بعد اللقطة .

وفكرت أماندا بذلك . إن نجحت في تقديم موجز أخباري فان روبن سيحس نحوها بتقدير حقيقي . وعندما تحدثت مع نيك لونجوورث حول هذه النقطة انفجر ضاحكا :

ــ هذه فكرة حمقاء ياعزيزتي الصغيرة ، فما عدا الأوليات أنت لاتعرفين الكلام . هذا العمل بالحقيقة عبارة عن فن . ثانيا ، أنت لاترضين أن تكوني واحدة من فتيات عدة في مشهد جماعي . فالمرء لايستفيد إلا من المبتدئات في هذا النوع من العمل ، ولدي ثلاث متعاقدات للدعاية لنوع من البيرة . الشيء الوحيد الذي تتمكنين من فعله هو الدعاية لانتاج ممتاز . أما ماتفكرين به فأمر ليس بالسهل . فهم يأخذون شخصية شهيرة ، نجما نموذجيا من نجوم هوليود يستطيع في الوقت نفسه أن يعطي الإنتاج اعتبارا ويجعله أكثر مبيعا .

في أمسية عيد الميلاد زين روبن وأماندا شجيرة صغيرة في شقة الأخيرة . وقدم لها روبن ساعة على شكل سوار كهدية لعيد

الميلاد . كانت هذه عبارة عن حلية ناعمة للغاية جميلة للغاية إنما دون أية ماسة فأخفت خيبة أملها . أما هي فقدمت له علبة للسجائر عبارة عن غلاف صغير من الذهب نقش عليه تشبيه بارع من كتابته .

في تلك الليلة ، وعندما ذهبا للنوم قفز سلجر على السرير ، فتهيأت أماندا لأخذه إلى غرفة الطعام .

ــ اتركيه هنا ، فالليلة لبابا نويل ، تدخل روبن ، ثم أضاف بعد قليل « أوه لقد نسيت شيئا » .

ثم أخذ سترته الممددة فوق كرسي وسحب منها علبة صغيرة مسطحة :

ــ عيد ميلاد سعيد ياسلجر .

ورمى العلبة فوق السرير . فتحتها أماندا فاغرورقت عيناها بالدموع وهي ترى العقد الصغير المصنوع من الجلد الأسود ، والمزود بجريسات ولوحة صغيرة فضية نقش عليها اسمه . فأسرعت أماندا إلى ذراعي روبن معانقة :

ــ أوه ، تحب سلجر ؟!

فضحك قائلا :

ـــ أحبه بكل تأكيد . ما أكرهه فقط هو أن يقفز علينا هنا دونما صوت . بهذه الأجراس الشيطانية سوف نسمعه عندما يأتي على الأقل .

بعدئذ أخذها بين ذراعيه معانقاً . ولم يسمعا رنين الأجراس الفضية حين قفز سلجر من السرير بازدراء ، ثم غادر الغرفة .

الفصــل الثــامن

في كانون الثاني نشرت التايمز في تقريرها التلفزيوني تعديلات برنامج شباط . فابتسم دان برضى وسعادة وهو يرى أن برنامج كرستي لين قد وضع في رأس القائمة . لقد بذل الكثير من الجهد والعرق في الصيف كي يحصل من كرستي على أفضل مالديه من عمل . وعندما رآه غريغوري واعطاه الضوء الأخضر ، توقف دان عن تناول المهدئات .

هذه الأمسية بالذات ، كان سيحتفل بانتصاره ، وهذا المشروع جعله يفكر بإثيل . ربما كان قد أخطأ بربطها ببرنامج كرستي لين . لكن ياللشيطان ! عليه بالتأكيد أن يكافئها بشكل

أو بآخر . فما من شخص يقدر « ملكة السرير » هذه . لقد كانت تلقي بنفسها على هذا العمل كما يلقي المدير بنفسه على كنز . وقد تصور دان أن زيادة /٢٥/ دولارا تهمها أقل بكثير من فرصة التقائها بنجم من نجوم هوليود كل اسبوع . ثم ماذا ؟ ليست إثيل هذه إلا شبقة محبوبة ولم يكن دان متأكدا من أنه يستطيع أن يراها أكثر من مرتين إسبوعياً . إذن ، إذا ماأرادت أن تضاجع ممثلين مشهورين في أوقاتها الضائعة فلماذا يمنعها من ذلك ، انها بهذه الطريقة تتوقف عن مضايقته كي يدعوها إلى الـ (٢١) . الظاهرة العجيبة أن كرستي لين لم يترك أي جاذبية جنسية عند إثيل « انه يجعلني أقشعر » ، قالت في إحدى المرات « فبشرته شاحبة كابية إلى حد يجعلني أفكر على الفور ببطن دجاجة منتوفة » . وبشكل لاشعوري كانت قد لقبته : « بي ، بي »

ترك دان نفسه يستند إلى ظهر مقعده ثم ابتسم ابتسامة مشعة . ماكان عليه الا أن ينتظر شهر شباط ثم يمكنه حينذاك أن يقيم احتفالا حقيقيا . لقد وافقت مؤسسة ألويسو على المشاركة في تقديم كرستي باعتباره « رجل الجميع » . كان دان قد اختار مغنية

صغيرة غير مشهورة ، وخطيبا لاقيمة له كليا وكل اسبوع نجما ضيفا كي يضفي نوعا من الجاذبية على البرنامج وكان أيضا قد اجتذب ارتي ريلاندر ، المتمرس بعالم الأزياء الذي كان قد حقق شهرة في الخمسينات من خلال برنامج « المنوعات » المباشر . كما كانت ألويسو قد وافقت وتحملت تكاليف قسم الدعاية ومن جديد تهلل دان وهو يقرر كم كان لديه من فرص . فتاة جميلة خلال موجزات الأخبار يمكن أن تحقق مقارنة ممتازة مع الجانب العائلي في عرض كرستي لين .

في اللحظة نفسها كانت عارضات الأزياء الأكثر جمالا في المدينة يحاصرن بلا شك مكتب جيري الذي كان يصغي لهن ويراقبهن كي يختار واحدة تلعب الدور الصامت لعارضة أزياء لكن كما قال له دان ، عليه أن يتعاقد مع الفتاة التي يمكن أن تستمر . انه اختيار في غاية الدقة .

وابتسم دان ، إذ كان قد أمضى أشهرا حابسا نفسه مع كرستي وتابعيه اللذين لاينفصلان عنه ، سيج وهوي ، إضافة لآرتي ريلاندر . أما جري نفسه فلم يكن له من عمل إلا استعراض أجمل فتيات نيويورك في مكتبه . وهز رأسه لقد كان

يرغب تماما في أن تكون لديه مشاكل من هذا النوع لكي يحلها .

وعلى الأثر اعترضت إحدى المشكلات جرى : أماندا ، بقسمات وجهها السكندينافية ووجنتيها العاليتين وغرتها الشقراء الكثيفة كانت نموذجا كاملا بالنسبة لمنتجات ألويسو . منذ سنة كانت تقف بشكل أو بآخر من أجل صور المؤسسة الاعلانية . وقد أراد جيري أن تعمل أيضا في البرنامج . لكن كيف سينظر روبن للموضوع !

لعله سيقول : ماذا تأمل ؟ أن تخطفها مني ؟ « أو ربما يقول : شيء جميل منك ياجري واني لأشكرك جزيل الشكر » .

وفجأة كره جيري نفسه. ياللعنة ! عليه أن يتصرف بما يناسب العمل لابما يفكر به روبن . تأمل جيدا صورة ماري والأولاد الموضوعة على مكتبه . هل يحس بعواطف شاذة تجاه روبن ؟ فرضية مضحكة : انه لا يتصرف بدافع جنسي بل يحبه تماما ، يسر بصحبته ، وهذا كل شيء . لكن لحظة ... لماذا يسر كثيرا بصحبته ؟ فأحيانا كان روبن يعامله بالحميمية البسيطة نفسها التي يعامل بها كارمان فتاة مشرب اللانسر . بينما تمر أحيان أخرى لايوجه له فيها كلمة إلا بالكاد .

ضغط جيري على زر « الهاتف الداخلي » وطلب من سكرتيرته أن تطلب له أماندا . بعد بضع ثوان كانت أماندا تجتاز عتبة الباب . ياللمسيح !! انها باللدونة نفسها التي يسير بها قطها اللعين . كانت ترتدي معطفا من جلد النمر وشعرها الأشقر ينساب على كتفيها ، نمرة !!

كان لديها أيضا معطف من الفيزون . وماري ، زوجة جيري ، لاتملك إلا معطفا من جلد ثعلب الماء .

جلست أماندا على المقعد المقابل دون أن تبالي بضوء النهار الذي تسلط على وجهها . وكان قد لاحظ أن عارضات أزياء أكبر سنا منها يتجنبن بحكمة بالغة مواجهة النافذة . لكن وجه أماندا لم يكن يحمل أي عيب وكانت هي تعرف ذلك .

ـــ هل تتمسكين حقا بهذا العمل ؟ سأل جيري

ـــ كثيرا .

ـــ راقبها بكثير من حب الاستطلاع . هذه هي أماندا التي تتكلم مثل روبن : بكل وضوح وصراحة . ولاحظ أنها ألقت نظرة إلى ساعتها بخلسة . طبعا وقتها ثمين . ثم إن الساعة نفسها جذبت انتباهه . ياللمسيح الطيب ! إنها أصغر ساعة رآها في حياته : إحدى معجزات صناعة فاشرون .

كانت ماري قد أعجبت بها في واجهة كارتير ، لكنها كانت تكلف أكثر من ألفي دولار مع رسوم الجمارك .

ــ لديك ساعة جميلة جدا ، قال جيري .

ــ شكرا (وابتسمت) انه روبن الذي قدمها لي بمناسبة عيد الميلاد .

كان جيري قد أرسل صندوق فودكا إلى روبن ، فودكا أصلية ، إنما لم يكن روبن قد أرسل إليه حتى بطاقة معايدة .

وفجأة انحنت أماندا باتجاه المكتب ، بنظرة راجية :

ــ إنني أتمسك بالعمل في هذا البرنامج ياجيري ! فأنا أريد أن يفتخر بي روبن (وأصبحت نظرتها أيضا أكثر ترجيا) جيري ، أنا أحبه : ولا أستطيع العيش بدونه ، وأنت صديقه المفضل . فهل تظن أن لي أدنى حظ عنده ؟ لقد مضى على تعارفنا سنة تقريبا ومع ذلك يبدو لي أحيانا وكأنني لا أعرفه أكثر من معرفتي به يوم التقيت به أول مرة . انه غامض كثيرا ! فما رأيك به ياجيري ؟ ماذا تعرف عنه والرجال بينهم يتسارون ؟

وتغير مزاج جيري منتقلا من طرف إلى آخر . لقد كان

يحس بنوع من التعاطف الغريب مع أماندا . لكن أن تكون عاشقة لروبن فهذا معناه الجحيم بالنسبة إليها .

لقد سر كثيرا لكونه رجلا لكنه سر أكثر لكونه أحد أصدقاء روبن .

ـــ جيري ، أود أن أتزوجه ، أود أن أنجب أطفالا منه (وأصبح وجهها رزينا) هل تعرف كيف أقضي أمسياتي عندما يكون روبن غائبا عني ؟ إنني أتبع دورة آداب في المدرسة الحديثة . لقد انهيت « مغامرات السيد بكويك » وبدأت دراسة تشوسر . وعندما أغامر بالتحدث عن ذلك مع روبن فانه يشرع بالضحك ويعاملني كمدعية ، لكنني سأستمر . أحيانا أود أن يكون حبي له أقل . لكن حتى عندما يكون قد قضى الليل معي فإنه ما إن يغادرني في الصباح حتى أشعر بأنني ضائعة . فأشد على جسدي المنشفة التي مسح بها جسده ، وأمررها على وجهي ، بل أحيانا أطويها وأضعها في حقيبتي لكي ألامسها خلال النهار فيخيل إلي أنني أتنشق من خلالها عطره ... وحينذاك ارتعش . هذا يبدو شيئا غبياً ياجيري أنا أعرف ذلك لكن حدث لي أن فعلته مذ كان علينا أن نلتقي مساء في اللانسر . ففي كل مرة

أدخل هذا المشرب ، أموت خوفا من ألا يكون روبن موجودا . بل أحيانا يكون جالسا بجانبي ويبتسم لي ومع ذلك أقول لنفسي : يالله ! اجعل هذه اللحظة تستمر إلى الأبد . إن هذا يدهشني كل الدهشة ياجيري فهو يعني أنني اخشى كثيرا أن أفقده (وضغطت يديها على عينيها كما لو أنها تحرص على هذه الفكرة) فشعر جيري بالارتباك .

ــ أنت لن تفقديه ياأماندا ! فأنت تدافعين عن نفسك ببراعة شديدة . لقد نجحت في الاحتفاظ به عاما كاملا تقريبا ، وهذا بحد ذاته نصر (ثم مد لها عقدا) . أنا متأكد من أنك ستقدمين لنا موجزا إعلانيا رائعا وسيسعدنا كثيرا أن نتعاقد معك من أجل برنامجنا .

بدت أماندا على حافة الانخراط بالبكاء . ثم أمسكت بالقلم وأسرعت توقع العقد وتنهض لكن عندما مدت يدها تصافحه شعر أنها قد تماسكت تماماً .

تأملها جيري وهي تغادر المكتب . من يظن أن هذه المخلوقة الرائعة تعيش قصة حب ممزقة هكذا ؟ فحب روبن ستون عذاب حقيقي ولابد إذن لكل امرأة ترتبط به تعلم واثقة انه قد يفر

منها في أية لحظة وأنها لابد ستفقده بين عشية وضحاها . حقائق كانت تظهر وتختفي لأماندا ، أما هو جيري ، فسيظل بإستطاعته أن يقابل روبن في اللانسر وإلى الأبد .

بعد اسبوعين ذهب جيري لاستشارة طبيب نفساني للمرة الأولى . فنادرا ماكان يمارس الحب مع ماري إلى حد جعله يضطرب . في البداية أشارت للأمر بلهجة لامبالية تقريبا :

ــ ايه ، قل إذن ، بين عملك أيام الأسبوع ولعبك الجولف يوم العطلة يبدو أنك نسيت شريكة حياتك .

وبدا وكأنه قد فوجيء تماما كما لو أن تصرفه نابع من النسيان فقط .

ــ ولامرة واحدة طوال الصيف كله ، حددت الأمور بلطف ، رغم أننا الآن في منتصف أيلول هل ينبغي الإنتظار إلى أن يصبح الطقس باردا بالنسبة للعب الجولف ؟

وانطلق يقدم الاعتذارات . فالصيف لم يكن فترة عطل بالنسبة لمهنته ، كما كان عليه أن يستعد للموسم القادم ، بل حتى في أيلول كان مرهقا للغاية .

في تشرين الثاني بدأ يتمشى يوميا من مكان عمله إلى

المنزل . فالوقت ليس مناسبا كثيراً لأن يأخذ السيارة ، وكان عليه أن يعدو كل صباح ومساء كي يلحق بالقطار . فالوقت الذي يقضيه مع روبن في اللانسر ليس مقابل لاشيء . لقد كان يتأخر في العمل . وخلال عطلة نهاية العام وجد لنفسه اعذارا جديدة . انه يعيش حياة مضطربة .

في كانون الثاني : عليه أن يناقش قضايا العمل مع مؤسسة ألويسو . عليه أن يكتب نصوص البرامج ، ويختار الانتاج الذي سيقدم أولاً صبغ الشعر أم دهان الأظافر الملون ! وإذا كانت ماري قد اقتنعت بحجج كهذه فهو نفسه لم يقتنع بتاتاً بل ظل نوع من الشك الواخز يعذب وجدانه . لقد كان متعبا وكان يقضي وقتا مخيفا وكان يعاني من الروماتزم منذ أسابيع . وأحيانا كان يقترب من ماري ، لكن كيف يستطيع رجل أن يشتهي امرأة تنام في السرير ووجهها مغطى بطبقة من المساحيق الليلية وشعرها معقوص بعدد لايحصى من عاقصات الشعر الوردية ؟ ولكي يتجنب النزاع معها ، فقد كان يصمت ، لكن ظل جو المنزل مشحونا مكهربا . وفي إحدى الأمسيات هبت العاصفة .

كان ذلك يوم الثلاثاء ، بعد اسبوع تقريبا من توقيعه العقد

مع أماندا . كان قد قضى النهار بطوله في مراجعة النصوص . كل شيء كان على مايرام . كما كان مزاجه على خير مايرام . وكان ذلك اليوم واحدا من الأيام النادرة التي لم يحدث خلالها مايزعج . استقل قطار الساعة الخامسة وعشر دقائق ومضى إلى منزله شاعراً بفيض من السعادة . كانت قد أثلجت الليلة الماضية وكانت الأرصفة مغطاة من قبل بكتل صغيرة من الوحل الرمادي .

لكن حي غرينتش كان له مظهر صورة على بطاقة ميلاد : المظهر النظيف النقي . والنور الذي لمع من نوافذ منزله بدا وكأنه يستقبله بحسن ضيافة وحرارة بالغين . صرخ الأولاد « بابا ، بابا » بحماسة تصم الآذان . فلعب معهم لكي يمتعهم لكنه شعر بالراحة عندما جاءت الخادمة وحملتهم إلى أسرتهم . وفي الصالون أعد كأسي كوكتيل قبل أن تنضم إليه ماري . قبلت منه الكأس دون أن تبتسم ، وأطرى لها تسريحتها مهنئا فردت :

ــ انني أسرح شعري بهذه الطريقة منذ أكثر من عام .

لكنه رفض أن يتأثر بمزاج امرأته المتعكر فأجابها بصوت خفيف رافعا كأسه :

ـــ إذن ، في هذه الليلة تبدو رائعة على نحو متميز .

حدقت إليه بهيئة المرتابة :

ـــ لقد عدت اليوم باكرا . ماذا حصل ياترى ؟ هل أخلى سبيلك روبن هذا المساء ؟

واغتاظ إلى حد جرع معه كأس مارتيني دفعة واحدة . هنا اتهمته ماري بأنه مضطرب فغادر الغرفة صافقا الباب خلفه . لقد بدأ فعلاً يشعر بالاثم لأن روبن كان قد أخلى سبيله ذلك المساء ، أو بالأحرى هذا ماجرى : كانت أماندا قد رجته أن يتركها تغادر ساعة الرابعة اذ كان لديها جلسة في الساعة الخامسة . وكان ضمنياً مسروراً . فروبن سوف يكون وحده في اللانسر . وحالما تركته أماندا طلب روبن هاتفياً مقترحاً عليه أن يلتقيا الساعة الخامسة في المشرب .

فبدأ روبن يضحك :

ـــ حباً بالله ياجيري ! لقد عدت لتوي إلى نيويورك ، وقد دعتني أماندا إلى العشاء . سنلتقي غدا . واحمرّ جيري من الغضب . لكن بعد دقائق عدة وجد نفسه يتعزى . يالها من

قضية !! غدا سيرى روبن أما اليوم فانه سيفاجىء ماري بالعودة إلى المنزل باكرا .

بالتأكيد ، كان من الممكن المصالحة مع ماري . فقد لحقت به إلى غرفة النوم حاملة له كأس مارتيني تحت ستار هدية المصالحة . وانتهت الأمسية دون أنّ تضع ماري مساحيقها ودون أن تعقص شعرها بالعاقصات الوردية . مع ذلك ما إن ذهبا إلى الفراش حتى بدا عاجزا . أمر لم يكن قد حدث له من قبل . أدارت ماري ظهرها ففهم أنها تبكي ، فراح يقدم اعتذاراته لزوجته ناسيا عذابه الخاص ، واصفا هذه الحادثة لها كنتيجة للاستعدادات والانشغال الذي كان يسببه له برنامج كرستي المقبل . في اليوم التالي استشار طبيبه العادي ثم طلب منه أبرا من فيتامين ب ١٢ الا أن الطبيب اندرسون أجابه بأنه ليس بحاجة لذلك . ثم انتهى بعرض مشكلته بهدوء فنصحه الطبيب بمراجعة الطبيب النفساني آرشي جولد ، لكنه ترك أندرسون ساخطا . فهو ليس بحاجة أبدا لمحلل نفساني . واذا ماشك روبن لحظة واحدة في أنه يبحث عن حل كهذا فانه لن يعطيه دقيقة واحدة من وقته ولسوف ينظر إليه باحتقار وضيق .

لقد بدت له اقتراحات أندرسون سخيفة للغاية ، رغم أن كثيرا من الناس السليمين كليا والصحيحين تماما يراجعون الأطباء النفسيين اذا ما اصطدموا بعائق ما . لكن لا ! إن جيري نفسه لن يضل أبدا ، لن يذهب إلى هؤلاء الغلمان .

لكن ماري كانت قد بلغت نهاية تحملها . فقد استقبلته في المساء مبتسمة ، غير واضعة أبدا عاقصات الشعر ، مكحلة عينيها ببراعة أكثر كما التصقت به أكثر وأكثر في السرير . ومرتين حاول أيضا لكن دونما فائدة . منذئذ لم يجرؤ حتى على التفكير بالأمر . فكل مساء كان يعلن أنه متعب مستنزف ، وبجهد شديد يحاول النوم ، مطبقا عملية التنفس بطريقة نظامية كما لو أنه نائم فعلا . لكنه كان يظل ساهرا تماما وكان يسمع ماري وهي تنزلق خارج السرير ذاهبة إلى غرفة الحمام لاسترجاع أداة منع الحمل باكية بكاء مكتوما .

بدا له الدكتور أرشي جولد مفعما بالشباب على نحو مدهش . كان ينتظر أن يرى عجوزا بنظارتين سميكتين ولحية صغيرة ولكنة ألمانية . لكن جولد كان حالقا ذقنه منذ فترة قريبة

جدا بل كان جذابا مغريا . لم تعط الجلسة الأولى أية نتائج تذكر رغم أن جيري دخل مباشرة في لب الموضوع :

ــ دكتور ، أنا عاجز عن القيام بواجبي الزوجي ، علما أنني أحب زوجتي وأنه لاتوجد امرأة تجذبني . فما العمل برأيك ؟

ومرت خمسون دقيقة دون أن ينتبه لمرورها . لقد دهش حينما اقترح الطبيب إجراء ثلاث جلسات اسبوعية له ، اذ كان يعتقد أن ساعة واحدة كافية لشفائه أياً كان سبب عجزه الجنسي . ثلاث جلسات اسبوعيا !! هذا شيء مضحك . لكنه فكر بماري ، بنحيبها المكتوم في الحمام ... حسنا ، موافق : .. الاثنين ، الأربعاء ، الجمعة ..

الجلسة الثالثة خصصت بكاملها لروبن ستون ، بعدئذ ، شيئا فشيئا تسربت أماندا إلى مقابلاتهما .

وفي نهاية الاسبوع الثاني أحس جيري أنه قد تحسن . ذلك أن فحص وجدانه الفرويدي الباطني والتفتيش بين ذكريات طفولته المبكرة كشفت له اسراراً عدّة مزعجة لكنها لم تكن خطيرة إلى حد يخيفه : صحيح أن لديه مشاكل شخصية إلا أنه لم يكن

رجلا شاذا وقد خلصه هذا ، على الأقل ، من شك كان يضنيه دون أن يعترف به .

تكلما بعدئذ عن أبيه : شخص ضخم شديد الرجولة لم يكن قد اهتم به أبدا وهو طفل صغير . بعدئذ بات يأخذه معه إلى مباريات كرة القدم ، حيث لم يكن هذا الأب يتوقف عن كيل المديح لروبن ستون : « هذا ، انه نوع هائل من الرجال ! » كان يهتف « هذا رجل حقيقي » وتذكر جيري حادثة دقيقة : ذات مرة كان روبن قد اخترق خط الدفاع محاولا تسجيل هدف فهب والد جيري قافزا ، « ياله من شجاع ! اتخذه مثلا ياولد » . وبتحريض من أسئلة الدكتور جولد ، تذكر جيري من جديد نتف أحداث كانت قد أثقلت على ذاته .

فعندما أدرك والده أن طول جيري لن يتجاوز الـ ١٧٢ سم قال له متضاحكا :. « كيف تراني أنجبت قزما مثلك ، أنا الذي يبلغ طوله قرابة الـ ١٩٢ سنتم ؟ لابد أنك تشبه عائلة أمك ، فكل عائلة بلدوين أسقاط » .

وهكذا بدأ جيري يتبصر بعض الأشياء . ففي بحثه عن

صداقة روبن كان يحاول أن يرضي والده ، وهذا الاكتشاف سحره فسأل الدكتور :

ـــ ماذا تفكر بعد تشخيصي ؟

لكن عيني الدكتور الرماديتين بقيا باردتين تقريبا ثم قال :

ـــ أجب أنت نفسك عن أسئلتك الخاصة .

ـــ لكن ، لماذا أدفع لك ان كنت لاتقول لي شيئا ؟ سأله جيري .

ـــ أنا لست هنا لكي أعطيك إجابات بل لكي أدفعك لأن تبحث عنها بنفسك .

طوال الأسبوع الذي سبق أول برنامج لكرستي لين كان جيري يحضر فيها يوميا إلى عيادة الدكتور متنازلا عن الغداء . كان الطبيب يفضل أن يستقبله بين الخامسة والسادسة لكن جيري كان يتمسك بالذهاب في هذه الساعة إلى اللانسر متعللا أن هذه الفترة فترة استرخاء بعد جهد النهار وأن منادمة روبن تعيد له انتعاشه . لكنه كان يظل فترة طويلة في المشرب ونتيجة لذلك كان يتأخر عن قطاره فيشعر بالاثم تجاه ماري ، الأمر الذي يكدر عليه عشاءه .

في اليوم التالي بدا جيري عدائيا تماما تجاه الدكتور . فقد طلب أن يعلم لماذا يشعر بالاثم . ولماذا يتمسك كثيرا بمقابلة روبن في اللانسر كل مساء رغم علمه بأن هذا سيسبب له توبيخ ضمير عندما يلتقي بماري وجها لوجه .

ــ لايمكن للأمر أن يستمر هكذا ، كان جري يكرر ، أود أن أفعل مايرضي ماري وفي الوقت نفسه أود أن أفعل مايرضيني . لماذا لست كروبن الذي لايعذبه ضميره ؟ إنه حر ، روبن هذا .

ــ بعد كل ماقلته لي عن روبن أعتقد انه ليس حرا كثيرا .

ــ انه سيد نفسه . حتى أماندا نفسها تشعر أنها لاتملك عليه أية سيطرة . وروى جيري للدكتور قصة المنشفة التي اعترفت له بها أماندا والتي كانت تحملها معها في حقيبتها طوال النهار فخرج الدكتور جولد عن جموده المعتاد ثم قال هازا رأسه .

ــ وهذه أيضا واحدة بأمس الحاجة للمعالجة .

ــ لا ، لا . انها ، ببساطة ، عاشقة مغرمة .

فعقد الدكتور أرشي حاجبيه :

ــ لا ، ذلك ليس بسبب الافراط في الحب ، بل بسبب

العبودية . فامرأة كاملة كالتي تحدثني عنها ينبغي أن تحس بالانشراح في علاقتها بالرجل الذي تحبه . إذن لماذا تعيش خيالات وتوهمات كهذه ؟ تصور مايمكن أن يحدث لها ان تركها .

ــ كيف تستطيع أن تحكم على أناس لاتربطك بهم أدنى معرفة ؟ فسأل الطبيب

ــ متى يعود إلى نيويورك ، صديقك هذا ؟

ــ غداً ، لماذا ؟

ــ اذا قابلتكم في ذلك المشرب فهل تعرفني إلى روبن وأماندا ؟ .

ففكر جيري :

ــ لكن ، كيف تراني أشرح سبب وجودك ؟ اذ ليس باستطاعتي أبدا أن أقول : ايه روبن ! هذا طبيبي النفساني يريد أن يراقبك .

فشرع الدكتور بالضحك :

ــ بإمكانك أن تقدمني كصديق ، ثم اننا متقاربان في السن .

بإمكاني أن أقول إنك طبيب لكن دون تحديد الاختصاص .

ـ لدي أصدقاء من كل الأصناف ، فلماذا لايكون من بين أصدقائك طبيب نفساني ؟

شعر جيري بتوفز أعصابه حين رأى الدكتور جولد يدخل المشرب . كان روبن يرشف قدحه الثالث وكانت أماندا ستتأخر في العمل ذلك اليوم . لقد اتفقت مع روبن على أن يلتقيا مباشرة في مطعم إيطالي .

ـ قف ، لقد نسيت أن أكلمك عنه ! هتف جيري عندما اقترب الطبيب منهما . لقد وجدت واحدا من زملاء الدراسة القدامى (ووضع يده على كتف الدكتور) أرشي (وقد جعله هذا التخفيف غير العادي يغص قليلا) هذا صديقي روبن ستون . روبن أقدم لك الدكتور أرشي جولد .

ألقى روبن نظرة شاردة على القادم الجديد . ففي تلك الأمسية بالذات كان يسيطر عليه مزاجه الصامت . لقد استغرق في تأمل قدحه، ولم يكن الدكتور أكثر ميلا منه للكلام . كانت

عيناه الرماديتان الباردتان تدرسان روبن . وراح جيري يهذر بشيء من عدم الارتياح اذ كان لابد من وجود شخص يتحدث .

وفجأة التفت روبن ، سائلا :

ـــ هل أنت جراح ، أرشي ؟

بطريقة ما .

ـــ أجل ، انه ينبش في اللاوعي ، تدخل جيري مدفوعا بقوة لاإرادية . أنا لم أكن أؤمن بذلك ياروبن لكن أرشي محلل للرؤوس فعلاً ، مثل هنود جاوا . لقد التقينا مصادفة في إحدى الحفلات وجددنا تعارفنا . قال لي ...

ـــ فرويدي ؟ سأل روبن قاطعا حديث صديقه .

فهز الدكتور رأسه .

ـــ طبيب نفساني أم محلل نفساني ؟

ـــ كلاهما .

ـــ عجبا ، هذا يحتاج لدراسة طويلة . ثم ، لابد من أن يتوفر لك الكثير من الجرأة كي تقدم على دراسة كهذه واسمك ارشيبال . هذا يعني أنك واثق كثيرا من نفسك . فقهقه الدكتور ضاحكا :

ـــ ليس كثيرا ، ثم ، انني حولت اسمي إلى أرشي .

ـــ هل كان لديك الميل دائما لهذا الاختصاص !

ـــ دائما تقريبا . في البداية كنت أريد أن أصبح عصبيا . لكن المرء في هذا الاختصاص يقع على كثير من الحالات غير القابلة للشفاء . إذن ، في هذه الحالة يضطر المرء لأن يعطي علاجات لإزالة الأعراض . بينما في التحليل ... (وانتعشت نظرة الدكتور) يمكن للمرء أن يشفي مرضاه . يمكنه أن يرى مريضا استعاد توازنه وعاد للعمل من جديد على نحو عادي تماما مستفيدا من كامل طاقاته ... ولاشيء في الدنيا يسرك أكثر من هذه النتيجة . ان التحليل يتيح للانسان دائما أن يأمل بمستقبل أفضل .

فابتسم روبن .

ـــ أرى وجهة نظرك ضعيفة ياطبيب .

ـــ وجهة نظري ضعيفة !

ـــ أنت تحب الناس (وترك ورقة نقدية تسقط على الطاولة) ايه كارمان (فجاءت الساقية في الحال) ادفعي للصندوق ، وقدمي دورا جديد من الشراب لصديقي هذين ثم

ظي بالباقي . (ومد يده إلى الدكتور جولد) آسف لتركي
لكن لدي موعداً مع صديقتي الصغيرة .

ثم غادر المشرب .

كانت نظرة جيري ماتزال مثبتة على الباب حين وضعت
قية قدحين على الطاولة قائلة :

ــ من روبن ستون . إنه صنف جيد . ايه !

والتفت جيري إلى الطبيب سائلا :

ــ إذن ! فأجاب أرشي :

ــ كما قالت الساقية ، انه صنف جيد .

ولم يستطع جيري أن يكتم نوعا من الزهو .

ــ ماذا قلت لك ؟ لقد رأيت بأم عينك .

ــ لكنني أتمسك برأيي ، وقد فعلت كل شيء من أجل

ــ هل تعتقد أن لديه مشاكل ما ، هل يعاني من عقد ؟

ــ لاأعلم . الظاهر أنه واثق من نفسه ، كما يبدو أنه متعلق
ندا التعلق كلّه .

ــ ماالذي جعلك تقول هذا ، فهو لم يتكلم عنها ؟

ــ أجل ، جزئيا . لقد قال ، لدي موعد مع صديقة (ي) الصغيرة ، بصيغة الملكية . ولم يقل مع صديقة (ما) هذه الصيغة التي تعني أنها لاتشكل لديه أهمية ، إنما هي مجرد فتاة من فتيات كثيرات أخريات .

ــ برأيك ، هل يحبني ؟

ــ كلا .

ــ كلا ! صرخ جيري مشدوها ، إذن أنا أزعجه .

فهز الدكتور برأسه :

ــ بل هو لايعتبرك موجودا .

في إدارة الشبكة كان ثمة حشد . وفي إحدى الزوايا وجد جيري مقعدا له . كان عرض كرستي لين سيبدأ خلال ربع ساعة مباشرة على الهواء . انه يوم من أيام المجانين : حتى أماندا كانت قد تركت نفسها تصاب بعدوى الاضطراب العام . في التجربة الأخيرة كانت أماندا قد أمسكت بحوجلة من الصمغ في يدها مخفية علامة (ألويسو)

وحده كرستي لين (وعشيرته) بدوا وكأنهم قد نجوا من الهياج المحموم . كانوا مسرورين فيما بينهم كان كرستي قد جعل

من نفسه مشعوذا والاثنان الآخران كانا قد ذهبا لاحضار سندويتش .

وكان المرء يعتقد أن هذه الاستعدادات المحمومة تسليهم .

لقد حضر الناس مسبقا . وكانت أماندا قد قالت ان روبن سوف يشاهد العرض في منزله . غريب ! لم يكن روبن قد علق مطلقا على تشغيل أماندا في البرنامج . عدة مرات شعر جيري بدافع شديد لأن يسأله حول هذا الموضوع ثم نكص خجلا .

وصل دانتون خالص الأناقة كما هي عادته في طقمه الأسود . وهارفي فيلبس ، رئيس الوكالة ، دخل كالاعصار .

ـــ كل شيء معد ، سيد موس ، أماندا هناك تضع اللمسات الأخيرة لزينتها . لقد قلت لها أن تلبس ثوبها الأزرق من أجل صمغ اللك والأخضر من أجل أحمر الشفاه .

وافق جيري بهزة من رأسه . فلم يكن قد ظل مايمكن فعله سوى الانتظار . أمر دان مهندس الصوت بفتح المكروفونات ، وارتقى المتكلم المنصة ليلقي الطرفة القديمة المستحبّة التي تحمّي القاعة : ـــ هل بينكم أحد من نيو جرسي ؟ (فارتفعت أيد عديدة) حسنا ، ثمة باص ينتظركم في الخارج .

وانفجرت القهقهات . فنظر جيري إلى ساعته ، أكثر من خمس دقائق .

وفجأة تساءل في نفسه ان كان البرنامج سينجح . رد فعل الحضور قد لايعني شيئا ذلك أن الناس يتقبلون أي شيء في الاستديو طالما هو مجاني . لكن غدا يظهر النقاد في الصحف . وبعد ذاك تظهر علامات الجداول . ووحدها علامات الجدوال هي التي تهم . عليهم أن ينتظروا خمسة عشر يوما لكي يعرفوا النتيجة . صحيح أن من الممكن الحصول على الرقم الأولي منذ الغد . لكن لابد من مرور الأسبوع الثاني للتمكن من الحكم على النتيجة .

بعد ثلاث دقائق فتح الباب ودخلت إثيل بتمهل . فحياها دان بهزة من رأسه دونما رقة أو لطف . وحده سيج نهض عن كرسيه وقدمه لها ، إنما رفضته إثيل بإشارة من يدها .

ــ لقد جئت بمصور ، قالت إثيل ، على استعداد لأخذ صور لكرستي كي يوزعها على الصحف . (والتفتت نحو جيري) بعد البرنامج ، سوف اجعله يصور كرستي وأماندا معا . ثم خرجت من المقصورة ومرت خلف المنصة .

بعد دقيقة ... ساد الصمت فجأة أرجاء الادارة كلها .

ولوح آرتي ريلاندر بموقت الساعة ثم خفض ذراعه فشرعت الجوقة تعزف الموسيقى بينما صاح المتحدث : عرض كرستي لين . لقد ابتدأ البرنامج .

قرر جيري أن يذهب خلف المنصة . فلم يكن لديه مايفعله في المقصورة . كان مكانه قرب أماندا فان أصابها شيء من الوجل في آخر لحظة تمكن من مساعدتها .

أمام المرآة المعلقة في صالون الحلاقة ، كانت أماندا تمرر مشطها لآخر مرة في شعرها ، فطمأنته ابتسامتها الهادئة .

ــ لاتقلق جيري . سأعرف كيف أمسك بالرشاشة لكي يرى الناس طريقة التصرف . اجلس وارتح ، فان لك هيئة أمٍّ قلقة .

ــ لست أنت من يقلقني ، ياأماندا ، بل البرنامج ككل . لاتنسي انني أنا من اقترح اخراجه . هل حضرت بعض التجارب ؟

فابتسمت ابتسامة صغيرة .

ــ حوالي عشر دقائق ، إلى أن يبدأ كرستي يموء كالقط

في مكان حار . وارتعشت ثم أضافت بعد أن لاحظت تعبير وجه جيري : لاتنقم علي . جسديا ، هو شيء منفر . لكنه ، دون شك ، يرضي الجمهور . فتح الباب وظهرت إثيل ، فرفعت أماندا عينيها . لم تكن على مايبدو قد عرفت القادمة التي راحت نظراتها تجول في طول الصالة وعرضها وقد بدت عليها الدهشة حين لم تر أحداً غير أماندا وجيري .

بعدئذ ابتسمت وهي تمد يدها .
ــ حظاً طيباً ياأماندا .

فشدت أماندا على يدها بنوع من الاندهاش ، فقد خيل إليها أنها رأت هذه الفتاة في مكان ما .

ــ آه ، أجل ! لقد تذكرت . قالت أماندا .
ثم التفتت بادئة برش شيء من المسحوق على شعرها .
جلست إثيل على كرسي الحلاقة شاغلة المكان كله ثم قالت :
ــ يبدو أن القدر يريد أن يجمعنا .
فتراجعت أماندا بينما تقدم جيري مربتاً كتف إثيل :

ــ انزلي من هنا ، فأماندا لاترى بوضوح كاف . ثم ، ليس هذا بالوقت المناسب لتجديد التعارف .

فنهضت إثيل بطيبة خاطر .

ــ ستكونين رائعة ياأماندا . والكل سيصفق لك بشدة . (وخلعت معطفها ، دون أن تطلب إذننا ، ثم علقته) علي تماما أن أترك هذا في مكان ما . حسنا . لقد جئت إلى هنا لسببين : الأول كي أتمنى لك حظا طيبا والثاني كي أقول لك انني أحب أن تأخذي بضع صور مع كرستي لين بعد انتهاء البرنامج .

فالتفتت أماندا تستفهم من جيري الذي وافق بايماءة من رأسه .

ــ موافقة ، لكن أرجو ألا يأخذ هذا وقتا طويلا .

ــ أوه ! لاأكثر من ثلاث أو أربع لقطات (واتجهت نحو الباب) سأذهب إلى هناك كي أرى المشهد واطمئني ياأماندا ، ستكونين رائعة، لاشك . آه لو كنت جميلة مثلك ، إذن لأخضعت العالم كله !

وأحست أماندا بشيء من الشفقة . فقد شعرت بالكثير

من الصدق والاخلاص في صوت إثيل وبالكثير من الحنين في عينيها . فقالت :

ــ كانت خالتي تكرر لي دائما : يصعب على المرأة الجميلة أن تعيش سعيدة .

ــ أمي كانت تقول هذا ، لكنه ترهات ! فأنا حصلت في فحص الذكاء على علامة ١٣٦ لكنني أود أن أكون بنصف هذا الذكاء على أن يكون لي وجه جميل كوجهك . وانني أراهن أن صديقك الداهية سيكون معي على مايرام . بالمناسبة ، ألم يأت لمشاهدة البرنامج ؟

ــ روبن ، هنا ؟ (فقد بدت لها فكرة روبن وهو جالس في الصالة لكي يشاهد البرنامج فكرة سخيفة بل مستحيلة حتى أنها لم تستطع منع نفسها من الضحك) كلا . انه يشاهده في منزله . لكن منذ اللحظة التي خرجت فيها إثيل بدت أماندا وكأنها فقدت طمأنينتها فأمسكت بيد جيري .

ــ أرجو أن يكون فخورا بي . هل قال لك شيئا ؟

ــ هل قال لك ؟

ــ لقد ضحك قائلا : ان كنت أرغب في دخول هذا

السرك فهذا من شأني وحدي (ورفعت عينيها إلى الساعة الكبيرة المعلقة على الحائط) حان وقت نزولي . لقد مرت عشر دقائق على بدء البرنامج .

ــ لديك خمس دقائق بعد ، ان لم يكن أكثر .

ــ لكنني أود أن أهتف لروبن كي أذكره بمشاهدة البرنامج . أنت تعرفه ، فقد يستغرق في عب اقداحه ثم يستلقي وينام .

كان هاتف الاستديو الوحيد على مقربة من باب الحلبة . وانتظر جيري في الممر المليء بتيارات الهواء إلى أن طلبت أماندا الرقم . كانت الموسيقى صاخبة والتصفيق على قدم وساق . فالبرنامج يسير على مايرام . وعلقت أماندا السماعة فسقطت قطعة النقود .

ــ مشغول ، قالت أماندا . سأطلبه ثانية بعد ثوانٍ عدة .

ــ عليك أن تذهبي من هنا ، إذ عليك أن تدوري حول الشاشة كي تحتلي مكانك .

ــ ثانية واحدة ، سأحاول مرة أخرى .

ــ دعيه ، أمرها بشيء من القسوة تقريبا ، فعليك أن

تكوني في مكانك عندما تدور الكاميرا باتجاهك . هيا . اذهبي ، وسأهتف له بدلا منك .

ثم انتظر إلى أن اختفت خلف الستارة لدى ابتداء المشهد وظهرت من جديد في المكان المعد لألويسو . بعدئذ طلب رقم روبن . مشغول . ثم راح يطلبه المرة تلو المرة حتى اللحظة التي بدأ فيها البث . (ابن الزنى) بدأ جيري يلعن في سره . انه يعلم ماتعانيه هذه الفتاة المسكينة ، فلماذا يفعل هذا بها ؟

وانزلق إلى داخل الرواق في اللحظة المناسبة تماما كي تطمئن بابتسامة منه أماندا التي أشرق وجهها . وكأنها اقتنعت أنه تحدث مع روبن ، بدت منشرحة تماماً عندما دارت الكاميرا بإتجاهها .

راح جيري يتأملها على شاشة مهندس الضبط . وجهها كوجه ملاك ، إذن ليس مدهشا أن تترك انطباعات كهذه .

بعد أن انتهى البث التحقت به أماندا مصطكة الركبتين ، ثم سألته لاهثة .

ــ هل بدوت على مايرام ؟

ــ بل أفضل مما يرام . لقد كنت رائعة . والآن استريحي

خمس دقائق . ثم اذهبي فغيري ثيابك لكي تقدمي عرضا لأحمر الشفاه ، بعدئذ ستكونين حرة .

ــ ماذا قال لك روبن ؟

ــ لم أتكلم معه . الخط مشغول دائما .

فلمعت عينا أماندا ببريق القلق ، إلا أنه أمسكها من كتفيها ودفعها باتجاه السلم ... اصعدي ، غيري ثيابك ولاتبكي أبدا ، فزينتك ستفسد .

ــ لكن ، جيري ...

ــ لكن ماذا ؟ انه في منزله . على الأقل نحن متأكدون من ذلك . ربما كان يشاهدك وهو يتكلم على الهاتف . ربما هي مخابرة عاجلة ، مخابرة من أوروبا . ربما هي الحرب ، أو ربما سقطت قنبلة ذرية في مكان ما . فعرض كرستي لين ليس أهم حدث في العالم .

كان بوب دكسون يغني على المسرح إحدى أغنياته . وجاء كرستي متمخترا :

ــ هل سمعت ؟ كل ذلك التصفيق لي ، انني البطل (ووضع يده على ذراع أماندا) وانك لأجمل امرأة . لو تعرفين

التخلص بشكل جيد فان تنتون كرستي سيعرض عليك سندويشة بعد البرنامج .

ــ مهلا ، قال جيري وهو يدفع يد كرستي عن ذراع أماندا ، أنت لم تدفن برل أو كليزون بعد . ثم ، لماذا تنتون كرستي ؟

ــ اذن لم تسمع بذاك الذي لم يتوقف دان عن ترداده منذ عدة أشهر ؟ انني رمز العائلة . انني اذكّر كل الناس بالعم العجوز أو الزوج الكهل . (وأدار عينيه الزرقاوين المغرورقتين نحو أماندا) وأنت يافرختي ، هل أذكرك بأحد من عائلتك ؟ أرجو أن يكون لا ، فمع الأفكار التي أحملها في رأسي سيكون ذلك نوعا من ارتكاب المحرَّمات . (ودون أن يعطي أماندا وقتاً للاجابة ، تابع) ها هو ذا نجمنا السينمائي أنهى نمرته ، والآن انظروا جيدا . سترون رجل مهنة ، رجلا حقيقيا يعطيه درسا : ثم انسل باتجاه المسرح .

ظلت أماندا مذهولة ، كما لو أنها عاجزة عن تصديق عينيها . بعدئذ دارت على عقبيها واتجهت نحو الهاتف ، فاحتجزها جيري :

ــ أوه ، ليس لديك إلا خمس دقائق كي تغيري ثيابك وتعيدي ترتيب نفسك ، أما بعد البرنامج فسيكون لديك الوقت كله تخابرينه فيه ، وأراهنك على عشاء في الـ (٢١) أنه سيكون قد رآك . بل أدعوكما كليكما للاحتفال بنجاحك .

ــ لا ، جيري ، أريد أن أكون وحيدة معه هذا المساء . سأصنع له هامبورجر (ونظرت نحو كرستي على المسرح ثم هزت كتفيها) ربما كنت حمقاء لكن انطباعي انه يرضي الجمهور . ثم انسلت إلى مقصورتها .

نجحت أماندا في تصوير اللقطة الثانية بالسهولة والراحة نفسيهما اللتين صنعت بهما الأولى . وعندما انتهى البرنامج هبت ريح من الجنون في الاستوديو . كان الناس جميعا يهنئون بعضهم بعضا : المساهمون ، دانتون ملر ، المؤلفون وقد أحاطوا جميعا بكرستي يشدون على يديه . كما كانت آلات التصوير تلمع . فأمسكت إثيل بذراع أماندا (أريد صورة لك مع كرستي) ، (فجرت أماندا إلى الهاتف تتبعها إثيل) . ألا تستطيع مخابرتك هذه أن تنتظر ؟ هذا شيء مهم للغاية . إنما لم تجب أماندا بل راحت تدير القرص شاعرة أن إثيل لم تفارقها بعينيها ، فأسرع

جيري إليها وكأنما جاء لحمايتها . هذه المرة لم تأت الرنة المتقطعة فقد رن الهاتف في منزل روبن ، مرة ، مرتين ، ثلاث مرات وعند الرنة العاشرة علقت أماندا السماعة . فسقطت قطعة النقود . ومن جديد عادت أماندا تدير القرص وتصغي للإشارة الرتيبة اياها ، بينما كان جيري وإثيل يراقبانها . بل لقد لاحظت ابتسامة إثيل الساخرة التي ابتسمتها بشكل جانبي . انها عشيقة روبن ستون ! وهي لن تذهب وتقدم نفسها على المسرح . فهذا سيكون شيئا مغيظا . الليلة السابقة ، حين كان يشدها بين ذراعيه لاصقا جسده بجسدها ، داعب شعرها قائلا : أنت مثلي ياملاكي : غير قابلة للخضوع . مهما يفعل الآخرون لنا ، مهما يعاني فان معاناتنا تظل في داخلنا لايعرف عنها الآخرون شيئا . نحن لانبكي على أكتاف الآخرين بل لا نبكي في السر . وهذا هو السبب الذي من أجله خلق واحدنا للآخر . رددت هذه الكلمات وهي مستمرة بالإصغاء لرنات الهاتف البعيدة في الفراغ . ثم علقت سماعتها وأخذت ، شاردة اللب ، قطعة نقودها . أخيرا التفتت نحو إثيل وجيري مبتسمة :

يالي من حمقاء ! لقد خبلني هذا البرنامج إلى حد نسيت

معه كل شيء (وصمتت معطية نفسها وقتا كافيا لتسويغ أكذوبة) .

ـــ دائما مشغول ؟ سأل جيري بدماثة .

ـــ أجل ، وهل تعرف لماذا ؟ لقد قال لي إنه سيرفع السماعة كي لايزعجه أحد أثناء بث البرنامج . لقد طار هذا من ذهني . (والتفتت نحو إثيل) حسنا ، لنذهب ، ولنأخذ هذه الصور ثم امضي اليه كما اتفقنا . جيري ، كن لطيفا . واطلب لي سيارة .

ثم ذهبت إلى كرستي لين . وقفت بينه وبين بوب دكسون عارضة للكاميرا أجمل ما لديها من بسمات بعدئذ تخلصت بسرعة . فقد كان حوله ، والشكر لله ، الكثير من الناس مما لم يسمح له برؤيتها وهي تنسل خارجا .

كان جيري قد طلب السيارة ، وهو يتساءل في سره ماالذي حدث لها فعلاً على الهاتف . أن تكون قد نسيت أمر بدا له غريبا جدا ، لكنها كانت تضحك بكثير من الصدق وكانت تشع كالشمس ، وكانت إثيل أيضا قد لاحظت طمأنينة أماندا

وهي تفكر بكثير من الحسد أن هذه الفتاة ستذهب لتنضم إلى روبن في منزله .

ما إن وجدت أماندا نفسها في ظلمة السيارة حتى فقدت ابتسامتها : كانت قد طلبت أن ينقلها إلى منزلها . ثمانية دولارات خسارة بسبب هذه السيارة المترفة في حين كان تحت تصرفه الكثير من السيارات . لكن هذا هو الحل الوحيد . فعشيقة روبن غادرت مرفوعة الرأس ، وهذا مايتمناه .

هتف لها روبن مرحا في وقت مبكر من صباح اليوم التالي :

ــ مرحبا أيتها النجمة .

كانت قد أمضت نصف ليلتها وهي تفكر : هل تكرهه ان لم يكن لديه عذر لغلطته ؟ وبعد أخذ ورد وصلت إلى شبه قرار هو أن تعامله ببرود . لكن مخابرته لها في هذه الساعة الباكرة من الصباح أخذتها على حين غرة .

ــ أين كنت مساء أمس ؟ سألته أماندا (ياإلهي ! هذا الكلام لايتطابق مع الموقف الذي قررت اتخاذه ليلة أمس) .

ــ كنت أشاهدك ، قال روبن بصوته المرح نفسه .

ــ هذا كذب . (أيضا أسوأ ، لكنها كانت عاجزة عن

كبح نفسها) . لقد خابرتك بعد البرنامج مباشرة ولم يرد أحد علي .

ـــ هذا صحيح تماما . فهذا الهاتف اللعين رن في اللحظة نفسها التي بدأ بها البرنامج . وكان ذلك اندي بارينو ، ففضلت التحدث معه على مشاهدة شعوذات كرستي لين . وعندما أقفل أندي الخط دق علي شخص آخر . ولكي لايربكني أحد وأنا أشاهد البرنامج قطعت الخط .

ـــ لكن كان ينبغي أن تفكر بأنني سأخابرك بعد انتهاء البرنامج مباشرة .

ـــ لقد انتظرت هاتفك بالحقيقة . لكنني ، لسوء الحظ نسيت أن أعيد وصل الخط .

ـــ ولماذا لم تخبرني فيما بعد ! تعجبت أماندا . حتى لو أنك نسيت أن تعيد وصل الخط فقد كان باستطاعتك أن تخبرني فيما بعد . ألم تفكر بأني أرغب في أن أكون معك بعد البرنامج ؟

ـــ إنني أعلم كل ماحدث حتى نهاية القسم الأول . فالاستوديو كان في حالة هياج تام . وكنت مقتنعا أن المساهمين

سيضربون طوقا حولك بل اعتقدت أنك ستذهبين كي تحتفلي بنجاحك معهم . وهمهمت أماندا يائسة :

ــ روبن ، أنت وحدك من كنت أرغب في أن أكون معه . فأنت رجلي ، أليس كذلك ؟

ــ بالتأكيد (وكان صوته قد حافظ على مرحه) لكن هذا لايعني أننا مسمران واحدنا للآخر . فأنت لست ملكي ، لا أنت ولا وقتك .

ــ وأنت لاتريده ، أليس كذلك ؟ (من سيء إلى أسوأ ، لكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من الانزلاق في المنحدر) .

ــ كلا ، فحينذاك ينبغي أن أصبح ملكك أنا الآخر ، وهذا شيء مستحيل .

ــ لكن، روبن أنا أود أن أصبح ملكك.. كليا. أريد أن أعطيك كل وقتي. فما من أحد سواك يهمني. انني أحبك . وانني أعلم انك لاتريد الزواج ، لكن هذا لايمنعني من أن أظل متمسكة بك ، مرتبطة بك بكل مافي هذه الكلمة من معنى .

ـ وأنا أريدك أن تكوني صديقتي الصغيرة لا أن تكوني ملكي .

ـ لكن إن كنت صديقتك الصغيرة فإنني أرغب في أن أشاركك كل شيء . يجب أن تعرف هذا . وعندما لا تستطيع التواجد معي في المنزل فإنني أمكث فيه كي انتظرك . روبن ، أريد أن أكون ملكك .

ـ لكنني لا أريد أن ألحق بك سوءاً (وأصبح صوته جافا)

ـ لاتخش علي شيئا واعلم أنني لن ألومك أبدا . أقسم على ذلك .

ـ إذن لنقل بالأحرى إنني لاأرغب بالمعاناة .

وخيم الصمت لحظة من الزمن ، ثم استأنفت :

ـ من ذا الذي يجعلك تعاني ، ياروبن ؟

ـ لاأفهم .

ـ من لم يعان قط لايمكنه أن يخشى الألم . أم لأن الناس قد أساؤوا إليك ، تنصب من وقت لآخر باباً من فولاذ بيننا ؟

ـ لا ، ياأماندا ، مامن أحد في العالم جعلني أعاني أبدا .

كان بودي أن أقول لك أن جنية بحر حطمت قلبي وأنا في

الجيش . لكن لم يحدث لي شيء من ذلك . فأنا لي اعداد كبيرة من الخليلات كما أنني أحب النساء ولدي الميل للتمسك بك أكثر من التمسك بأية امرأة أخرى .

ــ إذن ، لِمَ لاتعطيني أكثر من نصف نفسك ؟ ولماذا تريدني أن أفعل مثلك ؟

ــ لا أدري . ربما بسبب حاجة غبية للدفاع الذاتي فغزيزتي تقول لي : من غير باب الفولاذ الذي تكلمت عنه سأكون في خطر . وضحك لكن ، تف ! مايزال باكراً أن نبدد أرواحنا بهذا الشكل . شيء آخر ، ربما ليس لدي شيء مما يسمونه روحا بل ربما لو فتح أحدهم باب الفولاذ هذا لما وجد شيئا خلفه .

ــ روبن ، صدقني لن أسبب لك أي ألم أبدا . وسأحبك دائما .

ــ ياحلوتي ، لاشيء أبدي ..

ــ هل تريد أن تقول انك ستتركني ذات يوم ؟

ــ ياصغيرتي من يعلم فقد أموت بحادث طائرة وقد يطلق أحد المجانين النار علي ... قد يحدث أي شيء ...

فضحكت :

ـــ سوف تتسطح الرصاصة عندما تصطدم بك .

ـــ اماندا .. (وكان صوته مايزال مرحا ، لكنها أدركت أنه يتكلم جاداً) أحبيني لكن لاتكرسي حياتك لي . فليس باستطاعة المرء أن يحجز لنفسه شخصا إلى الأبد بل حتى أولئك الذين يحب بعضهم البعض الآخر لابد من أن يتفرقوا إن عاجلا أم آجلا .

ـــ إلى أين تريد الوصول ؟ سألته أماندا ، وهي على أهبة الاستعداد للانخراط في البكاء .

ـــ أحاول أن أشرح لك ما أشعر به . فهناك أشياء عديدة لابد من أن نعرفها كلانا : أولا ، لايمكن لأحدنا أن يحجز الآخر . ثانيا من الممكن في أية لحظة أن يموت أحدنا . نحن نعرف هذا لكننا نحاول أن نتجاهله . وربما نعتقد أنه بحكم إزالته من تفكيرنا فإنه لن يقع ابدا . لكننا في أعماقنا جميعا ندرك أن الموت امر لامناص منه . أما بالنسبة لموضوع الباب الفولاذي : فطالما بقي هذا الباب وطالما كان باستطاعتي أن أغلقه متى شئت فما من شيء أبدا يمكنه أن يجرحني .

ـــ هل حاولت فتحه في يوم من الأيام ؟

ـــ هذا بالضبط ما أنا في طريقي لفعله في هذه اللحظة ، قال روبن بصوت هادىء . لقد شققته قليلا كي أظل على صلة كافية بك وأود أن تفهميني . لكنني سأغلقه في اللحظة نفسها إن أخفقت .

ـــ لا ، ياروبن ، لاتفعل هذا . أجبني بلا أفكار خلفية . أنت تود أن تغلق هذا الباب على عواطفك متجاهلا جزءاً أساسيا من شخصيتك . إنك قادر على الحب ... لكنك ترفض الاعتراف بذلك .

ـــ ربما بالطريقة نفسها التي أرفض فيها التفكير بالموت . اسمعي ، حتى لو مت في التسعين من عمري فإنني سأغادر هذه الدنيا آسفاً حزيناً . لكن لو كنت أقل ارتباطا فربما سأغادرها بأسف وحزن أقل .

لم تجبه أماندا ، فروبن لم يتحدث معها بطريقة مماثلة من قبل . لذا قررت انه يحاول شرح شيء لها ، وان لديه أشياء أخرى بعد .

ـــ أماندا ، أنا أشعر بأني مرتبط بك فعلا وانني معجب بك لاعتقادي أنك أنت أيضا لك بابك الفولاذي . نأنت جميلة ،

طموحة ، مستقلة . وأنا لاأستطيع أبداً أن أحب وأحترم الفتاة التي أصبح بالنسبة لها السبب الوحيد للعيش . فالناس ، ولاشك ، خلق بعضهم للبعض الآخر لكن قليلا ! إذن ! هل كل شيء على مايرام ؟ فاعتصبت ضحكة مرحة نوعا ما ثم أجابت :

ــ على مايرام . ماعدا أنك إن عملت مقلبا هذا المساء ... (وضحك بدوره) فانني سأحولك إلى فتات .

ــ لن أجرؤ على المغامرة بذلك . إذ يبدو أن فتيات الجنوب لهن أيدٍ تلطم .

ــ الجنوب !! أنا لم أقل لك أبدا أنني من الجنوب .

ــ أنت لم تقولي شيئا ياحلوتي أماندا ، ولعل هذا سبب سحرك . لكن عندما يحدث لك أن تتحدثي فانني اشم رائحة جورجيا أو الباما في حديثك .

ــ أنت مخطىء باسم الولاية فقط . (وبعد وقفة قصيرة من الصمت استأنفت) لكنني لم أقل لك شيئا عن نفسي لأنك لم تسألني أبدا ، الا أنني أود أن تعرف كل شيء عني .

ــ ياحلوتي ، لاشيء قاتل أكثر من امرأة بلا سر . فعندما

يعرف المرء ماضي المرأة بتفاصيله كلها يقرر أنه لم يعد لديها شيء .
لاشيء الا اعتراف طويل مضجر .

ـ لكنك بالحقيقة لاتعرف شيئا عن حياتي . أنت رجل غير فضولي .

ـ عندما التقينا ، عرفت مباشرة أنك لاتقومين بجولتك الأولى في حلبة ..

ـ روبن !

ـ لاتستائي . فأنا أكبر سنا بكثير من أن أهتم بكون الفتاة عذراء .

ـ مع ذلك ، ليس هناك كثير من الرجال في حياتي ياروبن .

ـ انتبهي ! لاتزيلي لي أوهامي ، فالفتيات اللائي ارتبطن بي كن جميعا من نموذج ماري انطوانيت ، مدام دو بمبادور وحتى لوكريس بورجيا . فاذا قلت لي لم يكن في حياتك سوى زميل دراسة صغير فلسوف تزعجينني كليا .

ـ حسنا تماما ، اذن باستطاعتي أن أحدثك عن ذلك الدكتاتور من جنوب أمريكا الذي حاول الانتحار من أجلي ، أو

عن ذاك الملك الذي عرض علي أن يتنـازل عن عرشه كي يتزوجني . وبالانتظار سوف أعد لك شرحـات وسلطـة هذا المساء ، اتفقنا ؟

وضحك . لقد سرت من نفسها لأنها استطاعت المحافظة على حسن مزاجها .

ـــ اتفقنا . ولسوف اخذ معي الخمر . فإلى هذا المساء .

أغلقت أماندا السماعة وتركت نفسها تتهاوى من جديد على السرير . لم يكن باستطاعتها الاستمرار في تمثيل ملهـاة كهذه . لكنها كانت تعلم أنها مجبرة على الاستمرار كي يظل روبن على ثقة بها . شيئا فشيئا ستفقد رصيدها وحينذاك ... لكنها قفزت خارج سريرها ومضت تفتح صنابير الحمام . كانت بكامل زينتها . فهذا اليوم لديها جلستان لكنه قد يكون يوما رائعا بل قد يكون أجمل أيام حياتها . فقد ظنت أنها أمسكت أخيرا بمفتاح روبن ستون : تظاهري بالبرود ، لاتطلبي شيئا ، بقدر ماتقل طلباتك بقدر ما يزداد عطاؤه ، وسرعان ماسوف يكتشف أنهما خلقا واحدهما للآخر وربما سيحدث هذا بسرعة أكبر مما يستطيع

التصور . وللمرة الأولى مذ عرفت روبن ، شعرت أنها بكامل
طمأنينتها . كل شيء سيمضي حسنا . هكذا كانت قناعتها .

الفصـــل التاســع

ظلت أماندا محافظة على مزاجها طوال النهار . وحين طالت جلسة التصوير كثيرا وأتعبتها راحت تستعيد في ذهنها محادثتها الهاتفية مع روبن ، مما جعلها تنسى الأضواء الباهرة وتشنج رقبتها والألم الأصم في ظهرها ، كما جعلها تسمـع بشيء من التشويش عامل التصوير وهو يقول :

« النظرة جيدة » ـــ حسنا جدا ياعزيزتي ، ابقي هكذا .

في الساعة الرابعة . انتهت الجلسة الأخيرة فمضت لرؤية نيك لنجورث في مكتبه فابتدرها قائلاً :

ـــ برنامج الغد سوف يعجبك تماما . الحادية عشرة صباحا

في (الأزياء) وزميلك القديم ايفان جرينبرج سيقاسمك الصور .

وسرت للغاية ، جلستها الأولى ستبدأ الساعة الحادية عشرة . إذن سيكون بامكانها أن تظل في السرير حتى التاسعة ثم تعد الإفطار لروبن ...

كان الطقس دافئا على نحو استثنائي بالنسبة لشهر شباط رغم أن الضباب كان يخيم على كل شيء وكان الجو متلبداً شديد الكثافة أمام العين . ربما لم يكن هذا صحيا تماما . لكن درجة الحرارة كانت ثلاث عشرة وكان بامكان أماندا أن تسير في الطريق دون أن ترتعش ، ولأنها كانت سعيدة فقد كان ذلك اليوم أجمل الأيام .

عادت إلى منزلها ، أطعمت سليجر ، رتبت الطاولة ، أعدت السلطة والشرحات ، رغم أنها حين تكون مع روبن تفقد شهيتها للطعام وتكتفي ببضع لقيمات من طبقها .

وهكذا خلال عام واحد جعلتها وجباتها مع روبن تفقد خمسة كيلو غرامات من وزنها ذاك الذي لم يعد يتعدى الـ /٤٨/ كيلو غراما رغم أن طولها /١٦٨/سم . لكن هذا لم يضر بوجهها أبدا بل ساهم في جعله أكثر روعة للتصوير .

ضغطت على قرص التلفزيون ثم وضعته على محطة الآي بي سي ، فقد كان روبن يحب مشاهدة آندي في برنامج أخبار الساعة التاسعة عشرة . وعندما يكونان معا فانها تلتصق به وهو يتابع البرنامج أو تجلس أحيانا في الطرف الآخر من الغرفة كي تتأمل وجهه بوضعه الجانبي . لكنها ، هذا المساء ، مصممة على مشاهدة البرنامج فهي تود الاهتمام بكل مايهتم به روبن .

كان غريغوري أوستن ينتظر هو الآخر جريدة الساعة التاسعة عشرة مرة أخرى .

كان مضطرا لأن يعترف بصواب وجهة نظر روبن ستون : فأندي بارينو بدا مثيرا تماما ! انه غريغوري الذي أعطى لروبن فكرة نقل الأخبار مباشرة وبدوره أثبت هذا الشيطان قدرة استثنائية كمدير . فقط كان مجرد شبح : بل زياراته كانت نادرة بالأحرى . لقد أثار برنامج « من الأعماق » كثيرا من التقريظ وكان مايزال يتسلق نحو القمة .

إذن كان على روبن أن يقدم نفسه من حين إلى آخر ، على الأقل كي يتقبل التهاني ، لكنه ظل غائبا عن الأنظار ، على عكس دانتون ملر الذي لم تكن تنقصه القدرة على تحريك الدولاب

وإثارة المديح . إذ لم ينته عرض كرستي لين حتى كان هذا الأبله قد تعلق بهاتفه . كان برنامجه لايبرهن عن شيء سوى أن على المرء الا يقدر كثيرا ذكاء الجمهور . مجموعة بلهاء ! فعرض كرستي لين ليس بذي قيمة أبدا . بل ان جوديث ، زوجته ، لم تستطع مشاهدته حتى آخره . وفي جرائد الصباح ظهرت مقالات نقدية عنيفة ضده ، لكن العلامات في الجدوال كانت رائعة وبالتأكيد كان لابد من مرور خمسة عشر يوما لمعرفة نتائج السبر النهائية على المستوى الوطني .

هذا ماكان يفكر به غريغوري وهو جالس في الاستديو المكسو الجدران بالخشب . بعدئذ أشعل التلفزيون الملون الموضوع داخل الجدار . فبرامجه المفضلة هي الأفلام القديمة الملونة التي تعرض آخر الليل . لم يعد هناك نجمات سينمائيات مثل ريتا هيوارث ، أليس فاي أو بتي جرابل . وحين يجفوه النوم ، كان كثيرا مايستلقي وهو يفكر بنجمات السينما اللواتي أحبهن في سره أيام الشباب .

كان جهاز التلفزيون من لون الاستديو نفسه وانه لمدين لجوديث التي صنعت له هذه المفاجأة . فقد جعلت كل شيء يتم

السنة الماضية عندما كانا يقيمان في بالم بيتش . لقد أدهش غريغوري حينذاك عدد الهواتف السرية الكثيرة التي كانت تتلقاها امرأته وكذلك رحلاتها الكثيرة إلى نيويورك بحجة الذهاب إلى طبيب الأسنان . ولدى عودتها من العطلة قدمت له ، وعلى نحو مفاجىء تماما هذا الاستديو . حتى الشريط كان موجودا أمام الباب الثقيل المصنوع من السنديان ، ولقد أعجب كثيرا بذلك . فجوديث كلها ذوق . لقد كان الأثاث كله يتميز بصفة خاصة ، هي الذكورة . فأدرك أنها عانت الكثير في اختيار كل قطعة من قطع الأثاث وأن لكل منها قصة . فرسم نصف الكرة الأرضية ، مثلا ، يعود بملكيته لولسون . منضدة المكتب قديمة ، لا يعلم لأية حقبة تعود ولم يكن يهتم بذلك أبدا ، لكنه كان قادرا أن يحدد في أي تاريخ بالضبط بدأ البرنامج الأول (أمو وأندى) في البث . وقد أظهر الكثير من الزهو عندما أصلح زوج السماعات في طفولته . العاديات القديمة ، السجادات الشرقية ، مزهريات عصر مانج ، هذه كلها كانت تشكل عالم جوديث . كانت جوديث تعرف ذوق زوجها تماما ولم تكن تبحث أبدا عن فرض ذوقها عليه .

لقد اشترت له أثاثا قديما والحمد لله ! فقد كان قويا صلبا

وليس من ذلك النوع المخنث ذي القوائم الهشة مما يصنعونه في فرنسا هذه الأيام .

ــ هذه مملكتك ، قالت له حينذاك ، لن آتي هنا الا حين تدعوني .

عقد غريغوري حاجبيه . وأحس بشكل غامض بانطباع من النفور دون أن يستطيع تحديد السبب . لقد ذكره هذا بمجيئهما إلى هنا قبل سبع سنوات ، حين تركا شقتهما في الطابق الأخير من بناية في شارع بارك . حينذاك أرته جوديث الغرفتين الكبيرتين المفصولتين بحاجز مضاعف مصنوع من الدف .

ــ أليس هذا رائعا ياغريغ ؟ قالت له . من الآن فصاعدا سيكون لك غرفتك ولي غرفتي . وسيكون لكل منا حمامه الخاص .

فكرة وجود حمام للسيد وحمام للسيدة كانت تسره لكنه اقترح حينذاك تحويل واحدة من الغرفتين الكبيرتين إلى صالون صغير .

ــ أحب أن أنام في الغرفة نفسها التي تنامين فيها ياجوديث ، قال لها محتجا . فانطلقت ضاحكة .

ـــ لاتخش شيئا ياحبيبي . سأستمر في التلحيم بجانبك كل الأماسي وأنت تقرأ جريدة «شارع الجدار» لكن بعدئذ سيكون بامكاني أن أنام . لن اضطر بعد الآن لأن أوقظك عشر مرات في الليلة الواحدة كي أمنعك من الشخير .

لقد كانت على حق . فهذا حل عملي . في البداية لم يكن يود الاعتقاد بأنه يشخر فعلا ، إلى أن وضع في إحدى الليالي مسجلة قرب سريره . وفي صباح اليوم التالي كانت الشخرات التي عادت المسجلة تطلقها قد زعزعت نفسه واربكته . فأسرع إلى الطبيب الذي قهقه ضاحكا :

الأمر عادي تماما ياغريغ . فبدءاً من الأربعين يبدأ الناس جمعيا بالشخير . وانك لمحظوظ أن لديك غرفتي نوم منفصلتين . فالحضارة لم تقدم أية وسائل أخرى لتجنب مشكلة الشخير لدى الأزواج المسنين .

بعد أن قدمت له زاويتها تقدمت جوديث بسرعة لتضع يدها على المكتبة . وهناك أعملت خيالها مغيرة الألوان مبدلة الستائر والعديد من قطع الأثاث . منذ ذلك الحين لم تعد تلك

الغرفة تعجب غريغوري . فقد حكم عليها أنها تشبه الشقق الفخمة في ولدورف تاورز :

نقلت جوديث إلى ستوديو الصور المقدمة من ايزنهاور وبرنارد باروش ، أما الصور المؤطرة بالفضة لأقرباء جوديث فقد ظلت تتسنم عرش المكان الواقع فوق المكتب الباذخ في المكتبة . وبعد ! لماذا لم تعرض هناك تلك الصور التي تعز عليه ؟ فمعظم الصور هناك كانت لأناس راقين ، اختها التوأم ، مثلا ، وهي أميرة إيطالية اكتسبت لقب الإمارة بزواجها ، كانت تستحق فعلا إطارا من الفضة . كذلك الأميرات الصغيرات التي قدمتهن هي للعالم .

أما بالنسبة لصورة والد جوديث الزيتية ، فقد كانت ذات أثر رائع فوق الموقد مع أنه كان لهذا الشخص العجوز هيئة من يقدم دعاية لخمر منعشة عتيقة . أما هو فلم تكن لديه صورة لوالده . ففي ارلندا الشمالية لم يكونوا يأخذون صورا تعرض بأطر فضية . كانت جوديث وسكرتيرتها تعملان في هذه الغرفة كل صباح رغم أن استخدام كلمة (عمل) وتطبيقها على ماتقوم به جوديث جعله يتبسم . لكن ربما كان شكلا من أشكال العمل أن تحضر للاستقبالات وترأس احتفالات البر والإحسان وتتصدر

بصورة خاصة لائحة النساء الأكثر رقيا . ورأى نفسه **يعترف** بفضل زوجته : لقد رتبت لنفسها دعاية شخصية ممتازة حتى أن معظم الناس يعتقدون أنه كان لديها ثروة جيدة قبل زواجها بغريغوري أوستن ذي الأصل الارلندي الذي صنع نفسه بنفسه . وضحك غريغوري في سره . من المؤكد أن زوجته كانت تتردد دائما على أفضل المجتمعات وأفضل المدارس .

وانها انهت دراستها في الخارج لكن عائلتها لم تورثها قرشا واحدا . فالدوي الكبير الذي أثاره زواج أختها من أمير إيطالي جعل الأختين التوأمين شهيرتين للغاية .

أحيانا كان غريغوري يتصور أن زوجته لاتتخيل أنها كانت غنية دائما . وماذا بعد ؟ فرؤية صديقاتها يدخلن الحياة الاجتماعية بينما تجهد نفسها لكي تحافظ على مستواها تجربة لاشك أنها كانت مرّة . لقد كانت تعيش في أوساط (بوتن موندان النيويوركية) عندما تزوجها ، بعدئذ نقلها إلى وسط آخر ، الوسط الذي مهد الحواجز الاجتماعية كلها أمامها : وسط مشاهير الناس . فلا شيء يلغي الفروق الاجتماعي أكثر من الموهبة . داني كاي استطاع أن يدخل البلاط الانكليزي ، كسياسي من طراز عال وأن يتعشى مع

الملك وصاحب الآي بي سي يُستقبَل بكل ترحاب في كل مكان يذهب إليه . كانت جوديث امرأة هائلة وقد ارضاه كثيرا أنها تمكنت من تقديم الشيء الوحيد الذي كان يحتاجه في حياته .

فمنذ ذلك الحين استطاعت جوديث أن تجعل نيويورك كلها من أنصاره . بل أكثر من ذلك ، استطاعت أن تكون نموذجا للموضة والأزياء . اذ كثيرا ماكانت تظهر على الصفحة الأولى من مجلة المرأة « ثياب المرأة » المجلة التي تقرأها كل النساء اذ مهما تلبس فان الأخريات يتقبلنه . وكان يسر غريغوري كثيرا أن جوديث تخصه ، هي التي بدت له دائما منيعة على الوصول ، ذلك الانطباع الذي رسخ في ذهنه منذ اليوم الأول الذي تقابلا فيه ، والذي راح يراوده من جديد .

في الساعة السابعة الا دقيقتين . توجه غريغوري إلى المشرب ، سكب لنفسه كأس وسكي مع ماء الصودا وأعد كأس فرموث بالثلج لجوديث ، متسائلا كيف يمكنها تناول هذا الشراب اللعين الذي يشبه طعمه طعم الدهان . جوديث تدعي أن جميلات أوروبا الشهيرات جميعا يتمسكن بشرب النبيذ أو الفرموث وكان هذا يعني بوضوح الجميلات الأربعينات . وانه لشيء غريب

ان امرأة جميلة كجوديث تهتم بعمرها إلى حد يقارب التعقيد أحيانا .

دخلت جوديث بعد أن حطمت كأسا صغيرة على الباب . هذا الطقس من طقوسها المعتادة كان عبارة عن مزحة تقبلها عن طواعية . فهي ، بطلبها الاذن بالدخول إلى الاستوديو بهذه الطريقة ، انما كانت تمحو توبيخات ضميرها التي شعرت بها بعد استيلائها على المكتبة .

جلست جوديث في مقعد قبالته . وككل مساء وفي اللحظة نفسها تقريبا ، فكر في نفسه « يالله كم هي جميلة » ! ففي السادسة والأربعين كانت تبدو وكأنها لم تبلغ الخامسةوالثلاثين ، فشعر بنفحة من الكبرياء وبشيء من الراحة . لقد عبد هذا الاستوديو اللعين الذي دخل شيئا فشيئا في حياتهما ، اذ حتى عندما كانا يذهبان إلى المسرح أو يستقبلان الناس للعشاء ، كانا يتناولان معا المقبل « في الاستوديو » وهما يشاهدان برنامج نشاطات الساعة التاسعة عشرة . فغريغوري أوستن لايقبل أي شيء قبل هذا البرنامج وجوديث كانت قد رتبت بكل لطف حياتهما وارتباطاتهما وفقا لهذه القاعدة .

بدأ البرنامج هكذا : اخبار الساعة السابعة تتمنى لكم مساء سعيدا . في نهاية البرنامج سنكون قد استمتعنا باستقبال زائر غير منتظر بشخص السيد روبن ستون مدير نشاطات الاي بي سي ، المخرج الشهير لبرنامج « من الأعماق » .

ــ ماذا تريد أن تقول !؟ هتف غريغوري مائلا بجسده نحو جهاز التلفزيون .

ــ منذ متى انتقل روبن إلى جريدة الساعة التاسعة عشرة ؟ سألت جوديث

ــ المرة الأولى .

ــ انه رجل جميل جدا ، لاحظت جوديث . لكنني عندما أراقبه في برنامج « من الأعماق » أشعر وكأنه يحاول عدم الظهور أمام الكاميرا ، فكيف تراه في الواقع ؟

ــ تماما كما هو على الشاشة . لقد وصفته بدقة ، فهذا الرجل لغز ، ظاهريا هو رجل ساحر ، لكنه دائما إنسان متجرد من شخصيته تماما .

وأضاء بريق من الاهتمام وجه جوديث ثم قالت :

ـــ دعنا ندعُه إلى العشاء في إحدى الأمسيات . انني أحب التعرف إليه .

ـــ أنت غير جادة ، قال غريغوري ضاحكا .

ـــ ولم لا ؟ فكثيرات من صديقاتي يمتن شوقا للتعرف إليه . والمرء لايراه في الحياة العامة وقد بدأ يصبح مشهورا .

ـــ جوديث ، أنت تعرفين مبدئي : فأنا لاأخالط أبدا أولئك الذين اشتغل معهم .

ـــ عندما نكون على الشاطىء نذهب إلى كل مكان لحضور حفلات استقبالهم .

ـــ ذاك على الشاطىء ، ولأنني أراك راغبة بذلك لكن هنا الأمر يختلف . انهم هم الذين يستقبلوننا . أما نحن فلا ندعوهم أبدا إلى منزلنا . احتفالنا الصغير في رأس السنة كافٍ بالنسبة لهم ، والأمور تسير تماما بهذه الطريقة . فهم يشعرون حينما يأتون إلينا بأنهم يدخلون إلى البلاط .

فربتت يده قائلة :

ـــ بالنسبة لرجل تربى في الشارع العاشر ، تبدو أنت رجلا حديث النعمة فعلا .

ــ كلا ، لدي حس عملي . فما من شخص يهتم أقل مني بالحفلات الاجتماعية أو بالمركز الاجتماعي ، لكنني أعلم أن الناس يبحثون دائما عن كل ماهو صعب المنال .

فضحكت جوديث قائلة : غريغوري انك لحاذق قذر !!

ــ بالتأكيد ، ثم هنالك شيء آخر ، هو أن حفلتنا في رأس السنة ليست مفتوحة لكل الناس . فمن بين العاملين في الآي بي سي هناك القلة الذين افلحوا في تلقي دعوة منا .

فابتسمت .

ــ كوكتيلنا عبارة عن لعبة قديمة قِدَمَ حفلة رأس السنة ، ولقد كان بسبب فكرتي . هل تعلم أنه بعد ريبورتاج مجلة «ثياب المرأة» أصبح هذا واحدا من أحداث العام العالمية ؟ بل ان ارنستين كارتر نفسه كرس له مقالة في جريدة التايمز الانكليزية .

ــ هذا العام ، هناك كثير من الشخصيات ستظهر على المسرح .

ــ لكن لامناص من وجودهم كلهم ياعزيزي . فهم من يضفي شيئا من الأنس على أمسيتنا . ثم ، ليس من السهل أبدا جمع الناس تماما في هذا اليوم من السنة .

هنا اشار لها إشارة السكوت مستمعا إلى خبر أثار اهتمامه .
فلم تنبس جوديث ببنت شفة حتى بداية الاعلانات .

ــ متى سنتمكن من الذهاب إلى بالم بيتش ؟ استأنفت جوديث . اننا نغادر عادة في نهاية شباط ، لكنك تشبثت بالبقاء في المدينة حتى البرنامج الأول من «عرض كرستي لين» الفظيع هذا .

ــ أقدر أننا سنظل أسابيع عدة أخرى ، إذ اعتقد أننا سنحقق نجاحا حقيقيا . لكن اذهبي أنت ، وسألحق بك فيما بعد ، على الأكثر في الأول من شهر آذار .

ــ اذن سأذهب يوم الخميس ، وسيكون المنزل على أتم استعداد لاستقبالك . فهز رأسه شارد الذهن . كانت الأخبار قد عادت من جديد .

تأملت جوديث الشاشة دون أن توليها الكثير من الاهتمام .

ــ على روبن ستون أن ينتظر إذن حتى رأس السنة القادمة .

ــ بل أكثر ، قال غريغوري مادا كأسه إلى زوجته كي تملأها من جديد .

ــ ولم هذا ؟

ــ ان استقبلته سأكون مضطرا لدعوة المديرين الآخرين جميعا . فكري بالأمر قليلا . فدانتون ملر لم يأت إلى منزلنا الا هذه السنة .

ثم انحنى بجسده كي يرفع الصوت قليلا . فمدت يدها إليه بالكأس ثم استندت إلى كتفه قائلة :

عزيزي ، دانتون ملر لا يثير اهتمام أي من صديقاتي ، أما روبن فكلهن يلححن على التعرف إليه .

فربت يدها قائلا :

ــ سنرى . أمامنا عام كامل وربما جرت أشياء كثيرة حتى ذلك الحين .

ومن جديد انحنى بجسده إلى الأمام . فقد ظهر روبن مجسما على الشاشة ، فأدرك غريغوري لماذا يثير اهتمام صديقات جوديث : انه رجل جميل للغاية . (« مساء الخير » وتردد الصوت الأجش راناً في أرجاء الغرفة) بين أخبار الأيام الأخيرة ثمة مغامرة قرصنة أثارت اهتمامنا جميعا . هذه المغامرة هى احتجاز السفينة « سانتا ماريا » في عرض البحر من قبل ٢٤ رجلاً من المنفيين

السياسيين البرتغاليين والاسبانيين وستة من أفراد الطاقم . هذا التمرد قاده ازيك جالفاو وهو نقيب قديم في الجيش البرتغالي . منذ ثلاثة أيام ، أي في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ، صعد الأميرال سميث إلى ظهر السفينة سانتا ماريا على بعد حوالي ثلاثين ميلاً داخل مياه برنامبوك في البرازيل حيث تباحث مع جالفاو . ولقد علمت أن جالفاو وافق على السماح للمسافرين بمغادرة السفينة هذا اليوم . وقد وعد رئيس جمهورية البرازيل ، جانيو كادروس ، باعطاء جالفاو وجماعته التسعة والعشرين حق اللجوء السياسي . هناك على ظهر السفينة سانتا ماريا سياح أمريكيون ، والمحرر الصحفي الذي يتكلم اليكم قد عمل جاهداً للحصول على مقابلة مصورة مع اريك جالفاو . وانني سأغادر هذا المساء نفسه لمقابلته ، وآمل أن أسجل لكم ، من أجل برنامج « من الأعماق » هذه المقابلة مع جالفاو وربما مقابلات مع أشخاص آخرين من المسافرين الأمريكين الذين كانوا موجودين على ظهر السفينة عندما احتجزها القراصنة . مساء سعيدا وشكرا لاصغائكم .

وبحركة ساخطة أطفأ غريغوري الجهاز .

ــ اية وقاحة ! كيف يسمح لنفسه أن يتصرف هكذا دون استشارة أحد ؟ لماذا لم يكلمني أبدا حول الموضوع ؟ منذ بضعة أسابيع فقط كان في لندن . انني أريد برامج مباشرة لابرامج مختلفة . فهذا أفضل الأسباب في أننا نبيع تسجيلاتنا لشبكات التلفزيون الأخرى .

ــ روبن لا يرغب في أن يجعل برنامج « من الأعماق » برنامجا بسيطا ومباشرا . انه يقدم الناس المشهورين في العالم كله ، ولهذا أصبح لبرنامجه هذه السمعة الطيبة . أنا شخصياً ، أجدها فكرة رائعة أن يصور جالفاو ويقدمه في برنامج « من الأعماق » وسأكون سعيدة أن أرى الرجل الذي توفرت له الشجاعة وهو في السادسة والستين من عمره لأن يسيطر على سفينة من نوع راق جدا تحمل ستمائة راكب .

لكن غريغوري كان قد رفع السماعة وطلب من عاملة المقسم في الآي بي سي أن تجد له دانتون ملر حيثما كان ، فردت بعد خمس دقائق وصاح جريجوري محمراً من الغضب :

ــ دان ، أراهن أنك لا تعرف شيئا مما يجري . بل كل مايهمك هو أن تذهب وتتبختر في الـ /٢١/ ..

فقاطعه دان بهدوء : « الحقيقة ، الحقيقة ، انني أتمدد مسترخيا على مقعد جميل في الصالة أراقب برنامجنا « أخبار الساعة السابعة » .

ــ إذن ، انت مطلع على خبر مغادرة روبن إلى البرازيل ؟

ــ ولماذا أكون مطلعاً ؟ هو غير مسؤول أمام أحد سواك .

فاحمر غريغوري أكثر وأكثر .

ــ لكن بحق الاله . قل لي لِمَ لم يخبرني شيئا عن الموضوع ؟

ــ ربما حاول أن يفعل ذلك دون أن يجدك ، فقد كنت متغيبا عن مكتبك طوال النهار . أنا نفسي حاولت الاتصال بك مرات عدة في فترة مابعد الظهر كي أنقل لك آخر أخبار « عرض كرستي لين » . في الولاية أخبار الجرائد ممتازة ، وقد وضعت التقرير على مكتبك .

فصرف غريغوري أسنانه غاضبا .

الحقيقة انني كنت غائبا عصر اليوم . لكن لي الحق كله في أن آخذ إجازة نصف يوم في الشهر (كان قد اشترى فرسين

وذهب لرؤيتهما في وستبري) إذن ماذا ؟ ياللعنة !! إن غبت يوما واحدا ، هل تنقلب الشبكة كلها رأسا على عقب ؟

ــ أنا لاأظن أن الآي بي سي انقلبت لأن أحد موظفيها مسافر إلى البرازيل . إلا انني أجد الأمر مسيئا أن يستخدم روبن برنامج أخبار الساعة السابعة للدعاية لشخصه . اذ مامن مدير إدارة يجب أن يسمح لنفسه بممارسة حرية كهذه . لكن لسوء الحظ ، روبن ليس بإمرتي ، وبما أنه لم يستطع الاتصال بك فلعله استخدم هذه الوسيلة لاعلامك . انها أسرع من البرقية .

أغلق غريغوري السماعة بحركة عنيفة . لقد استمتع دانتون ملر بالموقف ، الأمر الذي حول غضبه إلى سخط أعمى أبقى نظرته ثابتة وقبضتيه مشدودتين . فقدمت له جوديث كأس وسكي ثالثة وابتسمت له .

ــ تصرفك أشبه بتصرف الأطفال . روبن ستون يحاول القيام بسبق كبير من أجل شبكتك ذلك أن كل من يشاهدون الجريدة المتلفزة سوف ينتظرون بفارغ صبر المقابلة مع جالفاو . والآن ارتح واشرب . فهم ينتظروننا في الساعة الثامنة والربع كي نتعشى في مطعم (كولوني) .

ـــ أنا جاهز .

فداعبت وجنته برقة بالغة .

ـــ لعل من الأفضل أن تمر بآلة الحلاقة الكهربائية قليلا على ذقنك . سنتعشى مع السفير راجيل وسنرى ثلاثة من خيوله العربية الأصيلة . إذن ، كن لطيفا وابتسم واستعد من جديد سحرك الأوستيني الشهير .

ابتسم غريغوري

ـــ ماذا تريدين ؟ انني صاحب مؤسسة ولي عقلية صاحب مؤسسة ، قال ذلك بأسى . لكن أنت على حق . فهذا الاعلان هو مبادرة دعائية ممتازة . لكنه يتصرف بشبكتي ، الشبكة التي أسستها وطورتها بنفسي وأنا لا أحب أن يتصرف أحد على هواه ويتخذ قرارات في مؤسستي دون استشارتي ...

ـــ وأنت لاتحب كذلك أن يشتري سائسك خيولا دون أن تراها . وليس باستطاعتك أن تكون في كل مكان في الوقت نفسه .

ـــ أنت دائما مصيبة ياجوديث . قال ذلك وهو يبتسم ، فابتسمت بدورها أيضا ، ثم استأنفت :

ــ وإنني لآمل أن يكون روبن ستون في رأس السنة القادمة جديرا بالظهور بين مدعوينا .

تجمدت أماندا تماما أمام الشاشة وهي تستمع للأخبار . هذا ليس صحيحا !! بين ثانية وأخرى سيرن الجرس وستجد روبن على عتبة الباب . ربما كان قد صار في طريقه إليها ، حيث ستنقله فيما بعد إلى الطائرة .

انتظرت عشر دقائق وحين أصبحت الساعة الثامنة والربع كانت قد دخنت ست سجائر . فطلبت منزله إلا أن الهاتف رن عبثا . طلبت بعدئذ الآي بي سي إلا أنها لم تجد من يعلم على أية طائرة غادر روبن ستون . أحدهم اقترح أن تسأل (البان آم) .

في الساعة الثامنة والنصف رن الهاتف . فهبت تجيبه بسرعة كبيرة إلى حد اصطدمت معه برأس السرير . (ايفان الرهيب على الخط) .

وانقلب وجه أماندا . لقد كانت تحب ايفان جرينبرج تماما ، لكن دموع الغيظ بدأت تسيل على وجنتيها .

ــ هل تسمعينني ، ماندي ؟

ــ أجل ، أجابته بصوت منخفض .

ـــ اعذريني ، فربما اربكتك .

ـــ كلا ، فقط كنت أشاهد التلفزيون .

فانفجر مقهقها .

ـــ فهمت ، فهمت . بما أنك الآن نجمة تلفزيونية فعليك إذن أن تدرسي وقائع التلفزيون .

ـــ ايفان ، أنا أعبدك ، لكنني أريد أن يبقى خطي فارغا . إنني بانتظار مخابرة هامة .

ـــ تمام ياحمامتي . فقط كنت قد استمعت لأخبار الساعة السابعة وبما أن رجلك العظيم غادر الآن فانني آمل أن توافقي على تناول هامبرجر معي .

ـــ حرر لي الخط ، ايفان ، أرجوك .

ـــ تصبحين على خير ، نامي حسنا ، فغدا ستقفين للتصوير في الحادية عشرة .

أعادت أماندا سماعتها وأبقت نظرتها مثبتة على الجهاز . في التاسعة والربع طلبت شركة (بان آم) وكان الجواب ، أجل هناك شخص باسم روبن ستون سافر على طائرة الساعة التاسعة . فتركت نفسها تسقط على المقعد والدموع تسيل من عينيها تاركة

آثار الكحل الأسود على وجنتيها . لقد أفسدت كحلتها واجفانها الاصطناعية أيضا . فنزعتها من مكانها ووضعتها على طاولة السرير قربها .

نهضت أماندا ببطء ، فعليها أن تتكلم مع أي كائن . لقد مر زمن طويل مذ كان ايفان موضع سرها ، فدقت رقمه . وفي الرنة الثانية سمعت صوته ، فتنفست الصعداء .

ــ ايفان ، أريد شيئا من الهامبرجر .

ــ مرحى ! لقد كنت على أهبة الخروج . نلتقي عند « نزل النمر » فهناك حانة جديدة على زاوية الشارع الخامس والطريق الثالث والخمسين ، قريبا جدا من منزلك .

ــ كلا ، اشتر الهامبرجر واحضره إلى هنا .

ــ أرى ذلك ! أرى ذلك ! جلسة عذاب إذن .

ــ أرجوك ، ايفان ، لدي شرحات وسلطة ان كنت تفضلها .

ــ كلا ، ياحمامتي . فأنت ، ان ظللت في منزلك ستعانين من تأزم عصبي وستكون عيناك غدا متورمتين . أنت ستصورين مواقف معي ، لاتنسي ذلك . لقد توجب علي أنا ،

عندما غادر السيد ستون إلى لندن ، أن أرتب أعمال الانارة طوال ساعة كاملة . فاذا أردت هامبرجر ، ستتناولينه في نزل النمر . بين الناس ستكونين مجبرة على السيطرة على نفسك .

ــ لكنني مخيفة المظهر الآن ويلزمني أكثر من ساعة لإعادة زينتي .

ــ ألم تسمعي بالنظارات السوداء أبدا ؟

ــ ولم تكن تملك الجرأة لمناقشته فأجابت :

ــ اتفقنا . سأكون هناك خلال ربع ساعة .

كان نزل النمر قد اشتهر إلى حد كبير . وكانت طاولاتها كلها مشغولة تقريبا . في الصالة عرفت أماندا عدة عارضات أزياء وعدة عملاء دعاية . وراحت تقضم الهامبرجر متأملة ايفان دون أن تقول شيئا ، باحثة في سرها عن جواب لمعضلة روبن ستون .

حك ايفان رأسه ثم قال :

« أنا لاأعلم ، كيف يحبك في الصباح ، ويختفي في المساء . مع كل المشاهير في نيويورك هل كان عليك أن تختاري واحدا مثل روبن ستون ؟ هذا الولد لايصل حتى إلى مستواك ، فمن هو بالنتيجة ؟ صحفي صغير يعمل في التلفزيون .

ــ ليس ذلك فقط ، فهو مدير المعلومات في الآي بي سي .

فهز ايفان كتفيه .

ــ جميل ! أراهن انني إن أعلنت اسميكما ستجدين على كل طاولة من يعرفك وعلى كل طاولة من يسأل : « من هو روبن هذا » ؟

فراغت جانبا مبتسمة ابتسامة صغيرة :

ــ روبن لايهتم بالشهرة . بل نحن لانرتاد الأماكن المشهورة قط . انه يتمسك بالذهاب إلى أحد المطاعم الايطالية وإلى اللانسر ، وأحيانا نتعشى من مطبخي .

ــ مرحى ! هذه حياة ذات معنى .

ــ انها الحياة التي أحبها يا ايفان . اسمع ، انني في نيويورك منذ خمس سنوات ولقد ذهبت إلى كل مكان ، لكن مامن شيء يهمني سوى أن أكون معه . فأنا أحبه .

ــ لماذا ؟

فخطت الأحرف الأولى من اسم روبن على غطاء الطاولة الورقي الرطبة ، ثم قالت :

ــ أود من قلبي لو أعرف السبب .

ــ هل هو أفضل من الآخرين في السرير ؟ هل له مزايا سرية خاصة ؟

فأدارت رأسها بعيدا عنه والدموع تنساب من تحت النظارات السوداء .

ــ هيا ، هيا ، ماندي ثمة كثيرون يراقبونك .

ــ سواء بسواء ، فأنا لا أعرف أحدا منهم .

ــ لكنهم يعرفونك ! فهذا الشهر بالذات ظهرت على الصفحة الأولى لمجلتين . أنت معروفة حقا . اريحي نفسك واستفيدي من الوقت .

ــ انني أسخر من نفسي .

ــ حسنا ، أنت مخطئة إذن . فروبينك هذا لن يدفع لك أجرة منزلك ولن يقدم لك معاطف الفراء أم ترى لايعني كسب المال شيئا بالنسبة لك ؟ ألديك والدان ثريان أم مصادر مال أخرى ؟

ــ كلا ، انني أعيش من عرق جبيني . فأمي متوفاة وقد ربتني خالة ، أنا الآن ملزمة بإعالتها .

ــ إذن ، فكري جديا بالأمر . اعملي أقصى ماتستطيعين

هذا العام فقد يكون العام القادم دور عارضة أخـرى . وان أصبحت نجمة فلا تكوني غبية . ليدفعوا لك كنجمة ولسوف تبقين مشهورة ربما اثني عشر عاما قادما .

واستمرت الدموع تنهمر على وجنتي أماندا ..

ــ لكن هذا لايعطيني روبن .

ــ بماذا تلعبين ياصغيرتي ؟ بتدمير نفسك ؟ هل يسرك كثيرا أن تظلي تبكين وأنت تفكرين به ؟ هل تفكرين أنه بهذه الطريقة سيعود إليك ؟

ــ هل تعتقد انني فقدته كلية ؟

ــ أرجو ذلك وأتمناه . فهذا الغلام لايحمـل لك إلا النحس . ومثل هذا الصنف اللامبالي يدمر كل من يمسه .

ــ كلا ، انه خطئي . وانني أعرفه . فهذا الصباح أزعجته على الهاتف .

ــ ماندي ، أنت مريضة . ربما لم يضع شيء . وربما كان روبن أفضل من هذا . لكن ما أنت الا بلهاء .

ــ لماذا؟ الأنني حزينة مهتمة؟ وبعد كل مافعله بي؟!

ـــ ماذا فعل بك ؟ عمله يقتضي منه أن يسافر دون وداعك ، ماذا في الأمر ؟ أنا نفسي حدث لي هذا لكن دون أن تصنعي من ذلك قضية رغم أننا أصدقاء .

ـــ الصداقة غير الحب .

ـــ هل يدمر الحب كل شيء برأيك ؟

فرسمت ابتسامة على شفتيها .

ـــ اسمعي ، استأنف ايفان . لعل روبن حصان غير سيء في النهاية ، أنا لا أعرفه إلا من كلامك أنت . لكن عليك أنت أن تقودي القطار كي تنجحي في مهنتك . اجعليه فخورا بك . فهذه هي الطريقة الوحيدة للحفاظ على الرجل .

ـــ يسمعك المرء فيخيل إليه أن كل شيء سهل يسير بل ربما خلال خمس دقائق ستجعلني أتخيل أنه في طريقه لإرسال برقية لي .

ـــ قد يحصل هذا . لكنك تخطئين ان تقنعي بانتظاره . رتبي نفسك بالأحرى كي يعتقد هو أنك تقضين وقتا ممتعا .

ـــ هذا يعطيه الحجة للتخلي عني .

ـــ حسب كلامك ليس روبن من النوع الذي يبحث عن

حجة . انه يفعل مايعجبه . حاولي التظاهر باللامبالاة واخرجي مع أناس آخرين في غيابه .

ــ مع من ؟

ــ أنا لن أرشح لك فرسانا أجراء ياحمامتي ، أنت بالتأكيد ، تعرفين قدرا لابأس به من الرجال .

فهزت رأسها :

ــ منذ سنة لم أر أحدا إلا روبن .

ــ ولم يتقرب أحد منك أبدا ؟

ــ لا أحد ممن يلفت الانتباه ، قالت مع ابتسامة صغيرة . ربما ذلك التافه كرستي لين إنما لم تكن عملية تقرب حقيقية ، بل مجرد دعوة للخروج معه .

ــ قد تقعين في الأسوأ .

فتفحصت وجه ايفان وعندما رأت أنه جاد في كلامه أطرقت قليلا .

ــ ماذا تجدين فيه من عيوب ، كرستي لين هذا ؟ استأنف ايفان .

ــ هل رأيت برنامجه ؟ انه تافه ، لايملك أقل جاذبية .

ـــ لأقل لك الحقيقة . أنا لم أجد فيه مايعطيه هيئة « السيد النبيل » انه النموذج العادي الذي صنعت منه الظروف نجما .

ـــ انه نجم عرضه الخاص وهذا كل مافي الأمر . هل قرأت مقالة التايمز ؟ انها تقول أن برنامجه لن يدوم أكثر من فصل .

ـــ لكنك خلال ثلاثة أشهر ستصنعين دعاية رائعة لنفسك إذا ماظهرت معه .

ـــ أنا لاأطيقه ولاأستطيع تحمله .

ـــ أنا لا أقول لك مارسي الحب معه ، بل بكل بساطة اتركي قليلا من شهرته تمد ظلالها عليك .

ـــ لن يكون في ذلك شيء من الشرف ، خاصة عندما يكون المرء وجها لوجه معه .

ـــ أنت فتاة أنيقة رائعة صغيرة ليس في وجهها تجعيدة واحدة . وستكونين بلهاء للغاية إذا اعتقدت أن هذا سيدوم إلى الأبد . عزيزتي ، أنا في الثامنة والثلاثين وما زال باستطاعتي أن التهم كل فتيات الثامنة عشرة اللواتي أرغب بهن ، بل حتى أبلغ الثامنة والأربعين أو الثامنة والخمسين ـــ فسيكون باستطاعتي أن أفعل ذلك دائما . لكن أنت ، عندما تبلغين الثامنة والثلاثين ، لن

يكون باستطاعتك أن تقفي لتصوير شيء ماعدا ثياب السهرة التي تنحدر حتى الأرض ، هذا إن لم تطيري كليا . فسيكون كل شيء بالنسبة لوجهك ويديك قد انتهى . وفي لحظة كتلك اللحظة لن يتنازل حتى تافه مثل كرستي لأن ينظر إليك . لكن بانتظار ذلك ـــ وربما حتـى ست سنـوات من الآن ـــ سيكـــون باستطاعتك أن تنالي كل ماتبتغين .

ـــ ماعدا الرجل الذي أحب .

ـــ اسمعي ، أنت فتاة جيدة ، وأنا أعرف ذلك . غير أنني لا أريد أن أضيع وقتي معك في حين أن لدي الكثير مما أفعله ، وفي حين أن هنالك ثلاث فأرات ينتظرن إشارة مني . كوني واقعية وانظري للأشياء دون مواربة . روبن ليس كالآخرين ، انه نوع من أنواع الرجل الآلي ، احمي نفسك يافتفوتتي ، فهذه هي فرصتك الوحيدة . وبكل شرود أومأت برأسها موافقة على كلام ايفان وهي ترسم على الطاولة الحروف الأولى من اسم روبن .

الفصــل العاشــر

دخلت أماندا شقتها فوجدت برقية منزلقة تحت الباب ، أمسكت بها ثم فتحتها آليا ـــ لاشك أنها دعوة لتدشين محل ما ـــ « أصل مطار ادلولد الساعة الثانية صباحا على متن طائرة من طائرات ت . و . آ ٣ اذا كنت صديقتي حقا ، استأجري لي سيارة وانتظريني : « روبن » .

فنظرت إلى ساعتها ، الثانية عشرة إلا ربعا . حمداً لله ، ما يزال لديها بعض الوقت . وأسرعت إلى الهاتف تحجز سيارة . أبدا لن تفهم روبن . فهو لم ينفق سنتيما واحدا كي يقول لها « وداعا » لكنه يرسل برقية كي يعلمها بعودته . وتمكنت من

تخصيص دقيقتين لإعادة زينتها من جديد وتغيير ثوبها . فعليها أن تقدم نفسها له بأفضل ، هيئة ، وراحت تغني وهي تغير زينتها ، وللمرة الأولى منذ أربعة أسابيع وأربعة أيام لم تشعر قط بالتعب .

كانت أماندا تنتظر على البوابة رقم ٧ . وكانت الطائرة قد حطت على التو . بدأ المسافرون يهبطون السلم ، فرأت روبن مباشرة . لقد كان مختلفا عن الرجال الآخرين . فالآخرون يسيرون أما روبن فقد بدا وكأنه يعوم وسط الحشد . عندما وصل إليها رمى حقيبته وأخذها بين ذراعيه سائلا ــ كيف حال النجمة الجديدة للشاشة الصغيرة ؟

ــ سعيدة جدا بأن تكون في حضرة أعظم محرر صحافي في العالم .

ــ أجابت بلهجة سؤاله نفسها مقسمة في سرها الا تكلمه كلمة واحدة عن البارونة . وضع ذراعه حول كتفها ثم سارا باتجاه السيارة .

ــ أنا لاأفهم ، قالت له ، كنت أظن أنك في لندن فإذا ببرقيتك تأتيني من لوس انجلوس .

ـــ لقد أخذت طريق القطب ، ثم توقفت بضعة أيام في لوس انجلوس .

وبحث في جيبه قليلا ثم مد لها يده بصرة صغيرة :

ـــ هديـة لك ، نسيت أن أصرح عنها للجمـــارك فهاانذا مهرب .

في السيارة ، ألقت نفسها عليه ثم فتحت الصرة فإذا بها علبة سجاير جميلة جدا قديمة الطراز فأدركت أن سعرها عال لكنها كانت تفضل شيئا شخصيا أكثر وأقل كلفة .

ـــ آمل انك ماتزال تدخن ؟

فضحك ساحبا من جيبه علبة من السجائر الانجليزية مقدما واحدة لها . سحبت نفسا عميقا لكن قوة الدخان قطعت لها أنفاسها . فأخذ منها السيجارة وقبلها برقة على شفتيها :

ـــ هل افتقدتني ؟

ـــ أجل لأن .... ك تركتني وأنا حاملة طبقي شرحات على ذراعي . فلم أعرف إن كان ينبغي أن أتأسى عليك أو أن أقتلك . (فتأملها بنظرة شاردة كما لو أنه كان يفتش عن ذكرى شيء ما)

لقد كان باستطاعتك أن تخبرني هاتفيا وتقول لي (عزيزتي ، استرجعي الشرحات من الفرن ، فأنا لا أستطيع المجيء) .

ــ ألم أفعل ذلك؟ وبدا مفاجئاً فعلا .

ــ دعنا ننسى ذلك ، فقد استفاد القط منها يوم ذاك .

ــ لكنك كنت تعرفين بسفري .

وظهر منزعجا على نحو ما .

ــ حسنا ، لقد عرفت ذلك من التلفزيون . لكنك غبت زمنا طويلا جدا . فمرر ذراعه حول كتفها وشدها إليه بقوة أكبر .

ــ حسنا ، الآن ها أنذا عدت ، فهل أنت متعبة ؟

التصقت به أكثر وأكثر قائلة :

ــ بالنسبة لك ، أبدا ؟

فعانقها طويلا وبشدة بينما كانت نظرته لطيفة ويده تتلمس وجهها مثل أعمى يفتش عن دربه .

ــ حبيبتي أماندا ، أنت جميلة للغاية .

ــ روبن ، خلال غيابك كنت أخرج مع كرستي لين . فبدا وكأنه يقوم بجهد ما كي يصنع صورة لهذا الاسم ، فأضافت : نجم البرنامج .

ـــ آه ، أجل ، يقال إنه يسير بشكل جيد . لقد رأيت علامات الجداول .

ـــ وقد ترافق اسمي مع اسمه في الجرائد .

ـــ هل رفع هذا من تعريفتك كعارضة ؟

وابتسم بمودة ، فهزت كتفيها .

ـــ انني أرتب أموري بشكل معقول .

ـــ تمام .

فتأملته ، ثم قالت :

ـــ الناس ... أخيرا ، البعض يتصورون أنني عشيقته ، وبودي أن تعرف أن هذا مجرد أقاويل كاذبة لكن كل ما أبتغيه هو أن تأخذ فكرة عن الموضوع .

ـــ فكرة ، لماذا ؟

ـــ كنت أخشى ... (فأشعل سيجارة أخرى) لكنني أرى أنني كنت مخطئة في قلقي .

فبدأ يضحك :

ـــ أنت معروفة ، والناس المعروفون تتكلم الصحف عنهم .

ـــ لكن ألا يزعجك أن أخرج مع كرستي ؟

ـــ أنا لا أرى كيف يمكن لهذا أن يزعجني . أنا نفسي كنت في لندن ، ولا أستطيع الادعاء أنني عشت في صومعة .

فانفصلت عنه ثم التفتت باتجاه النافذة الزجاجية ، متأملة الليل الساكن والسيارات التي تعبر بهم ، فمد ذراعه ممسكا بيدها ، إلا أنها سحبتها .

ـــ روبن ، هل تبحث عن ايلامي ؟

ـــ كلا (وبدا صادقا تماما) ليس أكثر مما تبحثين عن غمي .

ـــ لكنني صديقتك الخاصة ، أليس كذلك ؟

ـــ بلا أدنى شك ، (ودائما هذه الابتسامة اللعينة) لكنني لم أقل أبداً أنني أريد أن أقودك من خطمك .

ـــ هل تريد أن تقول إنه سواء لديك إن خرجت معه أم لم أخرج وأنه سيظل سواء لديك أن استمر بالخروج معه أم لا ؟

ـــ تماما .

ـــ وحتى إن نمت معه ؟

ـــ هذا شأنك .

ـــ لكن ألا يساوي عندك أي شيء ؟

ـــ إذا ماقلته لي ـــ نعم ؟ فانه سيترك في نفسي شيئا ما .

ـــ إذن ، أنت تفضل ألا أقوله لك أبدا ؟

ـــ حسنا ، أماندا هل نمت معه ؟

ـــ كلا ، لكنه طلب إلي أن أنام معه . بل إنه يتكلم عن الزواج أيضا .

ـــ لك أن تري ...

ـــ روبن ، قل للسائق أن يقف عند منزلي أولا .

ـــ لماذا ؟

ـــ أريد أن أعود ... وحيدة .

فأخذها بين ذراعيه .

ـــ عزيزتي ، لقد قطعت كل الطريق إلى إدلولد لكي تلاقيني ، فما الذي دهاك ؟

ـــ روبن أنت لاتفهم إذن ، أنني ...

وبقبلة ، وضع روبن حدا لشروحها وتفسيراتها .

قضت أماندا وروبن ليلتهما معا يحتضن واحدهما الآخر ، ولم يرد ذكر كرستي لين فيما بعد . بل سار كل شيء وكأن روبن لم يسافر أبدا ، وكما في بداية علاقتهما ، وككل مرة يجدان فيها

نفسيهما وحيدين معا في السرير كان روبن : متحرقا ، متحمسا حارا ، رقيقا .

وفي وقت متأخر من الليل ، حين كانا يستريحان ويدخنان في حميمية هادئة قالت أماندا : ـــ من هي هذه البارونة ؟

لقد أفلت منها السؤال إفلاتا وندمت عليه في الحال .

وبدون أن يضطرب أجاب :

ـــ عاهرة ما .

ـــ لا ، روبن ، لقد قرأت الجرائد ، إنها بارونة .

ـــ أوه ، اللقب صحيح ، لكن هذا لايمنع أبدا أن تكون عاهرة .

ـــ روبن ، كن جديا .

ـــ انني أتكلم بكل جدية . هل تعرفين آيك ريان ؟

(هذا الاسم يعني بالنسبة لها شيئا ما ، وتذكرت فجأة : انه منتج الافلام الامريكية الذي يعيش في إيطاليا وفرنسا ويثير كثيرا من اللغط حوله) .

ـــ ماله ، آيك ريان هذا ؟

ـــ هو الذي عرفني بها .. وهو نموذج مدهش ... سيقيم

دار إنتاج خاصة في لوس انجيلوس وسيبعث الحيوية في المدينة ...

ـــ بماذا ؟

ـــ بأفلامه . انه لاعب بوكر ولديه الكثير من المعرفة . بالإضافة إلى أنه غلام جميل تعبده النساء .

ـــ إنني أجده منفّرا .

ـــ لماذا ؟

ـــ لأنه ... لأنه ... ولم تكمل .

فضحك .

ـــ وأنا ، هل اثير اشمئزازك ؟

ـــ كلا ، فأنت تتصرف تصرف غلام صغير أحمق يظن نفسه متحررا جدا . لكن هذا الآيك ريان الذي يفتش عن الرذالات ...

ـــ عزيزتي ، لا عليك ... لا عليك ...

ـــ وهل تريدني أن أقابلك نماذج من الناس كنموذجك هذا ؟ هل تريدني أن أظهر بصحبته ؟ فالتفت نحوها ونظر إليها محدقا بكثير من الجدية :

ـــ كلا ، أماندا ، أعدك بهذا ، أنا لن الزمك بالخروج مع آيك ريان أبدا .

ـــ بعدئذ نهض ، وأخذ منوما مع كأس بيرة :

ـــ ماأزال أسير على الساعة الأوروبية ، وأشعر أنني منهك . هل تريدين كأسا ؟

ـــ كلا ، فعلي أن استيقظ في الساعة العاشرة .

ثم عادا إلى السرير وأخذها بين ذراعيه :

ـــ أماندا ياساحرتي الجميلة ، شيء جميل أن أكون معك ، لاتوقظيني عندما تنهضين ، فسيكون لدي عصر مثقل بالأعمال ـــ البريد الذي ينتظرني والمقابلات ... وأنا بحاجة للنوم .

جاء الصباح فارتدت أماندا ثيابها وغادرت الشقة دون تأخر . لقد كانت مرهقة وعملها أكثر إرهاقا . كان شعرها قد استمر بالتساقط فخابرت نيك طالبة منه عنوان اختصاصي بأمراض الجلد ، فأجابها ضاحكا :

ـــ هل تفقدين ريشك ياصغيرتي ! إنها الأعصاب .

فأجابته : ـــ هذا ممكن ، روبن عاد .

ـــ خابري طبيبك ، واطلبي منه ابر ب ١٢ أو فتيامينات

أخرى ، لكن قبل كل شيء ، وبحق السماء ، لاتقضي كل لياليك في ممارسة الحب .

لكن ليس لي طبيب (قالت ضاحكة) لم احتج له ابدا من قبل ، لابد أنك تعرف هذا حسنا .

ــ أماندا ياكنزي ، أنت فتية جدا وصحيحة إلى حد مشجع تماما . أما أنا فلي ستة أطباء : طبيب للحنجرة والأذن ، وآخر للبروستات ، وثالث للعمود الفقري المنزلق . تريدين نصيحة : تجنبي كل الأطباء . نامي حسنا هذه الليلة وعندما يظهر هذا المقال الشهير في « اللايف » ستزول كل همومك .

ربما كان على حق . في الساعة الثالثة انتهى عملها فعادت إلى شقتها كي تنام . قفز سلجر على السرير وحشر نفسه بين ذراعيها فوضعت قبلة على رأسه الأصهب .

ــ لم يأت الليل ياعزيزي الصغير ، وأريد أن أرتاح وحيدة . (فخرخر صوته باقتناع) إنك الذكر الوحيد الجدير بالثقة ياسلاجي ، لكن روبن عاد . وهذا المساء ، عندما يكون هنا ، لاتنزعج كثيرا اذا ما حبستك في الصالون .

كان لديها شعور بأنها قد أغفت وفجأة وجدت نفسها

تنتصب . كان قد خيم الظلام ففتشت عن جهة توجه نفسها نحوها من الضياع الذي شعرت به . أي يوم هذا اليوم ياترى ؟ وفجأة عاد لها كل شيء ، فأشعلت النور . كانت الساعة التاسعة . وقفز سلجر من السرير وهو يموء طالبا عشاءه . الساعة التاسعة وروبن لم يأت بعد ! أدارت رقمه ، لأحد . عشر دقات ولا من جواب . ولم يكن باستطاعتها أن تغمض لها عين طوال الليل .

في اليوم التالي ، انتظرت حتى الساعة العاشرة ثم خابرته . يما كان مريضا ؟ فرد : انه على مايرام . ببساطة كان عليه أن يصفي كل ماتراكم في غيابه . وكان سيخابرها في اليوم التالي .

في الصباح التالي ، وجدت ، وهي تقلب الجرائد ، اسمه . آيك ريان وروبن ستون كانا مساء في الموروكو بصحبة ممثلتين ايطاليتين ساحرتين لهما اسمان معقدان كثيرا إلى حد نسيهما محررنا ، لكنه أبدا لن ينسى وجهيهما ولا .. جاذبيتهما .

فألقت الجريدة على الأرض . لقد تركها لانه يعلم أن آيك ريان سوف يصل قريبا ، لماذا قالت له انها لاتريد أن يراها أحد بصحبته ؟

ذلك المساء نفسه خرجت مع كرستي إلى مطعم داني . كانت هادئة جدا بينما كان كرستي يزمجر لأنهم وضعوه على طاولة صغيرة بمحاذاة الجدار . واحدة من الطاولتين الأوليين كانت مشغولة من قبل شخصيات من هوليود والأخرى فارغة إنما مع لوحة كرتونية كتب عليها ، «محجوزة» . «هذه أيضا لاشك أنها محجوزة لهؤلاء المضحكين من هوليود » همهم كرستي وهو يحدق إلى الطاولة بعيني حاسد . هؤلاء المنحطون ! إنني بالتأكيد معروف أكثر بكثير من غالبية نجوم هوليود . وحاولت أن تهدئه . فليس معقولا أن يكونا كلاهما في حالة سأم وضيق .

ــ كرستي ، هذه الطاولة على مايرام . انني أفضلها هنا على أن تكون في الوسط . فمن هنا يستطيع المرء أن يرى كل الناس .

ــ ليس المهم المكان ، بل المهم أن لي الحق بأفضل طاولة .

ــ لكنها تصبح أفضل طاولة آليا ، منذ اللحظة التي تجلس إليها .

فتأملها بعينين محملقتين :

ــ أتفكرين بذلك حقا ؟

ــ المهم ، هو أن تفكر به أنت نفسك !

فابتسم ثم طلب العشاء وبسرعة استعاد مزاجه الرائق ، ثم أعلن لها :

ــ مقالة اللايف سوف تظهر قريبا . (وتأملها بكثير من الهوى) ماندي ، الآن هنالك شيء أرغب فيه أكثر بكثير من هذه المقالة . كيف أبرهن لك عنه ؟ انني أحبك . وكما هو شأن التلميذ الأخرق أود أن أبقى بجانبك ممسكا بيدك . لقد فكرت بالأمر ، كيف يمكن لك أن تحبيني إن لم تنامي معي ؟ لا ، ليس هنالك إلا طريق واحد . لقد أراد إدى أن يجعلني أعتقد أنك مهووسة بروبن ستون . لكنني قرأت الجريدة هذا الصباح ...

ــ كريس ، باعتبارك فتحت هذا الموضوع فعلي أن أقول لك ...

وتوقفت ، مسمرة العينين على القادمين الأربعة الجدد الذين وضعوهم على الطاولة الأولى . داني شخصيا كان دليلهم . فتاتان ساحرتان ورجلان : احدهما روبن ستون .

فشعرت بشيء من الدوار . كما لو أنها تلقت ضربة على

الرأس . قدم روبن شعلة لإحدى الفتاتين مبتسما لها ابتسامته المتميزة للغاية . أما الرجل الآخر فلابد أنه كان آيك ريان .

ــ قلت لي ماذا ، يادميتي ؟

كان كرستي يتأملها ، وكانت تعلم أن عليها أن تجيبه ، لكنها لم تستطع أن ترفع ناظريها عن روبن الذي رأته ينحني ، يقبل الفتاة على طرف أنفها ثم يضحك .

ــ أوه ! انظري لمن أعطوا طاولتي ، قال كريس ، إحدى الأمسيات ، القيت نظرة على برنامجه . كنت أريد أن أراه . وأقول لك بصراحة : لم أستطع تحمل رؤيته أكثر من عشر دقائق . فقد كان يهذر حول كوبا وكل تلك السفاسف التي هي رأيه . أنت تتكلمين عن نجاحه . هل تعلمين ماهي الدرجة التي حصل عليها في التقرير الذي بين يدي ؟

ــ انه بين الخمسة والعشرين الأوائل ، وهذا شيء ممتاز بالنسبة لبرنامج نشاطات .

ثم تساءلت بينها وبين نفسها لماذا أخــــذت جانب الدفاع عنه .

ــ أما أنا فسرعان ماسأكون رقم ١ سترين . كل الناس يعاملونني على هذا الأساس ماعداك .

ــ أنا ... أنا أحبك كثيرا .

ــ إذن برهني على ذلك أو اخرسي .

ــ أريد أن أعود .

وأحسست أنها مريضة فعلا . فقد كان روبن يشرق كلمات الفتاة ووجهه مائل إليها .

ــ اسمعي يادميتي ، نحن لن نتخاصم . أنا أحبك لكن يجب أن ننام معا .

ــ أعدني إلى البيت .

فتأملها بنظرة غريبة :

ــ إن أعدتك إلى البيت ستكون المرة الأخيرة . أنني أعرف متى أطلب حسابي !

راقبته أماندا وهو يوقع الحساب ثم راح يتوقف عند كل طاولة ، وهما خارجان ، كي يحيي أصحابها بكثير من الضجيج . كان عليهما أن يمرا أمام طاولة روبن فعرفت أن روبن سيراها . وحين وصلا إلى محاذاة طاولته نهض واقفا ، دون أن يبدو عليه أي

انزعاج ، بل بدا عليه نوع من الرضى لدى رؤيتها ، ثم هنأ كريس على برنامجه وقام بتقديم أصحابه لهما . كانت الفتاتان كلتاهما تدعيان شيئا مثل فرانسيسكا كذا ... إنهما نجمتان ايطاليتان وكان الرجل هو آيك ريان تماما . لقد دهشت عند ماوقف آيك . إذ كان طوله يبلغ مترا وثمانين سنتا وكان شعره أسود وعيناه زرقاوين . لكنه ، بلونه البرونزي وهيئته الرجولية وقسماته الجميلة ، لم يكن يتطابق البتة مع تصورها له .

ــ هذه هي إذن أماندا الشهيرة ؟ (والتفت نحو الفتاتين الايطاليتين ثم تكلم معهما بالايطالية ، فهزتا رأسيهما وابتسمتا للقادمة الجديدة) لقد شرحت لهما أية شخصية مهمة أنت ياأماندا .

ــ حدثهم عني ، تدخل كرستي .

فقهقه آيك :

ــ لا حاجة ، فهما تعرفانك ، لاسيما أنهما لم تنفصلا عن التلفزيون منذ وصولهما .

بدا هذا كله وكأنه استمر قرناً كاملاً لكنهما استأذنا أخيرا وسارا . وللمرة الأخيرة التفتت أماندا إلى روبن على أمل أن ترى

علامة ما في نظرته إلا أنه كان قد استأنف محادثته مع الفتاة . وكانت هذه تبتسم . كان واضحا انها لاتعرف من الانكليزية إلا قليلا .

هتف كرستي ، بهيئة متجهمة مناديا تاكسي ، وفجأة أمسكت أماندا بذراعه .

ــ لنذهب إلى شقتك ، ياكرستي .

في صباح اليوم التالي خابرها روبن ، ولم ينبس ببنت شفة عن الايطاليتين . كان مسافرا في ذلك العصر نفسه إلى لوس انجيلوس بصحبة آيك ريان كي يعد حلقة من برنامج « من الأعماق » عنه فالبرنامج سيكون أكثر إثارة حين تلتقط صوره في الخارج ، في مكتب آيك نفسه وفوق الهضبة . ومن هناك سيطير إلى لندن عبر خط القطب ولا يعلم متى يعود . وخلال المكالمة امتنعت أماندا عن التطرق لذكر البارونة أو النجمة الايطالية كما امتنعت عن التلفظ باسم كرستي لين .

الفصــل الحــادي عشر

صباح الأول من أيار ، فتحت أماندا عينيها قبل ربع ساعة من رنة ساعة الاستيقاظ . ففـي اليـوم التـالي ستكـون مجلـة « اللايف » في اكشاك البيع جميعاً . لكن باستطاعة المرء عادة أن يجد « التايم » « واللايف » قبل يوم واحد في فندق بلازا . ارتدت ثيابها بسرعة . فمنذ ستـة أسابيـع كانت تتأرجـح بين حب الاستطلاع والخشية . الناس كلهم ينتظرون هذه المقالة . كرستي يعتقد أنها ستكرس له شهرة عالمية . ونيك لونجوورث على استعداد لان يرفع اجرة ساعتها في التصوير إلى مائة دولار .

أخذت تاكسي وأسرعت إلى قاعة البلازا . وعلى طاولة

الصحف صدم نظرها الغلاف الأحمر الشهير . وضعت عدة قطع نقدية ثمنا للصحيفة ومضت مسرعة تجلس في مقعد مريح قرب ساعة بالمير .

كانت المقالة عشر صفحات وكان العنوان بأحرف كبيرة « كرستس لين الظاهرة » كانت أماندا تظهر في أربع صور بجانب كرستي لين بالإضافة إلى صورة كانت تظهر فيها وحيدة في موقف في السنترال بارك لابسة ثوبا من الموسلين . لم تكن مروحة ، تلك التي كانت تحرك ثوبها : فهي لن تنسى أبدا البرد الذي ذاقته ذلك اليوم. وقد دهشت من شدة سرورها بالمقالة كما شعرت بأن المحرر ذو حساسية غير عادية. فقد وصف باخلاص شديد الشكل الذي كان عليها أن تواجه فيه ريح آذار القارسة دون أن ترتعش « مهنة العارضة تتطلب شجاعة أكيدة » ، كتب المحرر . وكل مايتعلق بها في المقالة كان يحمل اللهجة التقريظية نفسها . أما بقية المقالة ، فقد وصفت كرستي باعتباره رجلا شعبيا ، وأشارت بذكاء إلى أخطائه النحوية ، تبجحه ، والاهتمام المفرط الذي كان يكنه لمجده الوليد ، (حتى هنا كان كل شيء يسير على مايرام ، فكرت أماندا) ثم تابعت قراءتها .

ولكي يتمم صورته المتميزة ، فقد اختار كرستي لين رفيقة جديرة بمقاسمته شهرته كنجم . فتاة غلاف ساحرة ـــ أماندا . فهي ليست فقط الفتاة التي يحب ، بل هي رمز . البرهان على أن صفحة علب الليل من الدرجة الثانية قد انقلبت بشكل نهائي . فسحر أماندا لاينازع . وبرؤيتهما معا لايمكن للمرء أن يفكر انهما زوج غير لائق كثيرا فكرستي لين يقدر سحر رفيقته الشهية . وأماندا الساحرة تقدر في كرستي جانبه الحقيقي . فعندما تقف في العراء القارس البرد وليس عليها سوى ثوب من الموسلين وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة فان المرء يحس أكثر وأكثر بحقيقة رجل مثل كرستي لين . من يعلم إن كانت أماندا لاترغب بأن تهرب من عالم الأزياء المصطنع الذي تعيشه صيفا شتاء كي تدخل العالم الحقيقي إلى جانب هذا الرجل ودونما أية التفاتة ؟

أطبقت أماندا المجلة ، هذه العبارة الأخيرة ! كيف سيتلقاها روبن ؟ ثم خرجت وسارت تحت الشمس . كانت قد خرجت مع كرستي كثيرا وكانت تشاركه فراشه من وقت لآخر لكنها لم تكن تعرف شيئا عنه . فهما لاينفردان معا سوى تلك الساعات المرهقة التي تقضيها في « الأستور » . كان كرستي يكرس ليلتين في الأسبوع لمؤلفيه ، كما كان يشترك في مختلف

الاحتفالات ، ويجري المقابلات وهذا الذي يلتهم وقته ويشكل جزءا من التزاماته كنجم . مع ذلك ، فقد كان يخطط للزواج منها عندما يذهبان إلى لاس فيجاس ! وقد تركته يقول مايشاء ... فالصيف كان يبدو بعيدا جدا ، لكن ها نحن أصبحنا في أيار .

عليها أن تقطع علاقتها بكرستي ! فهي لم تستمر برؤيته إلا لأنها كانت وحيدة تتحسر على روبن . لن يكون باستطاعتها أن تحب رجلا آخر سوى روبن . لكنها على الأقل كانت تسعد كرستي ...

مقالة « اللايف » كان لها دوي عظيم . وعرفت أماندا ساعات من المجد ، ولاسيما في نهاية البرنامج عندما ازدحم صياد التوقيعات لدى مدخل الفنانين وراحوا ينادونها بالاسم . لكن روبن لم يبد إشارة واحدة على أنه على قيد الحياة حتى يوم الأحد قبل « عيد الزينة » . كانت قد أغلقت لتوها الخط في وجه كرستي ، الذي كان يريد أن يشترك في احتفال يجري في جرو سنجر مقابل مبلغ خيالي ، والذي طلب إليها أن تذهب معه لكنها رفضت .

ـــ هيا تعالي ، كان قد توسل إليها ، فالمرء يسر هناك تماما . حتى آجي تخلت عن الحي اللاتيني .

ــ لا ، لا أستطيع أن اسمح لنفسي بخسارة المال وتضييعه . كذلك ، أنا لست آجي ... ولست كلبة يقودها المرء حيثما يذهب .

ــ ماهذا الذي تقولين ؟ نحن سنتزوج هذا الصيف .

ــ إذا تزوجنا ، وحينذاك فقط ، سأذهب معك إلى كل مكان تمثل فيه . أما في الوقت الحاضر فسأظل في نيويورك حيث أعمل كعارضة أزياء . ثم انني لست جزءا من قافلتك .

ــ أوه ! أوه ! أوه منك ومن أفكار عظمتك هذه ! لابد انني وقعت في غرام أميرة .

فعلقت السماعة ، قلقة لكن غير منزعجة .

وبعد أن أراحت السماعة فحصت الوضع ، لماذا لاتقول له بكل بساطة « لن أتزوجك أبدا » ؟ لأنها خائفة مما يمكن أن يجري إذا جاء يوم اختفى فيه روبن كلية . ان هذا سيقلبها رأسا على عقب . لقد حاولت في إحدى المرات أن تقطع علاقتها بكرستي وأعلنت له أنها لن تراه بعد . واستمرت القطيعة خمسة أيام ... لقد كان يمنعها ، على الأقل ، من أن تصبح مجنونة . فهو

إما في حفلة تدشين لعلبة من علب الليل أو في احتفال ومن الأفضل ، لاشك ، أن تخرج معه على أن تبقى وحيدة في شقتها .

رن الهاتف ، فرفعت السماعة دونما عجالة ، مفكرة انه كرستي ، يطلبها ثانية لكي يرجوها لآخر مرة . إلا أن الصوت ذا الرنة الواضحة جعلها تترنح من الدهشة .

ـــ صباح الخير ، ايتها النجمة الكبيرة .

ـــ روبن ! أوه ! روبن ، أين أنت ؟

ـــ حططت على التو . فقد كنت مسافرا لاعد برنامجا حول عملية إيخمان . في الطائرة قرأت المقالة التي تتحدث عنك . كنت أقلب الأعداد الأخيرة من « اللايف » فوجدتك ! انظري كيف وقعت عليك !

ـــ وماذا فكرت بالأمر ؟

قالت هذا جاهدة لأن تكسب صوتها لهجة اللامبالاة .

ـــ شيء رائع ، قال بحماسة ، فهذا يقدمك شهية تماما كما أنت .

وشعرت بغصة في حلقها ـــ لكنها تابعت بصوت هامس :

ـ يمكن القول أنني افتقدتك .

ـ وأنا كذلك ...

ولم تسمع إلا بالكاد . فقد كانت ترتب سهرتهما . الساعة الخامسة . وقت متأخر جدا على غسيل الشعر بالشامبو . بامكانها أن تضع باروكة . وكلها أمل في أن يبقيا في المنزل . الحمد لله ، انه يوم الأحد . جيري في الريف ولن يغامر بالظهور في نيويورك . وكانت لديها شرحات في البراد لكن تنقصها الفودكا .

ـ أما تزالين حلوة كالعادة ؟

ـ تعال واحكم .

ـ فكرة جيدة . لنلتق غدا في اللانسر الساعة السابعة .

وأصيبت بخيبة أمل إلى حد ظلت معه صامتة .

فصمت هو الآخر دقيقة أو أكثر ثم قال بلهجة هازلة .

ـ هل انتزع كرستي لين مكاني ؟

ـ كلا ، بل طلب يدي رسميا للزواج .

ـ هو ليس شريكا سيئا ، وبرنامجه قد يستمر سنوات .

ـ ترى هل يزعجك ياروبن أن أتزوج كرستي لين ؟

ـــ بالتأكيد ، فانني أكره أن أخسرك . لكن إذا كان الأمر يتعلق بالزواج ، فليس باستطاعتي أن أزاحم .

ـــ لم لا ؟

ـــ اسمعي ياحلوتي . المبرر الوحيد للزواج هو الأطفال وأنا لاأريد أطفالا .

ـــ لماذا ؟

ـــ إنها مسؤولية ضخمة جدا .

ـــ بأي معنى ؟

ـــ اسمعي ياأماندا ، أنا بحاجة لأن أبقى حرا ، لان التقط حقيبتي وأولي . مع صديقة ، هذا ممكن ، مع زوجة شيء صعب ، لكن مع وجود أطفال يغدو الأمر مستحيلاً . فأنا سأكون أبا غير معقول . فارتعشت ـــ الزواج هو الموضوع الذي رفض دائما مقاربته أو فتحه . وها هما يتجادلان حوله .

ـــ أوه ! روبن ! أنا أعتقد أنك ستكون أبا رائعا .

ـــ الأب يجب أن يبقى قرب أبنائه .

ـــ وهل تخلى أبوك عنك ؟

ـــ كلا ، بل كان يعمل ثماني ساعات في اليوم . وكانت

كيتي أما ممتازة : كما كان لدينا مربية وطباخة ومع ذلك كانت تظل معنا دائما .

ــ اذن ، أنا لا أفهم ــ من جعلك تعتقد أنك ستولي الأدبار ؟

ــ عملي ياعزيزتي ، أجابها بشدة ، وبما أن هذا لم يحصل لي فإنني أعرف أنني لو كنت طفلا ولم يكن والدي موجودا فانني سأموت ــ انني أعرف هذا . لاتسأليني لماذا فالأمر هكذا .

ــ روبن مامن شيء يجبرنا على أن ننجب أطفالا مباشرة .

ــ إذن ، لماذا الزواج ؟

ــ لكي نكون معا .

ــ اننا معا ، ماعدا الوقت الذي احتاج فيه لأن أكون وحيدا . مثلا هذا المساء ، سيكون مكتبي غارقا تحت أكوام البريد . إن بودي أن أضع كل شيء في سلة المهملات . لكن يظل من واجبي أن أنهيه (ومرت لحظة من الصمت ..) هذه حقيقة . لقد أرسلوا لي فواتير مضاعفة ولا أظن أنهم سيقطعون الكهرباء بسبب تأخر شهر .

ــ تمام . بعـد أن ينجـز البريـد هل يمكـن أن أراك هذا المساء ؟

ــ أماندا إنني لهذا السبب لا أريد أن أتزوج . فهذا المساء أرغب في أن أكون وحيدا ، (وفجأة صار صوته أكثر لطفا) هل تفهمينني الآن ياأماندا ؟ فأنا لم أخلق للزواج . انني أحب الشكل الذي أعش عليه .

ــ والحفلات الصغيرة التي يقيمها آيك ريان أيضا .

ــ آيك ريان ؟ .. ماذا تودين القول ؟ أنا لم أره منذ قرون . آيك هذا ، بل لقد نسيته تماما .

ــ والبارونة ؟ ألن تقول لي إنك نسيت اسمها أيضا ؟

كانت تعلم أنها شطت بعيدا لكنها لم تستطع كبـح جماح نفسها .

ــ عزيزتي أماندا ، هذا هو الأمر الذي لايمكن تحمله في الزواج . إنه التفسيرات ، تلك التي لايتوجب علي شيء منها وكذلك أنت . والآن إلى الغد . فهل أنت حرة ؟

ــ سأجعل نفسي حرة ، قالت بلهجة مبتسرة .

ــ مرحى .

ــ وهل ستبقى بعض الوقت أم ستأخذ الطائرة من جديد إلى حيث لايعلم إلا الله ؟

ــ صغيرتي ، إنني متعب كثيرا من السفر لدرجة أكره معها كلمة السفر لذا لن أتحرك من هنا قبل فصل الخريف .

ــ رائع (وكانت كآبتها قد تبخرت) البرنامج يتوقف خلال خمسة عشر يوما .

ــ لحظة ، هذا يذكرني أن جيري موس دعاني لقضاء عطلة الرابع من تموز في غرينتش . لديه هناك ، منزل كبير مع حوض سباحة . فهل يسرك أن تأتي معي ؟

ــ انه يسحرني ياروبن .

ــ تمام . فإلى مساء الغد .

ولبرهة طويلة بقيت أماندا دونما حراك ، بل لم تستطع تقريبا أن تطفىء النواسة .

صباح اليوم التالي ، هتفت لجيري موس الساعة التاسعة .

ــ جري ، يجب أن أتحدث إليك ، إنه أمر ضروري .

ــ لنلتق في اللانسر فلدي هناك موعد مع روبن الساعة الخامسة .

ـ لن أكون هناك قبل السابعة ، لكنني بحاجة لأن أراك بمفردك . الأمر مهم للغاية .

ـ على الغداء ؟

ـ كلا ، لدي جلسة تصوير ظهرا . هل أستطيع أن آتي إلى مكتبك الساعة العاشرة مثلا ؟

ـ موافق ! لكن لن يكون لدي سوى فنجان قهوة أقدمه لك .

جلست أماندا في مواجهة جيري على الجانب الآخر من المكتب ثم رشفت قهوتها رشفات صغيرة . وتحدثت إليه عن علاقتها مع كريس مصورة الأشياء وكأنه لم يحدث شيء بينهما . بشكل من الأشكال لم يكن في هذا أي افتراء إذ لم تكن هناك أية حميمية حقيقية بينهما . بل كل مافي الأمر أنها كانت تتمدد ، تكز على أسنانها مخضعة نفسها مستسلمة لمتعته هو . بعدئذ أضافت :

ـ من أجل هذا كان يتوجب علي أن أراك ، فأنت الوحيد الذي يستطيع مساعدتي .

وبدا مندهشا .

ـ أنا ؟

ــ إذا ماذهبت إلى لاس فيجاس مع كريس فسيكون علي أن أتزوجه ، وإذا رفضت الذهاب معه فسأخسره . فهز جيري رأسه قائلا :

ــ الاختيار بسيط . عصفور باليد خير من عشرة على الشجرة .

ــ لكنني أريد أن أجرب حظي للمرة الأخيرة . روبن سيكون هنا الصيف كلّه وقد دعاني لقضاء عطلة الرابع من تموز عندكم .

بقي جيري صامتا ثم قال اخيرا :

ــ اذهبي إلى لاس فيجاس ياعزيزتي ... وتزوجي كريس . لقد أضعت كثيرا من الوقت بسبب روبن أصلا .

ــ لماذا ؟ هل قال لك أشياء أجهلها ؟

ــ كلا ، لكن اسمعي .... هل سمعته يتحدث عن آيك ريان ؟

ــ انني أعرف القصة كلها . لكن روبن توقف عن التردد عليه والمشاركة في هذا النوع من الأشياء .

فابتسم جيري ثم أردف :

ــ لي صديق ، طبيب نفسي ، حين روى لي روبن مايفعلانه هو وآيك ، نقلت ذلك إلى هذا الصديق فكان رأيه أن روبن يكره النساء .

ــ هذا مضحك ! هتفت أماندا ، فصديقك هذا لايعرف روبن ، إذن كيف يمكنه أن يؤكد شيئا كهذا ؟

ــ بل قابله .

ــ هل تريد أن تجعلني أعتقد أن روبن لوطي ؟ (وهذه المرة بدت ساخطة فعلا) .

ــ لا ، بل أريد أن أقول إن روبن ككثير من الرجال يحب لرجال . إنه بالتأكيد يتعامل مع النساء لكن فقط من أجل ممارسة الجنس ــ لكن الحقيقة أنه لايحبهن، بل يحمل عداء حقيقيا لهن .

ــ وأنت نفسك هل تعتقد أن هذا صحيح ؟

ــ نعم ، لكنني أعتقد أن روبن يحمل لك عاطفة ماضمن مجال قدرته على حمل عاطفة لأية امرأة وهذا لايمنعه من أن يدفعك إلى النقطة التي تصبحين فيها أنت نفسك مضطرة لفسخ العلاقة .

ــ جيري ... (أصبحت عيناها متوسلتين) ساعدني !

ـــ كيف ؟

ـــ امنعني من الذهاب إلى لاس فيجاس مع كرستي . قل له إنني مرتبطة بعقد من أجل برامج الصيف وإن علي أن أبقى هنا كي أقدم اللقطات الدعائية مباشرة .

فتأمل وجهها مليا ثم قال :

ـــ سافري إلى لاس فيجاس ياأماندا . كرستي لين يعرض عليك مستقبلا ، حياة منتظمة ، أطفالاً ، كل مايرغبه الإنسان .

ـــ جيري ، توسلت إليه بالحاح ، دعني أجرب حظي مرة أخيرة مع روبن .

ـــ كنت أظنك أكثر تعقلا ياأماندا . فالمرء لايستطيع أن يمسك بطيختين في يد واحدة ... إنك تقامرين بكل شيء . تتخلين عن كرستي وتتمسكين بروبن ، هذا يعني أنك تفوتين آخر فرصة لك في الحصول على زواج مناسب يحقق لك الأمان . ستبلغين الخامسة والثلاثين ولن يكون لك الحق في دخول مغامرة كهذه . فأنت شابة ويتوجب عليك أن تكسبي المال .

ـــ لا أستطيع .

فهز جيري كتفيه .

ـــ كفي عن تدمير نفسك لدى كبار الخيـاطين ..

يااللعنة !! ماري تشتري في غرينتش ثيابا بخمسة وأربعين دولارا .

ـــ ماري لاتكسب مائة دولار في الساعة . ثم لاتنس أنني ، من أجل البرنامج ، أحضر صواني وأن اللباس الحسن جزء لايتجزأ من مهنتي . لكن لتعلم أنني أعاني من خوف أسود هو أن أجد نفسي ذات يوم فقيرة محتاجة لا أملك فلسا واحدا .

ـــ في بلادي ، الفتاة التي لها عاشقان لاتغامر بالبقاء عازبة ، والفتاة التي تكسب مائة دولار في الساعة لاتخشى الفقر .

فعصرت كفيها وفركتهما :

ـــ جيري ، هل جربت الفقر في حياتك ؟ أقصد الفقر الحقيقي . أنا . نعم . لقد عرفت البؤس وكل مرة يحدثني فيها كرستي عن ميامي ، عن المسارح الرخيصة التي عمل فيها ، عن الفنادق الكبير التي أقسم فيها أنه في يوم من الأيام سيقود ركبا كبيرا ، كل مرة يحدثني فيها أشعر بالمرض . لقد ولدت في ميامي ، في بيت للاحسان . كانت أمي فلنديه وكانت تعمل خادماً في واحد من هذه الفنادق : لابد أنها كانت جميلة . أما أنا فلا أتذكرها إلا نحيفة . واحد من زبونات هذا الفندق الأغنياء استحلاها ولابد . أنا لم أعرف أبي أبدا . ماأعرفه فقط هو أنه كان

واحدا من هؤلاء الأغنياء الذين يملكون الوسائل التي تمكنهم من قضاء الشتاء في ميامي وتحبيل خادمة في فندق . بعد ولادتي ، ذهبا للعيش في « الحي الأسود » ذلك أن الانسانة الوحيدة التي تصرفت تصرفا سويا مع أمي كانت امرأة سوداء تشتغل في الفندق نفسه . وكانت تسكن في كوخ مطلي بالزفت ــ يمر المرء أمامه وهو ذاهب إلى المطار . هذه المرأة نفسها ــ وتدعى روز وهي التي نقلت أمي إلى مستوصف عندما جئت إلى الدنيا . بعدئذ ، عشنا معها وكنت أدعوها خالتي روز ، وهي أفضل امرأة عرفتها في حياتي . فيما بعد ، وعندما كانت أمي تعمل في الليل ، كانت الخالة روز ترجع إلى المنزل لتحضر لي العشاء ، تسألني إن كنت عاقلة في المدرسة ، وتجعلني أتمم صلاتي . لقد توفيت أمي عندما بلغت السادسة . فدفعت الخالة روز تكاليف الدفن وربتني وكأنني ابنتها تماما . لقد اشتغلت من أجلي ، من أجل أن تكسوني وتدفع مصاريف دراستي . بعدئذ اركبتني باص نيويورك وزودتني بخمسين دولارا في جيبي ، كانت كل ماوفرته » .

توقفت أماندا عن الكلام وقد انهمرت الدموع من عينيها .

ــ أنا متأكد أنك أعدتها إليها ، قال جيري .

ـــ في البدايـة ، كنت أبــعث لها خمسين دولارا في الأسبوع . لكنني لن أستطيع أبدا تعويضها على حبها لي . منذ سنة ونصف أصيبت الخالة روز بمرض من الأمراض فأسرعت من فلوريدا ـــ وكان هذا قبل لقائي بروبن ـــ وأدخلتها المستشفى . لم يكن هذا سهلا فالناس هناك لم يتحمسوا كثيرا لإدخال مريضة سوداء إلى المستشفى . لكنني صادفت طبيبا انسانيا ساعدني على أن أحصل لها على غرفة خاصة . طبعا ، لم يكن مرضها خطيرا لاشيء من هذا أبدا . فقد بقيت ستة أسابيع كلفتني أربعة آلاف دولار بين العلاج والتمريض . حاولت أن أشرح هذا للمدير « هل هي قريبة ، شخص تعيلينه » سألني . وقد قدروا أن باستطاعتها أن تعيش بالمائة والخمسة عشر دولارا الخاصة بالضمان الاجتماعي وتذهب إلى مأوى العجزة ـــ إذ لم يكن بيننا أية رابطة قانونية ـــ لكنني لم أوافق . وعندما كان هؤلاء الموظفون الخالون من الضمير يرونني أدخل كانوا يقولون : عارضة أزياء تكسب مائة دولار في الساعة ، وتربح في اليوم أكثر مما أربحه في الأسبوع بكامله .

ـــ وأين هي الآن ؟

ـــ سآتي على ذلك . فعند خروجها من المستشفى ، لم

يكن بإمكاني أن أتركها وحيدة . بحثت عمن يعتني بها لكنني لم أجد . حينذاك أحضرتها إلى هنا ثم وضعتها في دار راحة في « الجزيرة الطويلة » بكلفة مائة دولار في الأسبوع . وسارت الأمور على مايرام فقد كنت أذهب لرؤيتها كل أسبوع . لكن منذ ثمانية أشهر صارت النوبات القلبية تشتد عليها ، فتوجب علي أن أنقلها إلى مستشفى كي تبقى تحت إشراف طبي دائم . والآن ، انني أدفع مائتين وخمسين دولارا أسبوعيا .

ــ وهل تذهبين إلى هناك أسبوعيا ؟ .

ــ فهزت رأسها بالنفي :

ــ بات الأمر مضنيا للغاية . لم تعد تميزني . لذا فإنني أذهب لرؤيتها مرة واحدة في الشهر ومرة في رأس السنة . في المرات الأولى ، بعد وصولي إلى نيويورك كنت أهتف لها دائما في سهرة اخر السنة . إحدى المرات لم أستطع أن أفعل ذلك ، فقد كانت الخطوط مشغولة جدا واعتقدت أنني سأصاب بالهستيريا . حينئذ قالت لي « بنيتي ، من اليوم فصاعدا ، خابريني يوم رأس السنة ، فأنا لا أريدك أن تزعجي نفسك مساء في الحصول على خط » .

(وانتصبت أماندا في مقعدها) منذ طفولتي ياجيري وأنا أعرف

سلطة المال . فالمال هو الذي سمح لوالدي المجهول أن يعود إلى منزله ويتابع حياته دون أن يعرفني ، والعوز هو الذي منع أمي من أن تدافع عن نفسها . والشيء الوحيد الذي يمكن أن يعطي للخالة روز شيئا من الهناء إنما هو المال . هل تفهمني ياجيري ؟ لا ، أنا لاأستطيع أن أتحمل المغامرة بكل شيء أولا شيء فأنا بحاجة لأن أضمن آخرتي . لكن لي الحق كلّه في أن أحاول أن أحقق سعادتي مع الرجل الوحيد الذي أحبه في هذا العالم . وطالما بقيت لي فرصة واحدة مع روبن لن يكون باستطاعتي أن أتزوج كرستي .

كان جيري قد أقام بارا صغيرا في مكتبه . فذهب إليه وأحضر كأسي وسكي ثم قدم لها واحدا :

ــ أماندا ، هذا الصيف نود أن نأخذ صورا دعائية مباشرة . لذا أكلفك بأن تبقي في المدينة . (ودق كأسه بكأسها) بإمكانك أن تعتمدي علي . لنشرب نخب الرابع من تموز ونخب صيف طويل رائع . فعلى المرء أن يستفيد من وقته ويستمتع به .

فابتسمت ابتسامة شاحبة :

ـــ آمل ذلك ... ففي الخريف سيكون علي أن أقرر .

★★★

بلغ الصيف نهايته . وكانت أماندا قد أمضت لياليه كلّها مع روبن . كما كانا قد قضيا بعض العطل في الهامتبون . وتجولا في الطرق الفرعية لقرية غرينتش . وكانا يجلسان أحيانا ساعات وساعات في مقهى من مقاهي شارع كورنيليا .

الآن كان الوقت تشرين الأول . وكان الموسم قد بدأ من جديد وعاد معه « عرض كرستي لين » كما دخل برنامج « من الأعماق » عامه الثاني . عاد كرستي يضغط عليها من جديد لتحديد موعد لزواجهما بينما بدأ روبن واحدة من رحلاته المشتتة ، كما لو أنه لم يكن موجودا في الصيف . وبالرغم من قراراتها الطيبة فقد كانت تعلم أن عليها أن تتحمل كرستي طالما استمرت آمالها بروبن . لقد خسرت الكيلوغرامات القليلة التي كسبتها في الصيف . فعندما يكون روبن موجودا تغدو صحتها جيدة . ولم تستطع قط أن تصل إلى قرار ، فانتظرت . ولغرابة الصدف ، فإن المساهمين هم الذين اجبروها على اتخاذ قرار ، ذلك أن الويسو ،

واعتبارا من ١٥ كانون الثاني كانت ستنقل البرنامج إلى كالفورنيا لتغطية بقية الموسم .

(سنصل إلى هناك كزوج وزوجة) كان كرستي يردد دون توقف .

ــ لا ، لن أتزوج أبدا وأنا على سفر . إذا ذهبت إلى كالفورنيا فسأتزوج هناك .

أجابته أماندا

نَقْلُ البرنامج إلى كالفورنيا قرار اتخذ في الأسبوع السابق لعيد الميلاد . وكان روبن في لندن . وفي سهرة عيد الميلاد كانت اماندا تشرب كأسا في اللانسر مع جيري الذي كان في غاية السعادة لذهابه إلى كالفورنيا ، فهو غياب طويل بعذر ... لكن ، كلاهما كان ينظر إلى المشرب بأسى وحزن ، وإلى شجيرة الميلاد الصغيرة ، والثلج الاصطناعي ، وأغصان « شرابة الراعي » الملصقة على المرآة ، وتقاطعت نظراتهما فرفعت كأسها .

ــ عيد ميلاد سعيد ياجيري .

ــ تبدين متعبة ياأماندا .

ــ متعبة وممزقة .

فأمسك بيدها :

ـــ اسمعي ياعزيزتي . ليس باستطاعتك الاستمرار في هذه اللعبة . اطرحي السؤال على روبن في رأس السنة .

ـــ ولماذا هذا اليوم بالذات ؟ ثم كيف تعلم أن كنت سأراه في رأس السنة ؟

ـــ هل كريس مدعو إلى حفل استقبال السيده أوستن ؟

فلم تستطع أن تمنع نفسها من التبسم .

ـــ غريب !! إنه لايتكلم إلا عن هذه الدعوة ، حتى ليعتقد المرء أنه مدعو إلى احتفال رسمي في قصر باكنجهام .

ـــ بشكل من الأشكال ، هذا غريب فعلا . فمن النادر أن تدعو جوديث أوستن العاملين في الآي بي سي ، أما هذا العام فيبدو أن هناك استثناء . دانتون ملر دهش كثيرا حين رأى اسم روبن ستون على القائمة . ربما سيعود في ٣١ كانون الأول . فقد قال لي إنه سيحتفل مرتين بعيد رأس السنة بسبب اختلاف التوقيت . روبن سيحضر حفلة مدام أوستن فهو لايجرؤ على إحداث مثل هذه الصدمة لها بتغيبه .

ـــ وأنا ، ماذا أفعل ؟ سألته أماندا ، أتقدم إليه مباشرة قائلة : الآن أو أبدا ياروبن !!

ـــ شيء من هذا القبيل .

ـــ لا أستطيع ، ولن أذهب إلى هذا الحفل .

ـــ لماذا ؟ ألم يطلب إليك كرستي المجيء ؟

ـــ بالتأكيد طلب ذلك . لكنني أكرس دائما أول كانون الثاني للخالة روز ولم أقل هذا لكريس ولايعرف شيئا عنها . سأحتج بالصداع .

ـــ لكنك قلت إنها لم تعد تعرفك ياأماندا .

ـــ أعرف ، لكنني أجلس بجانبها ، أطعمها . ثم إن رأس السنة هو عيدنا الخاص .

ـــ كيف يمكنها أن تعرف إن كان هو الأول من كانون الثاني أو الثاني منه ؟

ـــ أنا أعرفه .

ـــ اسمعي ، اذهبي إلى الاحتفال ياأماندا . واطرحي السؤال على روبن واطلبي إليه أن يجيبك بوضوح ، نعم أو لا . فاذا كان الجواب لا ، سيكون بإمكانك أن تشطبيه نهائيا . سنتا انتظار ، مدة كافية حتى بالنسبة لرجل مثل روبن وستذهبين لرؤية الخالة روز في اليوم التالي .

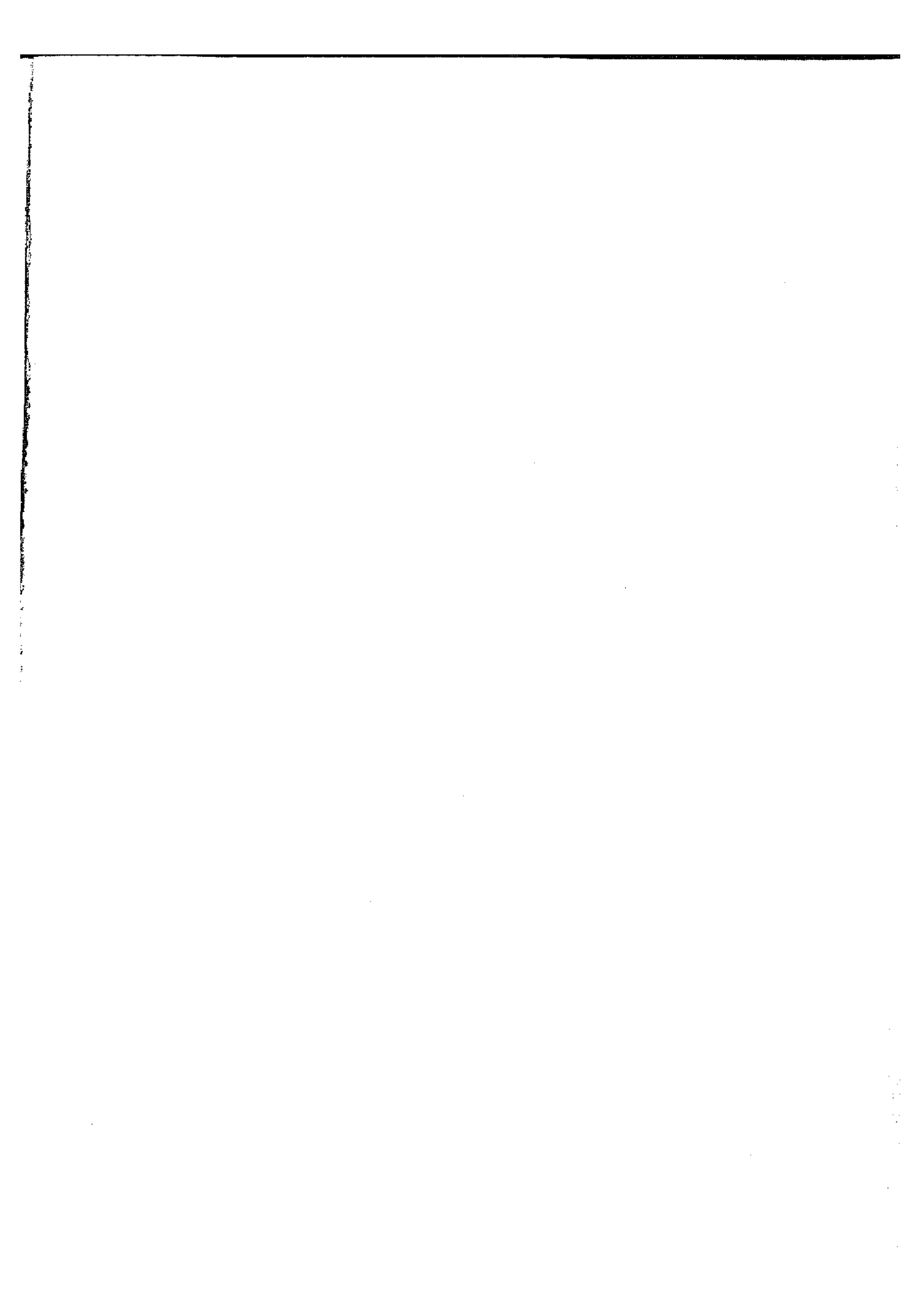
وبدت تفكر ثم هزت رأسها بعد لأي

ــ سمعاً وطاعة ، سأفعل ماتقول . (وقاطعت أصابعها)

نخب عام ١٩٦٢ . فأما أن أخسر وأما أن أنتزع قرارا . هيه .

هذا شعر ! لنأخذ كأس فودكا مارتيني ياجيري كما يحبه روبن .

وحيثما كان ، لنتمن ميلاداً سعيداً لهذا الانسان الزنيم !



الفصـل الثانـي عشر

كانت بطاقة الدعوة لحفل رأس السنة عند آل أوستن تحمل : « كوكتيل من الرابعة حتى السابعة » وقد أراد كريس أن يأتي لأخذ أماندا الساعة الثالثة والنصف ، الا أنها أصرت على أن يؤخرا موعدهما ساعة .

ــ لكن ... لماذا ؟ الدعوة في الساعة الرابعة .

ــ هذا يعني أنه لن يأتي أحد قبل الخامسة ، والناس المهمون لن يصلوا قبل السادسة .

فاستسلم متذمرا :

ــ هل تعرفين أن الأمور لدى الطبقات العليا تجري على

هذا النحو ؟ إنني بحاجة لامرأة مثلك فعلا . في الساعة الثالثة كانت قد جربت ست بذلات مختلفة . وبدا ثوبها الأسود يزيدها قيمة . بإمكانها أن تلبسه مع صف من اللؤلؤ وساعة الذهب التي أهداها إياها روبن . شيء غريب ، فالجميع يعجبون بهذه الساعة ، ربما لأنها دقيقة الحجم ، بل لقد ادعى نيك لونجورث بأنها تساوي حدقتي العينين . كريس قدم لها بمناسبة عيد الميلاد سواراً ذا سلاسل من الذهب الخالص . وكان عليها أن تلبسه لكنها تكرهه كثيرا . فقد جعلهم ينقشون عليها : « أماندا كرستي » كما أنها أثقل من حمار ميت وتخشخش مع كل حركة ، ومن المستحيل أن تتناسب مع الثوب الأسود .

ثم أخرجت طقم الشانيل . نسخة طبق الأصل عن أورباخ . حتى القماش كان من عند شانيل . لكن جوديث أوستن لايمكن أن تغش به . فربما كانت تملك الأصل . على أنها ليست ذاهبة إلى آل أوستن كي تطغى على السيدة أوستن وقد كان جيري محقا . ففي جريدة التلفزيون المصورة للساعة الثانية عشرة ، نقلوا لقطة لروبن وهو يهبط من الطائرة في الساعة العاشرة من الصباح نفسه . كانت خطتها جاهزة ، فهي لن تجد كثيرا من

العناء في التخلص من كرستي خلال الحفلة ثم تذهب مباشرة إلى روبن وتقول له : « أريد أن أتحدث إليك وهو أمر عاجل » . فقد قررت أن تحاول ايجاده في وقت متأخر وعندما تكون قد أفلتت من كرستي . بعدئذ سيترتب كل شيء بنفسه ، بشكل أو بآخر . كان كرستي يظنها جاهزة للذهاب معه إلى الشاطىء الغربي . إلا أن جيري كان قد أعد لها عقدا ليست ملزمة بتوقيعه قبل نهاية الأسبوع . كان عليها أن تنجح ! فخلال الأسابيع الماضية كانت الفكرة التي تحملها عن كرستي قد تطورت . فهو ليس أحمق من الدرجة الممتازة وحسب ، بل يعرف أحيانا أن يكون شكاكا ، لاسيما فيما يخص المسائل المادية . ففي آخر مساء لهما كانت عيناه ، عينا السمكة المقلية ، قد صارتا بلون الفولاذ حين قال لها :

ـــ أنت لاتضيعين اتجاهك ابدا يادميتي ، هذا ماصرح لي به لوجولد برغ ، ترتيب جيد تدل عليه ترددداتك الصغيرة تجاه تحديد موعد الزواج .

ـــ لاأفهم قصدك .

ـــ أنت تريدين أن نتزوج في كالفورنيا ، لأن الزواج هناك

يتم وفق نظام المشاركة أي إذا تم طلاق بيننا ستسلخين جلدي بنصف ما أملك .

وبما أن الفكرة لم تخطر في ذهنها أبدا فإن وجهها عبر عن دهشة حقيقية :

ـــ إذا تزوجتك فإنني أتزوجك إلى الأبد .

ـــ مهلا ، مهلا ، إنني أقدر هذا ، (ثم ابتسم) وكل ما أمكله سيكون لك منذ أن ننجب ولدا .

كان لوجولد برغ قد جاء إلى نيويورك لقضاء الأعياد ، وكان ستينيا ساحرا . ولقد حاولت أن تكون لطيفة معه لكنها بطبعها لم تكن هزلية كثيرا ولم يكن ثمة شيء يخفى على عيني لوجولد الثاقبتين ، لا أسلوبها المتنازل «دعي كريس يمسك بيدك» ولا انعدام العفوية من إمارات العاطفة التي تبديها له .

إنه اليوم الذي عليها أن تقضيه مع الخالة روز ، فعيد رأس السنة هو اليوم الذي يزور فيه المستشفى الكثير من الناس . وربما سينسون أن يطعموا الخالة روز لظنهم أنها موجودة عندها لاطعامها . وهكذا قررت أن تتصل بها من منزل أوستن للاطمئنان عليها .

كان حوالي عشرين شخصا قد وصلوا إلى منزل أوستن عندما وصلا إليه . روعة الأثاث ونعومته المتميزة تؤثر في النفس . نادل خاص أخذ معطفيهما وأرشدهما إلى الصالون الواسع . هناك استطاعت أماندا أن تتعرف إلى عضو مجلس شيوخ، عدة شخصيات عالمية ، بضعة ممثلي سينما ونجمة كبيرة من السي بي إس (يقال إن الآي بي سي هي التي صنعتها) كما رأت أيضا دانتون ملر وفي إحدى زوايا القاعة ، لحظت آيك ريان وهو غارق في الحديث مع مدام أوستن . لقد عرفته أماندا على التو . فمنذ بضعة أشهر كان آيك ريان يشع لألاء خاصا في هوليود . المجلات لم تكن تنقطع عن ذكر مآثره . انتاجه الأول الرائع كان سيظهر قريبا . وقد بدأ الناس يتكلمون عنه عندما ارتبط بأجمل ممثلات هوليوود كي تؤدي الدور الرئيسي في الفيلم . وفجأة ، تركت النجمة الجميلة زوجها كي تلقي بنفسها كلية بين ذراعي آيك . لكن ما إن انتهى الفيلم حتى تركها وعلق بنجمة صغيرة وعدها بأن يعطيها دورا رئيسيا في أحد أفلامه . إلا أن النجمة المهجورة تناولت أقراصا منومة ولم ينقذها من الموت المحتم إلا رنة هاتف لزوجها المذهول في الوقت المناسب . بعد بضعة أسابيع حاولت النجمة الصغيرة الانتحار هي الأخرى . وفي آخر ثانية خابرت آيك الذي

خلصها من الورطة . فاسم آيك كان مادة أخبار جيدة باعتباره زير نساء كبيراً ومنتجاً كبيراً .

إنه غلام جميل همام أمه يهودية وأبوه ملاكم ارلندي متواضع .

كان آيك قد تكلم عن هذا في مقابلاته مدعيا أنه ورث عن كل منهما أفضل مافيه . أعطته أماندا سن الأربعين . فقد كان لونه بلون البرونز وشعره الأسود بدأ يشيب عند الصدغين . أنفه ، القصير الأفطس ، أعطى هيئة طفولية لوجهه ذي الفكين المربعين . كانت جوديث تبدو كأنها معلقة بشفتيه . ودهشت أماندا لهذا ، فقد كانت جوديث تمثل كل ماترغب أماندا بأن تكونه : أنيقة رشيقة ، شعرها طويل مفضض مرفوع كالفطر على رأسها ، وثوبها من المخمل ، كانت أماندا قد رأته في مجلة الأزياء ، وعرفت أنه يكلف /١٢٠٠/ دولار . وقد لاحظت أن السيدة أوستن تتزين بالقليل من الحلي : لؤلؤة في كل إذن ولاشيء آخر ، إلا أن ماجذب انتباهها وثبت نظرها عليه هو تلك الماسة الضخمة المقطوعة على شكل خوخة والتي كان خاتمها يحيط بها إصبعها .

فهي لا تزن أقل من ثلاثين قيراطا .

وقفت أماندا وكرستي منزعين في الصالة وحيدين وسط

الناس جميعا . رآهما دانتون ملر فجاء بكل لطف كي **يقول لهما** بضع كلمات . ألصق كرستي نفسه به وراح الاثنان على التو يتحدثان إلى أن غرقا في مناقشة قضايا العمل .

أجالت أماندا نظرها في الصالة . كان المنزل مدهشا . كم تسر الخالة روز حين تراها في مثل هذا المكان . هذه الفكرة جعلتها تفكر من جديد بالمستشفى . فاعتذرت من رفيقها وسألت رئيس الخدم عن مكان الهاتف . قادها هذا إلى المكتبة وأغلق عليها الباب . فنظرت حولها شاعرة بشيء من الخوف من منظر المكتبة ذي السحر الطاغي . ثم اقتربت من المكتب ولامسته متحسسة إياه بطرف أصابعها : قطعة أثاث فرنسية على الأغلب . الجهاز التلفوني كله عبارة عن سلسلة ازرار لكن الإطار حيث يكون الرقم مسجلا عادة كان فارغا . وهناك كانت صورة جوديث في إطار من الفضة . تفحصتها أماندا عن قرب أكثر ، فوجدتها مذيلة بكلمة « كونسويلو » وبخط مشوّش كذاك الذي يميز كتابة نساء الطبقة الراقية . كان من الواضح أن هذه الصورة لأختها التوأم : الأميرة .

أدارت أماندا رقم المستشفى ، فوجدته مشغولا . جلست وفتحت علبة فضية موضوعة على المكتب ثم أشعلت سيجارة .

إطار آخر من الفضة كان يحوي صورتين لأميرتين صغيرتين في حوالي العاشرة والثانية عشرة من العمر . لابد انهما الآن فتاتان شابتان ، مراهقتان ساحرتان لم تعرفا أبدا طعم الهم . وأدارت من جديد رقم المستشفى : دائما مشغول .

فتح الباب وظهر آيك ريان فابتسم لها .

ــ رأيتك تنسلين خارجا . ومنذ اللحظة التي استطعت التخلص فيها انطلقت افتش عنك ، أنا آيك ريان . وقد تقابلنا في مطعم داني السنة الماضية . اتخذت أماندا هيئة اللامبالاة كي توحي له بأنها لاتحمل عنه أية ذكرى أو معرفة . بعدئذ قالت بلهجة مجردة :

ــ جئت هنا لكي أهتف ، لكن رقمي مشغول .
فأتى بإشارة .

ــ مثلي تماما . هل تسمحين ؟ (ودون أن ينتظر جوابها رفع الآلة بيده وبدأ يطلب الرقم ، لكنه توقف بين رقمين والتفت إليها سائلا : هل أنت حرة فيما بعد ؟ وحين هزت رأسها بالنفي ، عاد إلى إطار الهاتف) إذن سوف أجري هذه المخابرة .

ياللوغد الذي يصاحبك !! يبدو أن لك هيئة جدية . لقد كنت بصحبته أيضا عندما تقابلنا في داني .

ــ انني أعمل في لقطات التصوير الدعائية في « عرض كرستي لين » .

وتساءلت في نفسها إن كان روبن قد حدثه عنها .

بعد لحظة رد الرقم الذي طلبه آيك :

ــ جوي ، مرحبا ياحمامتي . هل نتعشى معا الساعة التاسعة ؟ سأرسل لك سيارتي . لدينا خيار بين ثلاث حفلات استقبال وبين مطعم « شاركو » في الشارع السادس . سنرى ، وفق المزاج . ماذا ؟ بالتأكيد ... لا لن أتوقف لأناقش أعمالا معك على الهاتف . اتفقنا ، ياملاكي ! (وعلق السماعة ثم التفت إلى أماندا) هل رأيت ماأضعته ؟ (فاغتصبت ابتسامة وهو ينظر إليها مباشرة في عينيها) إنك تعجبينني ، والمرأة اللعوب تنتصر علي عادة .

ــ أنا لست لعوبا . إن لي عقدا يقضي علي الذهاب إلى كالفورينا لتصوير لقطات دعائية و« الوغد » الذي يصحبني مغرم بي الغرام كلّه .

فابتسم :

ـــ أين ستنزلين هناك ؟

ـــ في بفرلي هلز ، إذا ذهبت .

ـــ إذا ذهبت؟ اعتقدت أنك متعاقدة للذهاب .

ـــ صحيح ، إلا انني لم أوقع العقد بعد .

ـــ ماهو إلا إفشر

ـــ إفشر ؟

فابتسم

هذه كلمة يدشيه كانت أمي تستعملها دائما . إنها غير قابلة للترجمة لكنني سأحاول أن أعطيك مثالا . لننظر ، مثلا : كانت أختي بشعة قبل أن أجري لها عملية تجميل لأنفها ، مما سمح لها بأن تؤمن زوجا . حتى ذلك الحين ، كانت تشتغل بالمطرزات . في أحد الأيام سافرت مع جماعة من رفيقاتها كلهن عوانس مثلها ، لقضاء عطلة ـــ أنت ترين النوع ؟ لا ، ألا يبدو أنك تستطعين ذلك . العذارى اليهوديات يسرحن شعورهن على طراز سانت كاترين . شيء هستيري مجنون !! حالات يائسة . ولدى أختي الكثير منها . إذن في ذلك اليوم رأيت أختي منهمكة باملاء حقائبها بالكنزات ومضارب التنس وثياب السباحة . فقالت

لها أمي : « ماذا ، بلا ثياب جميلة « ؟ فأجابتها أختي اسمعي » ياأمي ، لقد ذهبت من قبل في رحلات كهذه وليس هناك من رجل أعزب قط . إذن هذه المرة ، سأريح نفسي ، سألعب تنس ، وسأذهب لأتمدد على شاطىء البحر دون مطاردة لأحد . حينذاك ذهبت أمي إلى الخزانة ، انتزعت أجمل ثياب أختي ثم وضعتها في حقيبتها قائلة « خذي هذا ، فدائما هناك إفشر » .

فضحكت أماندا وبدأت تجد أن آيك لطيف يثير التعاطف .

ـــ مفهوم ؟ استأنف آيك ، إفشر إذن تعني « احتمالاً ، امكانية ، أملاً غامضاً . ماهو « إفشرك ياملاكي ؟ (بعدئذ وكما لو أنه أحس بتغير موقفها أردف) اسمعي هل تريدين أن تعيدي التفكير فيما يخص هذا المساء ؟ باستطاعتي دائما أن الغي الموعد الذي أكون قد أعطيته من وقت قريب .

ـــ أنا لا الغي أبدا مواعيدي .

ـــ وأنا أيضا عندما تهمني وأكون متمسكا بها . (وتأملها بانتباه شديد ثم ابتسم) تعالي إلى الشاطىء ياملاكي . باعتقادي أن لنا مستقبلا مشتركا . بعد مغادرته شعرت أماندا فجأة بأن الغرفة خاوية كل الخواء . وتحققت أن الساعة باتت أكثر من

السادسة . لاشك أن روبن وصل . وبسرعة طلبت رقم المستشفى من جديد . دائما مشغول . فتفحصت زينتها ثانية قبل أن تترك الغرفة محاولة ، بشكل أو بآخر ، التأخر قليلا .

كانت الصالة الكبيرة قد امتلأت بالمدعوين حتى فاضو إلى الصالة الصغيرة وغرفة الطعام . وأسرعت أماندا تمر من صالون إلى آخر وتحدق إلى كل وجه ، وتتفحص كل مدعو ، إلا أن روبن لم يكن هناك ، بينما وجدت كرستي مزروعا في المكان نفسه يتحدث حديث العمل نفسه مع دانتون ملر . فخيل إليها وكأن دانتون قد تنفس الصعداء حين رآها إذ سرعان ما تخلص من كرستي .

ــ يالله ! أين كنت مختفية ؟ سألها كريس حين أصبحا وحيدين .

ــ أعدت النظر في تسريحتي ، أجابته ببرود .

ــ لقد اختفيت ٢٠ دقيقة . وقد ضحى دانتون ملر بنفسه لكي يبقى معي .

ــ حسنا ، أيها النجم العظيم ، فأين المعجبون إذن ؟

تأمل كريس الحاضرين جميعا ، ثم تأوه .

ـــ شيء مضحك . انني أعرف كل من أراهم هنا ، لكنني لا أرى صديقا واحدا بينهم . هيا بنا يادجاجتي . فهذا الوسط ليس وسطنا .

ـــ أوه ، كريس ، لتتظاهر على الأقل بأنك تسلي نفسك .

لماذا ؟ هل ثمة قانون يلزم المرء بأن يجد هذا مسليا . هم دعونا ـــ لكن « آيدى فن » دعانا أيضا إلى سهرة في جناحه في الاديسون . هنالك سنجد أناسا من الكوبا . ولقد نظم هذا الحفل من أجل آجي لأنها تخلت عن « الحي اللاتيني » كي تلحق بإدى إلى الشاطىء الغربي . على الأقل هذا سيكون نوع الاحتفالات الذي يستحق من المرء الاهتمام به .

والتفتت باتجاه الباب إذ بدأ قلبها يدق . كلا ، ربما كان هناك شخص عظيم لكن ليس هو كريستي بالتأكيد . في الساعة الثامنة والربع مدت أماندا ذراعها لكريستي سامحة له أن يأخذها إلى بيت إدى حيث كانت فتيات الكوبا و« الحي اللاتيني » قد غادرن لتأدية برامجهن . فجلست أماندا على أريكة مريحة وبدأت تشرب الويسكي .

لقد وجد كريستي راحته هنا ، فهو يحب هذا النوع من اللقاءات الحبّ كلّه .

ـــ هيا يادجاجتي قال لها وقد عاد : شطائر عدة من البسطرما . امسكي ، فهذا أفضل من ادعاء التسلية لدى أوستن . لكنها رفضت الشطائر وسكبت لنفسها كأسا أخرى من الويسكي .

ـــ الأفضل لك أن تسمني قليلا ، قال لها كريس وهو يقدم الشطيرة ، هذه هي شطيرة الثالثة وما تزال لدي رغبة في العشاء .

ـــ لست جائعة .

فانضمت إليها آني وجلست بجانبها على الأريكة .

ـــ هكذا إذن انتن العارضات ، تحافظن على رشاقتكن ! أنت مخطئة ، فشطيرة لحم البقر ممتازة .

ـــ لست جائعة ، وهذا كل شيء ، أجابتها أماندا .

وبتأثير الوسكي شعرت فجأة بالخدر ثم شرعت تتثاءب ولحظتها آني فراحت ترقبها بتعاطف :

ـــ هل سهرت كثيرا الليلة الماضية ؟ .

ـــ لا ، ليس كثيرا . فكريس أمضاها على نحو جذاب وقد

كانت ليلة هادئة ، طبعا اذا استطاع الانسان أن يسمي صالة الاحتفالات الكبرى في والدورف هادئة .

ـــ السنة الماضية ، كنت أنا وإدي وكريس في الفونتا بلو .

أوه ! هل تريدين أن أقول لك شيئا ؟ أنا وإدي سنتزوج قبل لقائنا في التلفزيون . اخيرا ـــ هناك الناس يتقولون ، ماذا ؟ الاعياد ؟ يجب أن تكون الأمور هكذا .

ـــ أنا لاأحب البربارة ولا العيد . قالت أماندا .

في الساعة الحادية عشرة كانت أماندا قد ثملت تماما . وكان كريس يريد أن يذهب لتناول فنجان قهوة في مكان ما الا أنه وافق أخيرا على أخذها إلى منزلها .

ترك التاكسي تنتظره ريثما أوصلها إلى شقتها ، فقد انتهت اخيرا إلى الحصول على هذا الشرف منه لكنه كان مايزال يجد هذا الشيء مضحكا .

ـــ عليك أن تمسكي قدمك قليلا كي تسمعي عداد التكسي وهو يدور .

ـــ آيك ريان يملك سيارة وسائقاً .

ـــ بالاجرة ، همهم كريس .

ـــ هذا يوفر عليه تاكسيات .

ـــ لن يأتي اليوم الذي أدفع فيه ثمانية دولارات في الساعة لسائق يسوق بي السيارة ويستمع للراديو . (وقبلها على عجل ، فالعداد يدور) لاتنسي ، عندما أبلغ الستين سأكون قد بلغت ذروة الثراء أما شخص كآيك ريان فستجدينه يتمرغ في الفاقة .

ما إن دخلت أماندا شقتها حتى شعرت بقواها تخور وبقلبها يضطرب فريسة آلام في الرأس فأخذت الهاتف . رسالة واحدة ، من المستشفى . لاشك إنهم انتظروها هناك ، لاشك أن الممرضات قلقن على الدولارات العشرين اكراميتهنّ المعتادة .

لكن لاشيء من روبن . لعله سافر . أكثر من ... ماهي هذه الكلمة ؟ أجل أكثر من إفشر . فهي ستذهب إلى كالفورنيا . وستتزوج كريس وفجأةً تصلب جسدها : دليل جديد صدمها ، ضربة تركتها بدون قوى .. كالفورنيا ! من سيذهب لرؤية الخالة روز ؟

كانت تذهب إلى هناك كل شهر لكنها كل مرة تذهب في يوم وساعة مختلفين ، وعلى نحو يمكّنها من الاشراف على الخدمة . أو إذا غادرت نيويورك فانهم سيهملون الخالة روز . كيف تراها لم تفكر بالأمر ؟ لعلها حتى هذه اللحظة لم تصدق أنها ستغادر

أبدا . بل لم تفكر بامكانية تأجير شقتها . فقد كانت تأمل دائما بروبن .

وفكرت برهة من الزمن. بعدئذ، وقد استسلمت لدافع ماطلبت جيري من منزله . جاء صوت زوجته على الطرف الثاني من الخط ، فاعتذرت أماندا عن المخابرة المتأخرة لكنها قالت لماري إن الأمر ضروري .

ــ جيري ، لن استطيع الذهاب إلى كالفورينا .

فتهلل :

ــ إذن سارت الأمور على مايرام ، أليس كذلك ؟ لقد قلت لك إن عليك أن تهاجميه بشكل مباشر ، تماما .

ــ لكنه لم يأت ، قالت أماندا بتمهل .

ــ إذن لماذا لا تستطيعين الذهاب إلى كالفورينا ؟

ــ لسبب لا علاقة له البتة برؤية روبن ، قالت بصوت متعب ، جيري لقد فكرت بالأمر ، في السابق كنت مشغولة كثيرا بمشاكل روبن وكريس إلى حد نسيت معه الخالة روز . أنا لاأستطيع السفر . فمن سيراها إن سافرت ؟

ـــ من المؤكد أن هنالك مستشفيات جيدة على الشاطىء الغربي .

ـــ لكن كيف أنقلها ؟

ـــ اطلبي من كريس أن يستأجر لك طائرة خاصة وخذي ممرضة معك .

ـــ أنا لم أكلمه كلمة واحدة عن الخالة روز ، بل لا أدري ماذا سيكون رد فعله ؟

ـــ اسمعي ، أماندا ، لقد بدأ كريس بدايات صعبة وهو سيحترمك على عنايتك بالخالة روز أكثر وسيسره كثيرا أن يستطيع خدمتك في هذا المجال .

ـــ أوه جيري ! إذا فعل كريس هذا فسأجبر نفسي على حبه ، سأكون لطيفة للغاية معه بل سأجعله سعيدا . إذن سأهتف له على الفور .

ـــ إلا أن هاتف كريس لم يرد . لا شك أنه في ملهى « الكوبا » ، أو في « المشهد » أو في لندي ... فحاولت ايجاده في هذه الأمكنة جميعا واخيرا وجدته في توتز شور .

ـــ كريس ، هل تستطيع المجيء ؟ أريد أن أحدثك .

ـــ دجاجتي . أنا في التوتر وقد جاء روني وولف إلى طاولتنا منذ لحظة ، وأنا أريده أن يتحدث عني في كتابه التاريخي .

ـــ لكن ينبغي أن أراك .

ـــ ياللّه ! كل الناس هنا . المحيط كله ممتاز . اقفزي إلى تاكسي وتعالي أنت .

ـــ كريس . أنا لا أريد التحدث إليك وسط أولئك الناس جميعا . الأمر مهم . انه يتعلق بنا ، بمستقبلنا .

ـــ يالله ! لقد كنا معا طوال السهرة . وفي منزل آل أوستن كنت مثل الحطبة . كان باستطاعتك أن تتحدثي اليّ في تلك اللحظة وقد كنا معا وحيدين طوال الوقت . فالمدعوون ظلوا على بعد ثلاثة كيلو مترات منا .

ـــ كريس هل تأتي ؟

ـــ آتي ، لكن ، لنقل بعد نصف ساعة يادميتي .

ـــ كلا ، (وكان الويسكي قد فعل فعله فشعرت بنفسها تنطلق) مباشرة وقبل أن أتصدع هنا الأمر مهم جدا . تعال فورا .

ـــ طيب ، هنا . الأمر مهم جدا . تعال فورا .

ـــ طيب ، موافق .

ـــ انطلق ، هيا .

ـــ هل تسمحين لي بلحظة واحدة فقط كي أبول ؟

بعد ذاك ألقت السماعة ثم خلعت ثيابها . لا شك انه سيرغب في النوم معها . حسنا ، اذا ماوافق على نقل الخالة روز إلى إحدى المستشفيات الجيدة في لوس انجلوس فسيكون بإمكانه أن ينام معها الليالي كلها بل ستحاول أن تكون أكثر حرارة معه .

بعدئذ لبست ثوب المخدع ، ومرت بالمشط على شعرها ، ثم رتبت زينتها ووضعت مانع الحمل . أخيرا وصل كريس ، فخلع سترته وأخذها بين ذراعيه ثم بدأ يقبلها .

ـــ فيما بعد ياكريس ، أريد أن أحدثك .

ـــ طيب ، لنتكلم ، لكن فيما بعد ... وسحبها إلى المقعد حيث فتح مقدمة ثوبها الا أنه لم يمضِ أبعد من ذلك « حسنا » لقد ربحت . فأنا لن أمارس الحب على قطعة من الخشب .

وهكذا أعادت إغلاق ثوبها ثم تقدمت إلى المقعد الآخر اجلس ـــ كريس ، فلدي الكثير مما أقوله لك .

ولم يتحرك من مقعده حتى انتهت من سرد قصتها . لقد

روت له كل شيء ، دون أن تحذف كلمة واحدة . وكان طوال الوقت يطرف بعينيه بالتتالي . اخيرا هز رأسه بهيئة الرثاء .

ــ فتاة مسكينة ! لقد عانيت كثيرا مثلي .

فاغرورقت عينا أماندا بالدموع .

ــ إذن ستساعدني ياكريس ؟

ــ لاأدري ماأستطيع فعله لك يادميتي .

ــ تنقل لي الخالة روز إلى كاليفورنيا .

ــ هل تهذرين ؟ أتعلمين كم يكلف هذا ؟ نقل عجوز حطام بالطائرة ؟

ــ لاتعامل الخالة روز كعجوز حطام .

ــ حسنا ، حسنا ! حتى لو كانت بيضاء كالثلج فلن يسمحوا لنا بنقل شخص مصاب بمرض القلب على الطائرة .

ــ بإمكانك أن تستأجر طائرة خاصة .

ــ هكذا !!! مقابل عدة آلاف من الدولارات !!

ــ ولم لا ؟ لديك الامكانات .

فحدق إليها بتركيز شديد ثم نهض وراح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً أخيرا انفتل على عقبيه موجها اصبعه إليها :

ـــ أنت حمقاء تماما . فقد كان لي ابن عم ، ابن عم حقيقي ، وفي أحد الأيام أراد أن يستدين مني ألف دولار يشتري بها بضاعة ، فطردته على الفور . هل تعلمين لماذا ؟ لأنني مثلك تماما . ما من أحد أبدا ساعد كريس الصغير سليل الفقر والعوز . لقد كان والدي بحارا . وقد خدع أمي . وهي خدعته . ففسخا علاقتهما ثم عادا وتزوجا ثانية . لا أحد كان راغبا بي . في الثانية عشرة كان علي أن أتدبر أمري بنفسي . إن لي نصف أخ وأنا لا أعطيه ريشة واحدة وأؤمن لو أنه كان مكاني لفعل الشيء نفسه أيضا .

ـــ إذن ، أنت ترفض ؟

ـــ مهلا ، المرة القادمة ستطلبين مني أن أنقلها إلى منزلنا بعد أن نكون قد تزوجنا ؟

ـــ ولم لا إذا ماتحسنت صحتها ؟

ـــ عجيب !! اذا كنت قد رفضت أن تبتزني عائلتي ذاتها ... فهل ألقي بمالي من أجل عجوز لم أرها في حياتي ؟ انها قد تكلفني عشرة آلاف دولار ، هذه العملية ؟

ـــ بالفعل ، قالت أماندا بصوت متجلد .

ـــ أنت تعلمين كم أعاني كي أكسب عشرة آلاف دولار .
ـــ وهذا الذي تأخذه كمكافأة ، كل اسبوع ؟
فضاقت حدقتا عينيه :
ـــ من أين نبشت هذا ؟
ـــ كل الناس يعلمون أن المساهمين يصبون عليك عشرة آلاف دولار كمكافأة ، وقد جعلت هذا ينتشر في الجرائد جميعا .

ـــ طيب ، لكن الحكومة تحسم سبعين بالمائة كضرائب ، وأنت ترين ماأود قوله تماماً ، فلكي أصرف عشرة آلاف دولار يجب أولا أن أكون صاحب ثروة .

ـــ حسنا جدا ياكريس . اذهب ، أرجوك .
فاجتاز الغرفة وأمسكها من كتفيها .

ـــ أماندا عزيزتي ، أنا أحبك ، ولست رجلاً رديئا . انتبهي . من أجل طفلنا ، وحين تدق الساعة ، سأنفق عشرة آلاف دولار على الاخصائي . بل كل ماأملكه سيكون لكم وللطفل .

لكن ليس للعائلة ، فكيف بعجوز ليست حتى من العائلة ؟

ـــ انني أعتبر الخالة روز بمثابة أمي .

ـــ ياالهي !! وانفجر كريس صائحا : هل ينبغي أن يحصل لي هذا الشيء ؟ كنت أعتقد أنني حصلت على فتاة من أكثر الفتيات تميزاً في العالم . فانظروا ، كيف أخرج بلا شيء ؟ ثم أنت تنكبينني بزنجية تدخلينها في عائلتي ـــ ليست بذات صحة جيدة ، ولا أمل لها بالتحسن .

ـــ رباه !! عندما قلت لي إنك تريدين مناقشتي لم تكن كذبة إذن !!

ـــ اخرج ، كريس ؟ اذهب .

ـــ سأذهب ، لكن لا تعتبري نفسك إلهة . ولا يخطرن ببالك أنني سأحبك بعد الآن . انني أعبدك وقد كانت لدي أفكار رائعة عنك . لقد كنت أتصور أنك من عائلة طيبة . إنني أخجل من أصلي ، وبكل برود تعلنين لي أنك بنت زنا وأن خادمة سوداء هي التي ربتك لكنني أغض النظر بكل تسامٍ ! إنني أحبك بل أريد أن أتزوجك ، لكنني لن أتخلص من قذارات عائلتي لكي التزم بقذارات عائلتك .

عندما نتزوج سنتكلف بالانفاق على ابننا . كلمة أخرى

يامندي (وتوقف) يالله ! حتى هذا الاسم يبدو لي الآن كريها . ترى أليس في ذهنك أن تسمي ابننا راستوس ؟ لا اعتبارا من الآن مامن شخص ينبغي أن يدعوك ماندي . اسمك أماندا ، والخالة روز هي التي الصقت بك هذا الاسم ، أليس كذلك ؟

ـــ كلا ، اجابته بهدوء ، اسمي الحقيقي هو روز الا أن نيك لونجوورث أعاد تسميتي عندما بدأت التصوير . فاسم روز جونز ليس بذي اشعاع كاف . أماندا يشبه أن يكون اسما انجليزيا ـــ اسلوب نويل كوارد وكل مايتبع ذلك .

ـــ لقد كان كل شيء على مايرام إلى أن سمعت عن الخالة روز ، العجوز العزيزة اسمعي يادجاجتي لقد شاركت أناسا ملونين سكني ، وهم معذبون . لكن ربما تغيرت الأمور في المستقبل ، وانني لآمل ذلك أما أنا فليس لدي الكتفان العريضتان كي أتحمل المسؤولية وحدي . وعندما يبدأ الآخرون فسأتبعهم . لقد اشتغلت في المسارح البائسة في الأرض . كثيرون من الناس فعلوا الشيء نفسه لكنهم لم يخرجوا بطائل .. أما أنا فنعم . هذا النجاح الذي حصلت عليه أعرضه عليك ! عليك وحدك ! ليس على خالتك أو ابن عمي أو نصف أخي ـــ لا أحد سوانا (وأمسك

سترته ثم اتجه نحو الباب) اسحبي الطلب ، وسأعتبر هذه المحادثة لم تكن أبدا . بالنسبة لي الخالة روز لم توجد على الأطلاق . أماندا نجمة عارضات الأزياء هي وحدها من أريد كي ننطلق من جديد معا .

صفق الباب خلفه. بعد ذهابه ظلت أماندا منكبة على وجهها بضع دقائق ، بعد ذلك نهضت ثم صبت لنفسها كأسا من الشراب . لقد عجزت عن رد الحجر لكرستي . لكن الأمر كله لم يبرهن الا على شيء واحد . لاوجود للحب في هذا العالم . مامن أحد يهتم بالحب فعلا . فالناس لا هدف لهم الا شيء واحد : نجاحهم الخاص . وعليها ألا تهتم بعد الآن لا بكرستي لين ولا بروبن . ستترك البرنامج . وستطلب من نيك أن يجد لها مزيدا من الجلسات مجازفة حتى بتخفيض سعرها . ولن تشعر بعد الآن بأي توبيخ ضمير اذا ماتواجدت وجها لوجه مع كرستي . لسوف تشتغل وتعتني بالخالة روز وتتزوج أول طارق كي تنجب طفلا يمكن أن يرعى شيخوختها . بعد ذاك أخذت منوما ، ثم صعدت إلى السرير .

في الساعة التاسعة دوى رنين الهاتف . وكان رأسها يوجعها ، فرفعت السماعة راغبة في أن تعرف الطالب لكنها غيرت

رأيها وعلقتها من جديد . ان كان ثمة رسائل فلا شك أنها رسائل مزعجة .

أخذت أماندا سيارة وذهبت إلى « كونيز » حيث كانت قاعة المستشفى الصغيرة نصف فارغة . بضع عجائز في مقاعد متحركة كن يراقبن التلفزيون . وكانت ثمة امرأة تلعب ألعوبة أطفال ، بينما كانت أخرى جالسة تنظر في الفراغ .

أخذت المصعد وضغطت على زر الطابق الثالث ، دون أن تعلن عن نفسها أبدا . فمن الأفضل أن تصل بغتة . فتحت باب الغرفة فوجدت الفراش مطويا على السرير .

في هذه اللحظة وصلت المشرفة الآنسة ستفنسون التي بدت متضايقة :

ـــ لقد خابرناك مساء أمس .

ـــ أنا نفسي حاولت الاتصال بكم أيضا ، الا أن الخط كان مشغولا دائما . لماذا نقلتم الخالة روز ؟ (واستولت عليها فجأة حالة من الرعب) هل هي أكثر سوءا ؟ .

ـــ لقد ماتت .

فأطلقت أماندا صرخة ، بعدئذ التقت بنفسها على المرضة متعلقة بها صارخة :

ـــ ماذا جرى ؟ كيف حصل هذا ؟

ـــ في الساعة السادسة جاؤوا لها بالعشاء فجلست بكل رشاقة ، وعيناها تشعان ، ثم قالت : أين صغيرتي روزي ؟ أجبناها أنك آتية فعادت تنام وهي تبتسم : « سآكل مع صغيرتي رزوي . أنا لا أحب الأكل بمفردي . عندما تعود من المدرسة سنتعشى معا ..

فشرعت أماندا تبكي :

ـــ كانت تظن أننا ما نزال كأيام زمان ، لكنها كانت ستميزني . فهزت الآنسة ستفنسون كتفيها :

ـــ عندما رأينا أنك لم تأت حاولنا إطعامها ، لكنها كانت تردد دائما : « انني انتظر طفلتي » وحين عدنا في الساعة الثامنة كانت جالسة تماما كما تركناها ، إنما ميتة . ولقد طلبناك ...

ـــ أين هي ؟

ـــ في المشرحة .

ـــ في المشرحة ؟!

ـــ ليس بالامكان ابقاؤها هنـا (وجـرت أمانـدا نحو المصعد ، وفي إثرها الآنسة ستفنسون) سأعطيك العنـوان . يمكنك اتخاذ الترتيبات من أجل الجنازة .

وهكذا أمرت أماندا بإجراء قداس عن روحها ثم عادت إلى المنزل حيث قطعت خط الهاتف وأسلمت نفسها للنوم .

عندما طلبها جيري صباح اليوم التالي ، روت له أماندا كل ماحصل ، فأجهد جيري نفسه كي يخفي العزاء الذي شعر به والذي تخلل مسام صوته ، لكنه أكد لها أن كل شيء يسير نحو الأفضل .

ـــ الآن باستطاعتك أن تسافري مطمئنة النفس .

ـــ أجـل ، جيري ، الآن باستطاعتـي أن أسافـر إلى كالفورينا .

ذلك المساء شربت أماندا زجاجة وسكي كاملة. بعدئذ تأملت نفسها في المرآة .

هكذا إذن ! الآن لاتمتين لأحد . مامن أحد يهتم بك . يالهذا العالم الفاسد ! وألقت بنفسها على السرير ثم راحت تنشج : « أوه روبن ، روبن أين أنت ياترى ؟ أي صنف من الرجال أنت ؟

في حفل الاستقبال ذاك كنت انتظرك ، بينما الخالة روز كانت تنتظرني . مكاني كان بجانبها . وكانت ستميزني وستموت بين ذراعي وهي تعلم أن هناك من يحبها » .

أخيراً دفنت رأسها في الوسادة . « انني أكرهك ياروبن ستون ! لقد كنت أنتظرك بينما كانت الخالة روز تموت ، فأين كنت ياإلهي ؟ أين كنت ؟ .

لقد كان يحضر مباراة ، وقد عاد إلى منزله في الساعة السابعة صباحا ثم استلقى على سريره واستغرق في سبات عميق استمر حتى الثانية عشرة . حين استيقظ ، أخذ بيضتين نيئتين وعلبة بيرة ثم ذهب إلى غرفة الجلوس ، حيث أشعل التلفزيون وتمدد على المقعد . بعدئذ حرك زر التلفزيون باحثا عن المحطات المختلفة المنظورة . أخيرا ثبت على محطة الآي بي سي . فهذه هي الساعة التي يعرض فيها العرض السابق لمباراة كرة القدم . هنالك كانت اللازمة الموسيقية المعتادة ، فالعجلات فالمقابلة مع « ملكة زهور البرتقال » أو شيء من هذا القبيل .

فهؤلاء الفتيات كن جميعا متماثلات : أطراف نحيفة ، لون

برونزي ، لكأنهن فطمن على عصير البرتقال المضاعف . بل إن هذه الفتاة تبدو وكأنها رضعت عصير البرتقال من ثدي أمها : أسنان بيضاء، شعر مرتب ، ابتسامة لطيف . هاهي ذي سيكون هذا اليوم يوم المجد عندها ، أسبوعها للشعبية المحلية ، وثلاث صفحات تقص من الجرائد لتوضع في ألبوم تريه فيما بعد لأطفالها .

نظر إلى الفتاة دون أن يوليها كثير اهتمام . كانت تقول إنها تحلم بأن يكون لها دزينة من الأطفال . ياللّه ! كم سيكون رائعا أن يجيء يوم تقول فيه إحداهن : « أوه ، أنا ! إنني أريد الجنس فقط » . وتذمر من الفتاة المسكينة التي كانت تقابلها اذ لم يكن يبدو منها سوى ظهرها ، إنما كان لها صوت عذب . وتأمل لحظة من الزمن جانب وجهها عندما أعلنت :

ـــ هاهنا ماجي ستوارت التي قدمت لكم دودى كاس « ملكة زهور البرتقال لعام ٩٦٢ » والآن اليكم أندي بارينو » .

أعلن آندي أنه سيقدم نجما قديما من نجوم كرة القدم . فحول روبن التلفزيون إلى محطة السي بي إس كي يرى المباراة ثم على محطة الان بي إس . لقد كان مضطربا عصبيا . بعدئذ وضعه على

القناة ١١ ، ثم شاهد فلما قديماً وأغفى . عندما استيقظ اطفأ الجهاز . شرع يدير رقم أماندا لكنه توقف بين رقمين ثم أغلق الخط . لعلها خرجت ، وشعر بشكل ما أنه يرغب في إنهاء علاقتهما . لقد كان متعبا ... جولندن شيء مروّع ، بل لهذه المدينة الانكليزية جو غريب . خاصة إذا ما التقى فيها مع البارونة أو أية فتاة انكليزية . كانت أماندا ستظل متميزة عنده وهو لايريد أن يجرحها . في البداية ، كان يشعر أنه على مايرام معها . لكن في الأيام الأخيرة هذه بات يشعر بقليل من الرغبة في أن يسحب الخيط . اذ من الأفضل أن يقطع علاقته بها . ولقد أعطاها ألف سبب لفعل هذا ، فهو دائما يفضل أن تكون شريكته نفسها من تقطع العلاقة : على الأقل ستظل تشعر بأن كرامتها أنقذت . ربما ، ستوصلها هذه العلاقة مع كرستي لين إلى الهدف المنشود . رفع سماعة الهاتف وطلب الشبكة الداخلية للآي بي سي حيث تكلم مع أندي في الادارة وتمنى له سنة طيبة ، ثم سأله :

ــ كيف هي ، « ملكة زهور البرتقال » ؟

ــ صدر دجاجة وركبتا أقفد أصدف ؟

ــ لكنها تبدو بالغة الحسن على الشاشة .

ـــ بفضل ماجي .
ـــ ماجي ؟
ـــ ماجي ستيوارت . ربما لم تر إلا طرف قذالها . انها هائلة !

فابتسم روبن :
ـــ أليس من شيء بينكما أنتما الاثنين ؟
ـــ بالحقيقة كنت أود كثيرا أن أعرفك إليها . لماذا لاتأتي هنا بضعة أيام ؟ فالعطل ليست شيئاً سيئاً ، وهنا ملعب جولف رائع .

ـــ أنا لست بحاجة لعطلة . بل آخذ الأشياء كما تأتي . لقد عدت من أوروبا بتحقيقات ممتازة . والآن أرغب أن أصنع شيئا مباشرا . اسمع أيها العجوز ، لاتتزوج هذه المرأة قبل أن أحزمها .

ـــ انني على استعداد للزواج بها غدا ، لو توافق .
ـــ أندي ، أراهنك أن كل ماتريده هو أن تكون واحدة أخرى من نوع : ماري ـــ نامي ـــ هنا .

وفجأة نشف صوت أندي .

ـــ روبن لا تحط من قدر ماجي .

ـــ ليلة طيبة ، أيها الأحمق المسكين ، قال له روبن وأغلق الخط . ثم أشعل سيجارة وراح يستعيد في ذاكرته تلك الليالي التي كان هو وأندي يذرعان فيها الأرصفة جيئة وذهابا في الطريق رقم ٧٩ متوقفين عند كل مشرب لاصطياد الفتيات .

ـــ أخيرا ، ارتدى معطفه وخرج . كان الليل باردا نقيا ، فانحدر إلى الشارع الثالث واجتازه . وصل إلى الطريق رقم ٤٢ ثم عبر المدينة متجها نحو برودوي حيث كانت دور السينما والملاهي تتألق أمام ناظريه .

حين بلغ أول سينما قطع تذكرة ودخل . أحد المشاهدين ترك الصف المجاور ثم جاء يجلس بجانبه . بعد بضع دقائق شعر أن معطفا وضع بإهمال على رجله ثم شعر بيد تتسلل إلى فخذه ، فنهض مغيراً مكانه .

بعد خمس دقائق ، جاءت فتاة زنجية ، تضع شعرا مستعارا أشقر ألصقت نفسها به :

ـــ هل تود قضاء لحظة ممتعة ياعزيزي ؟

ومرة ثانية غير مكانه ، لكنه وجد نفسه مرة أخرى بين فتاتين ، وبغير انتظار غمغمت واحدة منهما في أذنه :

ـــ أعطني عشرة دولارات !

فنظر إليها محدقا كما لو أنها مجنونة : لم تكن سنها تزيد على الخمسة عشر عاما ، وهكذا كانت رفيقتها . فتصرف كما لو أنه لم يسمع شيئا .

ـــ اعطني عشرة دولارات أو أملأ الصالة كلها صراخا قائلة أنك تشاكسني . انني قاصر وسيجلب لك هذا الكثير من المتاعب فنهض وغادر القاعة مسرعا . في الخارج سار قليلا ، ثم دخل كافتريا من ذلك النوع الذي يفتح الليل بطوله لتناول فنجان قهوة . وضع يده في جيبه ، يايسوع !! لقد اختفت محفظته ! من أخذها ؟ اللوطي ذو المعطف ؟ العاهرة ؟ المومسان الصغيرتان ؟ وأخيراً تحامل على نفسه ثم عاد إلى المنزل .



الفصـــل الثالـــث عشر

شرع زبائن مشرب « بولو » في فندق بفرلي هلز يتفرقون لكن المكان كان مايزال صاخبا بالنسبة لمكالمة هاتفية من مدينة أخرى . فاعتزل جيري بنفسه راغبا في أن يهتف من غرفته . الاله وحده يعلم كم كان يكره هذه المدينة . لكن البرنامج كان قد احتل المكان الثاني في ملحق المستمعين . فكرة بثه من الشاطىء الغربي ، خلال النصف الثاني من الموسم ، كانت قد رفعت من مكانته . لكنه كان قد ظلّ ثلاثة أشهر ينتقل في طول البلاد وعرضهـا ، طوال هذا الصيـف الأبـدي ، على الشواطـىء ، ومع الوحدة ...

ما إن وصل غرفته حتى طلب رقم ماري . لحسن الحظ ، كان عليه أن يهتم ببرنامج الصيف وكان عليه أن يعود كي يعجل باتخاذ بعض القرارات . اسبوع كامل في نيويورك ! سيجد نفسه في غاية السرور حين يستقل قطاره إلى الضاحية .

عادت عاملة المقسم وطلبته ، خطوط غرينتش مشغولة . فألغى المخابرة . كان لديه موعد مع أماندا وكرستي في شاس . فهذا المساء ، وبشكل استثنائي ، كانت أماندا قد وافقت على الخروج . إنها متعبة دائما في الأيام الأخيرة هذه . غرفتها في نهاية الممر وفي الساعة الثامنة والنصف من كل مساء ، كانت لافتة « الرجاء عدم الازعاج » تظهر على بابها .

الحقيقة أنها تشتغل كثيرا : لقد أصبحت العارضة الأكثر شهرة . أما كرستي لين فكان يكره كالفورنيا ويشمئز منها ، مدعيا أن كل شيء في كالفورنيا يموت في العاشرة والنصف مساء لذا يقضي لياليه وهو يلعب الورق مع إدي وكني في الفيلا الكبيرة التي استأجروها . كان كرستي قد مرض بضعة أسابيع حين رفضت أماندا أن تتزوجه يوم القديس فالنتان مدعية أنها لاتريد زواجا مستعجلا بين يومي عمل ، بل تريد شهر عسل حقيقي .

وانتهى كرستي ، مضطرا ، لأن يوافق . إنهما يخططان الآن ليعقدا قرانهما غداة آخر حلقة من برنامج الموسم .

كان سلوك أماندا قد خدع جيري . فقد كانت تكرس لكرستي الأمسية التي تلي البرنامج وربما أمسية أو أمسيتين أخريين في الأسبوع . لكنها كانت ترفض الظهور في هوليود ولم تكن تريد الذهاب إلى « كولونت جروف » أو إلى أي محل من محلات الدرجة الأولى تلك التي كان يغرم بها كرستي . وبذلك اضطر كرستي لأن يرتاد هوليود بصحبة كني وإدى وراقصته . كانوا كل مساء يميلون إلى صيدلية في بفرلي ولشير على أمل أن يجدوا هناك فنانين أو منفيين نيويوركيين يثرثرون معهم قليلا عن نيويورك وأحوالها . وقد أعلن كرستي أن تلك هي المرة الأولى والأخيرة التي يضع فيها قدمه في كالفورنيا . سوف ينهي البرنامج هنا لكنه سيشترط على المساهمين ألا ينتجوا في العام القادم برنامجاً خارج نيويورك . ولسوف يدعمه جيري فهو أيضا يحس بالضيق شأنه شأن كرستي .

لكن أماندا لم تبدِ أي أسى على نيويورك . كما أنها لم تكن في يوم من الأيام أكثر جاذبية واغراء مما هي عليه هنا وقد بدأ

السينمائيون يدورون حولها . شكلها كان قد تغير كما لو أن الطقس الكالفورني قام بعملية تغيير كيميائية على شخصيتها . كانت تبتسم دائما من قلبها لكن جيري اكتشف أن علاقاتهما لم تعد كما كانت في السابق . بل يمكن لكل ناظر أن يقول أنهما ليس الا غريبين أو شبه غريبين واحدهما عن الآخر . كان قد تخلى عن دعوتها إلى العشاء فقد كانت تجيبه دائما : « هذا يسرني كثيرا ياجيري ، لكنني متعبة . وفي الغد ، لدي يوم مشحون بالأعمال » . ربما كانت قد طردته من قلبها في الوقت نفسه الذي طردت فيه روبن ، فهي لم تكن تلفظ اسمه أبدا ولم تكن تسأل عن أخباره .

نظر جيري إلى ساعته . التاسعة إلا ربعا . لابد أن أماندا وكرستي قد غضبا الآن . طلب مطعم شاس ، فجاء كرستي إلى الهاتف حالا :

ــ ياإلهي ! ماذا أخرك ؟

ــ انني انتظر مكالمة من نيويورك ، ولسوف أتأخر قليلا .

ــ إذن ، لنلغ العشاء . فأنا سأقوم بدورة في شواب (وبدا كرستي ساخطا للغاية) .

ـــ إيـه ، لكـنك لست بمفـردك ، أمانـــدا معك ؟ أليس كذلك ؟

ـــ لا ، لقد تركتني .

ـــ كيف هذا ؟

ـــ لقد اشترطت أن تأتي لساعة واحدة وحدثت مشاجرة بيننا ثم أخذت قرصا منوما ونامت . وأنا مزروع هنا وحدي . يالله أي ازعاج ! الناس لايخرجون هنا إلا يوم السبت ، واذا لم تكن من السينما فالناس يعاملونك كما لو أنك غير موجود . إيه ! هاهو ألفي وزمرته قد دخلوا .

ـــ ألفي

ـــ أنت لست على الخط ياجيري ، ألفريد نايت .

ـــ أوه ! الممثل الانكليزي ؟ .

ـــ يالله ! إن المرء ليحلف أنه ملك اسبانيا وهويرى كل هذه الانحناءات التي يؤديها الناس له . انه شيء يستحق التفرج . لقد حجزت طاولة . هل تعلم أين وضعوني ؟ في الزاوية . لكن هذا الغلام ألفريد الذي لم يظهر إلا الآن ، اعطوه الطاولة الكبرى

الأمامية ، طاولة الشرف . إنه لأشبه بقهوة هذا المكان ! ولست أكرّه كالفورينا فحسب بل أكره كل سكانها .

ـ لاتزعج نفسك ، كرستي . حزيران سيأتي بأسرع مما تتصور .

ـ لقد انزعجت وانتهى الأمر .

علق جيري السماعة ، ثم جلس على السرير وأشعل سيجارة أخرى . ربما ستقبل أماندا أن تتعشى معه ، إذا ماجعلهم يقدمون الخدمة في غرفتها ، فطلبها، وبأدب جم رفضت دعوته .

ـ ليس بوسعي أن أبلع شيئا ياجيري . بلعومي يوجعني بل أشعر بعقدة صلبة في رقبتي . علي أن أحضن شيئا ما واستكين . فالبرنامج خلال يومين وعلي أن أحافظ على شكلي . كارثة إذا ما اضطررت للغياب عنه .

فعلق السماعة ، مبلبل الذهن قلقا على نحو لم يستطع تفسيره .

وفجأة شعر بشيء من الوحدانية والعزلة ، ففتح النافذة المطلة على الحديقة المتصلة بغرفته . كانت أماندا مغرمة بحديقتها ، وكان شيئا رائعا بالنسبة لها أن تتمدد طوال السهرة وتتأمل النجوم .

خطوة تقدم جيري أو خطوتين على رصيفه ، وفي صمت الليل بدا صرير الجنادب أكثر قوة وشدة . كانت نافذة أماندا بعد ثلاث نوافذ . وفجأة أصبحت وحدته شيئا لايطاق . يجب أن يتكلم مع شخص ما . ربما لم تكن أماندا قد نامت وهو لن يذهب ويدق بابها . انه يغامر بمفاجأتها ، لكن المنومات لاتفعل فعلها دائما ، فهو يعرف هذا بالخبرة . وذهب إلى طرف حديقتها ليرى إن كان مايزال في غرفتها أثر من ضوء . لسوء الحظ ، كانت كل حديقة من هذه الحدائق الصغيرة محاطة بسياج عال ، فحاول فتح الباب الواقع أسفل السياج : قاوم هذا قليلا ، لكنه انفتح أخيرا ، ثم سلك الممر الذي يقود إلى غرفتها .

وفجأة سمع أحدا يفتح بابا آخر . وبقفزة سريعة ، اختفى خلف نخلة كبيرة إنها أماندا . اجتازت عتبة الباب ثم نظرت بحذر في كافة الاتجاهات . كانت ترتدي بنطالا وكنزة رقيقة . واتجهت باتجاه البيوت ذات الطابق الواحد . وبدافع حب الاستطلاع لحق بها جيري . عندما وصلت أمام أحد البيوت توقفت ثم ألقت نظرة حولها . كان جيري يعرف أنه مختف في الظلام محجوب عنها بكثافة النباتات . دقت الباب ففتح ، وكان آيك ريان .

ــ ياالله ، ياكنزي ! ماكنت تصنعين ؟

ــ لقد انتظرت من باب الاحتياط ، إذ ربما يعود كرستي ويخابرني .

ــ ومتى تقررين أن تطردي هذا الأحمق ؟

ــ عندما ينتهي البرنامج . عسى أن ينتهي الموسم من غير قصص أو روايات . ثم انغلق الباب ، ومن خلال النافذة رآهما جيري يتعانقان في الظلام .

عاد إلى الفندق ثم طلب من النادل أن يحضر له الطعام إلى غرفته بعدئذ حاول أن يتفرج على التلفزيون . لكن أفكاره كانت في مكان آخر : في البيت الموجود على الجانب الآخر من الطريق . في الساعة الثانية صباحا سمع باب حديقته يصر . ليس عجيبا إذن أن تكون أشد تعبا دائما من أن تستطيع الخروج ... عقدة !!؟ الغدة الصلبة كانت حقيقية فعلا ، بل لاحظها آيك نفسه . ولدى عودتها إلى غرفتها ، فحصت أماندا نفسها أمام المرآة . لقد فسدت زينتها ورغم أن آيك لم يكن أكثر العشاق إرضاء إلا أنه يهتم بها على الأقل ، بل يدفعها لفسخ علاقتها مع

كرستي . وحين شرحت له أن البرنـامج هو المصدر الرئيسي لدخلها أجاب :

ـــ اسمعي ياملاكي ، لن تكوني بحاجـة للمـال أبـدا مادمت معي .

لكن هذا لم يكن طلبا فعليا للزواج . إذن ستترك الأمور تجري هكذا حتى حزيران ثم تضع المسألة بكل صراحة أمامه . إذا رفض أن يتزوجها فسوف تتزوج كرستي ، وليس هنالك كبير أهمية في الأمر : فكلاهما سواء ! وفجأة شعرت بتعب شديد : يملأها شعور بأنها أفرغت من دمها كليا . لقد كانت تأخذ فيتامينات مقوية . وبالتأكيد فان هذه الفيتامينات تؤثر على الشهية لكنها كانت تجبر نفسها على الطعام. هذا المساء لم تلامس عشاءها إلا بالكاد . تشققات صغيرة كانت قد ظهرت على لثتها وحلقها . ربما كانت بحاجة لإبرة أو ليلة جيـدة من النـوم ، فتمددت على السرير .

صباح اليوم التالي شعرت أن حالتها أسوأ . عندما دلكت أسنانها بالفرشاة بدأت لثتها تنزف دما ، فخافت . لابد أن هذا نوع من العدوى ، فطلبت جيري . أجل ، لقد كان يعرف

طبيبا . لكن حسب أقوالها يبدو هذا المرض أشبه بإعياء عام . ربما كان مرض السيلان ، أضاف أخيرا .

ــ ياإلهي ياجيري ، وأنى له أن يأتيني ؟

ــ من الصعب أن أعرف ، قال ببرود ، باعتبارك لاتخرجين من غرفتك طيلة الليالي . ولاحظت أماندا شيئا من التهكم في صوته .

ــ أعتقد أن من الأفضل أن أرى طبيبا .

ــ انتظري حتى الغد ، بعد البرنامج ، وحتى ذلك الحين تغرغري بماء الأوكسجين المحلول بالماء . لقد حصل لي هذا في إحدى المرات . الأمر ليس خطيرا على كل حال ثم أغلق الهاتف .

أخذت أماندا قرصي منبه قبل الذهاب إلى العمل . فشعرت أن الدواء لسعها لسع السوط لكن قلبها كان يدق كالعادة . قاد المصور سيارته إلى ماليبو . وهناك انتظرت وهي بالمايوه حتى استقر كل شيء . كانت الشمس تطرق رأسها كالمطرقة ، لكنها لبست الزلاجتين البحريتين في قدميها وأجبرت نفسها على الامساك بالمقبض . التقطت الصور منذ المحاولة الأولى ، لكن من قبيل الاحتياط طلب المصور أن يصورها مرة

ثانية . وعندما عادت تلبس الزلاجتين ملكها إحساس بأنها تسير على قطن . بدأ الزورق بالحركة ، بينما انطلق المصور في زورقه وراءها . طوت ركبتيها ، وتمسكت بالحبل ثم عادت تنتصب عندما بدأ الزورق يسرع . وفجأة بدا لها كل شيء يهتز ـــ لقد غاصت الشمس في البحر والظلمة بينما بدأت هي تشعر بعذوبة الماء اللذيذة تنطبق عليها .

عندما فتحت عينيها ، وجدت نفسها على الشاطىء الرملي ، ملفوفة بغطاء ، والناس جميعا ملتفون حولها .

ـــ لقد أصبت بدوار ، قالت لهم .

ثم أمضت بقية النهار والليل في فراشها . وعندما استيقظت صباح اليوم التالي ، شعرت أنها أفضل لكن ساقيها بدتا مبقعتين بالأسود والأزرق . لقد أذت نفسها حين سقطت ، ولا شك أن الزلاجتين آذتا ساقيها في الماء . حمداً لله !! باستطاعتها أن ترتدي ثوبا طويلا لتصوير البرنامج .

في اليوم التالي ، شعرت أماندا بحالتها تسوء أكثر وأكثر . فبثور الفم عادت للظهور لكن آثار الخدوش في ساقيها هي التي أقلقتها بشكل خاص . لقد تحولت هذه الآثار إلى شبكة مخيفة من

البقع البنفسجية التي كانت تغطي الرجلين من الكعب إلى الفخذ . وعندما خابرها كرستي حدثته عن الأمر :

ــ ياعجوزي ؛ إنك أنت من تتمسكين بمهنة الحمقاوات هذه ! أجابها كرستي، بشكل موضوعي أتكلم معك ، من سنتين كان يجب أن تموتي بالتهاب القصبات . تقفين للتصوير بثوب صيفي في عز البرد . أنت مجنونة . ولابد من أن تصابي ببقع زرقاء بعد تلك السقطة التي سقطتها .

ــ كريس ، جد لي طبيباً .

ــ انظري يادجاجتي . لدي موعد مع مؤلفي بعد عشر قائق . بعد ذاك أعقد مؤتمري الصحفي ثم أحضر لك طبيب فندقك الانيق . لكن طبيب الفندق كان قد غادر لزيارة أحد المرضى وكانت أماندا قد أصبحت في أسوأ حالاتها فألغت مواعيد ما بعد الظهر . إذ كان عليها أن تقف للتصوير بثياب التنس . ولم يكن باستطاعة الزينة إخفاء بقع رجليها . لذا كانت غافية عندما هتف لها آيك . في البداية حاولت أن تتهرب ، لكنها في النهاية اخبرته الحقيقة .

ــ لا تتحركي يا أرنبتي . سأصل مع أفضل طبيب في لوس

الجلوس . وخلال أقل من عشرين دقيقة ، دخل آيك يتبعه رجل كهل مزود بالعدة المعتادة .

ــ هذا هو الدكتور آرونسون ، سأتركك معه . لكنني أنتظر في الممر على بعد خطوتين من هنا . إذا ماتجاوز الحد ، اصرخي لي ! وبرهنت غمزة العين التي غمزها للطبيب على أنهما صديقان حميمان . فحصها الطبيب آرونسون بذلك التجرد البارد لرجال المهنة . أنصت لدقات قلبها . قاس نبضها ، وانتهى بهزة من رأسه . لقد اطمأنت . فهدوء الطبيب أقنعها بأن حالتها لا تستوجب القلق . بعدئذ ، وبمصباح ضوئي ، تفحص الطبيب داخل فمها .

ــ منذ متى هذه التشققات ؟

ــ منذ بضعة أيام ، لكن ساقي هما اللتان تقلقانني .

بعدئذ تحسس عنقها ثم هز رأسه . ولم تتغير تعابير وجهه عندما رأى رجليها ببقعهما البنفسجية .

لقد سردت له قصة سقوطها من الزلاجتين البحريتين .

ــ هل تعتقد أن هذه البقع جاءت بسببها ؟ سألت أماندا الطبيب .

ــ من الصعب أن أجيبك على سؤالك . فهذه الاضطرابات ليست كلها من المصدر ذاته لكن بودي أن أضعك في المستشفى تحت المراقبة لبضعة أيام ... ترى ... متى قمت بآخر تحليل دموي لك ؟

ــ لم أحلل دمي أبدا ، (وشعرت بالخوف فجأة) دكتور هل الأمر خطير حقا ؟ فابتسم :

ــ لا أظن . ربما ليس إلا حالة من حالات فقر الدم المعروفة . فأنتن الفتيات اللواتي تشغلكن رشاقتكن غالبا ما تنقصكن الكريات الحمر . لكنني أود التأكد من بعض الاحتمالات .

ــ ماذا ، مثلا ؟

ــ حسنا ، وحيدات النوى مثلا . إنه مرض كثير الانتشار هنا . ولديك بعض أعراضه : التعب ، النزف ، صداع الرأس .

ــ ألا يمكن اجراء هذه الفحوص في عيادتك ؟ إنني أخشى المستشفى .

ــ حسنا . سأعطي العنوان لآيك وسوف نرتب الأمر لاجراء الفحوص غدا . تبعته أماندا بعينيها حتى الباب . وإذ

شعرت أنها في حالة أفضل ، ذهبت إلى غرفة الحمام كي تسرح شعرها .

كم تغدو بشعة حين تخاف !! آيك سيكون هنا بين ثانية وأخرى . وهكذا وضعت قليلا من أحمر الشفاه على شفتيها وقليلا من الكحل ثم عادت إلى سريرها . حين دخل آيك إلى غرفتها كان يبتسم ابتسامة عريضة .

ـــ أعدي حقيبتك واحشيها بأجمل قمصان نومك وكوني جاهزة لدى عودتي . سأهبط إلى المكتبة كي اشتري لك آخر ماصدر من كتب رائجة .

ـــ أين ستأخذني ؟

ـــ إلى المستشفى ، ودون مناقشة . اسمعي ياأرنبتي ، الطبيب يشك بإمكانية إصابتك بنقص وحيدات النوى . وإذا صح هذا فإنك تغامرين ، إن بقيت هنا ، بأن تصيبي بالعدوى كل من في الفندق ـــ بل هم لن يخدموك أبدا في غرفتك . عدا عن أنه يصف لك الراحة الكاملة ، ونقل بعض الدم قبل أن تعودي إلى الحركة من جديد .

ــ لكن الذهاب إلى المستشفى ، ياآيك أنا لست مريضة أبدا .

ــ أنت لست مريضة ، لكن هوليود هكذا ، ياكنزي . الناس يضخمون كل شيء . وإذا كنت الصديقة الحقيقية لآيك ريان فإنك لن تجري نفسك إلى عيادة طبيب لاجراء تحاليل . بل تنامين مثل ملكة . لقد حجزت لك أكبر وأفضل غرفة في المستشفى . اسمعي ، اتركي نفسك لرعايتي . أياما عدة فقط . أنا سأدفع الحساب ، ولتحرق يدي في النار إن كانت فتاة مثلك مصابة بمرض خطير .

ــ كلا ، لقد كنت دائما على خير مايرام .

ــ تمام . كوني جاهزة عندما أعود . وستتركين كلمة تقولين فيها إنك مسافرة إلى فرانسيسكو في مهمة وإنك ستعودين في الوقت المحدد للبرنامج . كان جيري ينتظر في اللانسر ، رغم أنه كان عليه في تلك اللحظة أن يكون في لوس انجلوس لحضور عملية إخراج برنامج كرستي لين إلا أنه قرر أن يبقى في نيويورك عشرة أيام بدلا من أسبوع . في لوس انجلوس كانت الساعة الثانية بعد الظهر ، فرشف قدح مارتيني وأرسل إشارة لروبن الذي دخل في تلك اللحظة مع كأس مارتينيه الثاني وعرف أن قطاره سيفوته .

وكان روبن يحدثه عن مجلة نشاطات جديدة كان يفكر بإخراجها عندما جاء النادل لإعلامه أنه مطلوب على الهاتف ، فدهش :

ـــ أنا ؟ لكنني لم أقل لأحد أنني هنا .

فابتسم روبن :

ـــ لعل زوجتك تتبعت أثرك .

لكنه كان كرستي لين .

ـــ جيري ، لقد طلبتك في مكتبك فلم أجدك طلبت البيت فقالت لي زوجتك الطيبة أن أحاول البحث عنك هنا . يالله ! كم أنا مسرور لأنني وجدتك . أماندا لا تنفذ البرنامج هذا المساء ، وهم مضطرون لاستبدالها بعارضة تستطيع تأدية الدور . فكرت بإطلاعك على الأمر .

ـــ أين هي ؟

ـــ لاأعرف عنها شيئا منذ ذلك اليوم الذي اختفت فيه تاركةورقة تقول إنهاذاهبة إلى فرانسيسكو في عمل لكنها اتصلت بنا هذا الصباح كي تعلن بكل هدوء أنها لن تشترك في البرنامج . ومتى ؟ في الساعة التاسعة من الصباح الذي ينفذ فيه البرنامج . وهل تعرف أين هي ؟ في المستشفى .

ـــ في المستشفى ؟
ـــ لا تقلق ، الأمر ليس خطيرا ، فقد ارتديت ترانشكوتاً على عجل وأسرعت ، فوجدتها مقيمة في غرفة كبيرة مشمسة ، مع أزهار في كل مكان ، بكامل زينتها ، وبهيئة رائعة . هي تدعي أنها تعاني من فقر الدم وأنها ستخرج من المستشفى عندما تشفى كليا .
ـــ انتبه ، إذا كانت موجودة في المستشفى فهذا يعني أنها بحاجة لذلك ياكرستي فهم لا يدخلون الناس إلى المستشفيات بلا سبب .
ـــ في هوليود ؟ أنت تهذر ! فنصف الناس في هذه المدينة يذهبون إلى المستشفيات بحجة الانهيار العصبي . والحقيقة أن كل ما يبتغونه هو .. المحافظة على أنفسهم كمخلوقات جميلة . لقد رأيت ماندي ... أبدا لم أرها أفضل مما هي الآن .
ـــ سأكون هناك في نهاية الاسبوع ياكرستي . لكن لا تقلق بشأن أماندا أنا متأكد من أن الأمر ليس خطرا .
ـــ أنا لست قلقا بل أكاد أجن غضبا . لو أنها تعمل في اللقطات الدعائية فقط لكان الأمر سهلا ، لكنها الآن تشكل جزءا أساسيا من المشهد . والناس لا يتركون عملا ينهار لأنهم

بحاجة للراحة . هذه لعبة قديمة وأنا أعلم ذلك . لقد ارتقيت في إحدى المرات خشبة المسرح ودرجة حرارتي /٤٠/ ولقد غنيت مرات كثيرة وأنا أعاني من التهاب البلعوم . إنني أقر بأن الناس لايعطون هذه المهنة ماتستحق ، أما أنا فإنني أحب هذه المهنة . أنها تمثل كل حياتي ، على أماندا أن تحترمها . أما إن كانت تتصور أن بإمكان المرء أن يلغي برنامجا كما تلغي هي جلسة تصوير فان زواجنا معرض لكثير من الأخطار . هل ترى ماأود قوله ؟

ـــ سأحدثها بذلك حين عودتي .

وأغلق الهاتف ثم عاد إلى المشرب حيث روى القضية برمتها لروبن الذي راح يصغي باهتمام .

ـــ أماندا ليست من النوع الذي يذهب إلى المستشفى لسبب تافه ، لاحظ روبن ،

ـــ هنالك شخص يدعى آيك ، همهم جيري .

ـــ آيك ؟ وما شأنه بالأمر ؟

وبدون تفكير ، روى له جيري كل مايعرفه عن زيارات أماندا السرية إلى منزل آيك ريان ، ثم استأنف .

ـــ وان توافق على رأيي ، فان التهاب البلعوم ليس إلا

حجة . انني أراهنك بكل ماتريد ، على أن آيك جعلها تحمل وأنها ذهبت إلى المستشفى لاجراء عملية اجهاض فما رأيك ؟

فعقد روبن حاجبيه :

ـــ رأيي أنك جاسوس حقير .

وألقى ورقة مالية على الطاولة ثم خرج .

لدى عودة جيري إلى الشاطىء كانت أماندا ماتزال في المستشفى ، مستندة بكل ارتياح إلى وسائدها ، متبرجة جيدا ، محافظة على أروع هيئة لها . لكن جيري فوجىء بمنظر زجاجة الدم والابرة المغروسة في ذراعها . ولاحظت أماندا مفاجأته فابتسمت :

ـــ لاتخف ! أنا أمتص فقط جرايتي من عصير البندورة .

ـــ لماذا نقل الدم ؟ سألها وهو يجلس على حافة كرسي .

ـــ كي أقف على قدمي بسرعة أكثر وأنفذ البرنامج .

فتح الباب فجأة ودخل آيك إلى الغرفة .

ـــ مرحبا ياأرنبتي . ها أنا أقدم لك رسائلك وكتابا جديدا . وحدق إلى جيري بنوع من حب الاستطلاع بينما راحت أماندا تقوم باجراءات التعارف . بعدئذ مد له يده .

ـــ سمعت بك كثيرا ، وقد حكت لي أماندا أنك كنت دائما في غاية اللطف معها .

ـــ انني أعرفها منذ زمن طويل ، غمغم جيري بعد أن كانت حيوية الرجل الآخر قد طغت عليه . بعدئذ استأنف باذلاً جهده للسيطرة على نفسه . « هذا كله شيء جميل وأنا أعلم أن أماندا تقدر الناس الذين يهتمون بها ، لكنها مدينة لي ببعض الالتزامات ولاسيما أن عليها أن تنفذ البرنامج ، (والتفت نحوها) متى تظنين أن باستطاعتك الخروج من هنا ؟

ـــ الطبيب يقول : في نهاية الاسبوع ... إلا أن آيك قاطعها قائلاً :

ـــ ستخرج عندما تتحسن تماما .

فنهض جيري قائلا :

ـــ في هذه الحالة يتوجب علينا أن نستبدلها لما بقي من الموسم (ياالله !! كان يفضل الموت على التصرف هكذا) .

ـــ لا ، توسلت إليه أماندا ، جيري أرجوك . سأعود الأسبوع القادم ، بل ربما هذا الاسبوع والقت نظرة متوسلة على آيك ، فهز هذا كتفيه قائلا :

ـــ كما تريدين ياأرنبتي . اسمعي ، لدي مكالمات عدة علي أن أجريها لذا سأنزل إلى القاعة . تحية أيها الصديق ! (وتطلع إلى جيري بهيئة متجلدة) حين أصبحا وحيدين تغيرت هيئة جيري تغيرا كليا ، بل أصبح صوته صافيا وديا :

ـــ اسمعي ياأماندا ، ربما كان عليك أن تتخلي عن البرنامج فهذا الانسان يبدو مجنونا بك .

ـــ لكنه لم يطلب الزواج بي ..

ـــ هل عدت للعبتك القديمة ؟ غمغم جيري .

فتصلبت قسمات أماندا برمتها :

ـــ اسمع جيري ، في الوقت الحاضر يهتم بي آيك لأنه يعلم أن كرستي يهتم بي أيضا لكن إذا ما أصبحت بدون برنامج وبدون كرستي ، فإنني اليوم أو غدا سأفقد كل جاذبية لديه .

ـــ من أين تأتيك هذه الثقة وهذا الايمان . ؟

ـــ هما لدي منذ الولادة ، ردت عليه ببرود (بعدئذ رقت نظرتها وهي تستأنف) جيري تأكد أنني سأعود . أشعر انني أصبحت على مايرام . ولابد أني كنت بحاجة لبعض الراحة . فمنذ

ست سنوات وأنا أعيش حياة أشبه بالجحيم . ست سنوات لم أقضِ فيها عطلة أبدا .

فلامس جيري شعرها قائلاً :

ــ لا تقلقي ياحلوتي . هذا العمل لك مدى الحياة . سأتصل بك غدا .

ثم خرج من الغرفة ، وفي القاعة كان آيك ريان بانتظاره .

ــ علي أن أعود إلى مكتبي .

ــ ليس قبل أن أقول لك كلمتين . إنك صديق شهير . فهل وجدت أنها ليست في ضيق وازعاج كافيين حتى تأتي وتهددها تهديداتك هذه ؟

ــ فقر دم ، إذن فالأمر ليس مأساويا .

ــ هي تعتقد أنه فقر دم ، (وحدق آيك بثبات شديد إلى عينيه) لكنني سأصارحك . لا أحد يعرف شيئا ، ماعداي أنا والطبيب . وينبغي ألا يعرف أحد شيئا ولاسيما أماندا . إنها تعاني من سرطان الدم .

فألقى جيري بنفسه على المقعد . وحين رغب في سحب

سيجارة شعر أن يديه ترتعشان . بعدئذ رفع رأسه وكأنه يبحث عن أمل :

ــ يقال إن بعض المصابين بسرطان الدم يمكنهم العيش طويلاً .

ــ ليس في المجال الذي تعيش هي فيه .

ــ كم من الوقت بقي لها ؟

ــ ربما بضع دقائق ، وربما ستة أشهر .

فأدار جيري وجهه ، لكنه كان عاجزا عن كبح جماح نفسه . كان خجلا إلا أنه انفجر باكيا فجلس آيك بجانبه ووضع يده على كتفه :

ــ اسمع ، انهم يجربون معها علاجا ــ جديدا أحضرته بالطائرة . كل إبرة منه تكلف ألف دولار . لقد بدؤوا العلاج منذ يومين وقد ارتفع تعداد كرياتها الدموية لكن مايزال باكرا جدا على الأمل ، أما إن سارت الأمور ...

ــ هل تريد القول إنه مايزال ثمة فرصة ...

ــ فرصة الخروج من هنا على رجلين غير رجليها السابقتين ، فرصة ربما لستة أشهر ــ ومن يدري فرصة خلال

هذه الأشهر الستة سيكون قد اخترع دواء ما أو اكتشف علاج عجائبي .

ــ ماذا يمكنني فعله ؟ سأل جيري .

ــ أولا ، كتمان الأمر . بعدئذ منع كرستي لين من تصديع رأسها بترديده المستمر « البرنامج أولا » وأخيرا القول لها أن مكانها ينتظرها .

ــ سمعاً وطاعة .

فهز آيك رأسه ثم تابع :

ــ ما يخيف أكثر ، أن تأثير العلاج سيكون مؤقتا ، كما يقول الطبيب . ربما ستتمكن من الخروج والسير على قدميها أسبوعا أو بعض أسبوع ، لكن مامن أحد يعلم كم من الوقت ستعيش . لماذا يجب ، بحق السماء ، أن تبقى في العمل ، طالما أن أيامها معدودات ؟

ــ لأنها تتصور أنك قد تتزوجها ــ إن ظلت في العمل أو بقيت مستقلة .

ــ أوه ! يايسوع !! (ونهض آيك متجها إلى النافذة) .
فاتجه جيري نحو الباب :

ـــ لكن بما أنها ، حسب قولك ، لن تعيش أكثر من ستة أشهر ، فلا تزعج نفسك بالأمر . دعها تعمل ، وستبدو قصة فقر الدم هذه أكثر معقولية . التفت إليه ريان ثم صافح واحدهما الآخر بكل رزانة ، بعدئذ قال آيك مهددا :

ـــ إن ذكرت هذا لأي كائن فسأدق عنقك .

فوعده جيري وهو يعرف كامل المعرفة أنه سيحنث بوعده . فعليه أن يخبر روبن . لقد بقي القليل من الزمن لأماندا . وروبن هو الكائن الوحيد الذي تهتم به فعلا . أنها تحب آيك ، هذا واضح ، لكنها لن تنظر إليه أبدا كما تنظر إلى روبن . ولابد من بضعة أيام مع ذلك ، لمعرفة فعالية الدواء الجديد . عاد آيك إلى غرفة أماندا بخطا بطيئة . وحين اقترب من الباب نصب قامته وتصنع ابتسامة ثم دفعه ودخل فوجد ممرضة تغير جهاز نقل الدم .

ـــ هذا المساء ، سأحمل لك شمبانيا وكتبا جديدة ، لكن الآن علي أن أعود إلى العمل (وعلى العتبة التفت ثانية) بالمناسبة ياحمامتي ، ثمة أمر أود أن أسألك عنه دائما ودائما أنسى : هل تقبلين الزواج بي ؟ أنت لست ملزمة بإجابتي قبل عشر دقائق كاملة . سأتكلم معك من مكتبي .

لقد أفادت المعالجة الجديدة . وبأقل من أسبوع كان تعداد الكريات عند أماندا قد عاد إلى حده الطبيعي . كما بدت وكأنها تتخلص من الأعراض ، فجن آيك سرورا وبدأ يهذر إلا أن الطبيب نبهه :

ــ ان كانت حالتها قد تحسنت فهي لم تشف نهائيا . فسأله آيك :

ــ لكنها في الوقت الحاضر تستطيع العيش بصورة عادية ، أليس كذلك ؟

ــ أجل باستطاعتها أن تفعل ماتشاء . لكن الله وحده يعلم إلى متى يستمر هذا التحسن ، أجاب الطبيب ، لكن عليها المرور أسبوعيا بعيادتي لاجراء تحليل دموي لها . علينا الاستمرار في مراقبة عدد الكريات .

ــ اسبوعيا ؟ ستشك بالأمر حينذاك .

ــ كلا ، فمعنوياتها عالية وليس لديها أية فكرة عن خطورة مرضها . وجاء آيك يبحث عنها في المستشفى .

ــ لقد استأجرت قصرا في كانيون درايف ، وقد انتقلت

إليه بالأمس. قصراً فيه كل شيء ، حتى طباخ ورئيس خدم . فهل تريدين ان نتزوج ياكنزي ؟

ــ عندما ننهي البرنامج .

ــ أنت تمزحين ؟ فهو لن ينتهي قبل ستة أسابيع .

ــ إذا عرف كرستي بالأمر ستغدو علاقاتنا أسوأ من أن تطاق .

ــ من يجبرك على العمل معه . اتركي هذا البرنامج السخيف .

ــ لن يكون هذا حسنا بالنسبة لي . لقد أعطاني البرنامج عندما كنت بحاجة إليه . وقد أخفقت جميع الفتيات اللواتي حاولن الاستيلاء عليه في غيابي ، والجميع يرغبون في أن استعيد مكاني غدا .

ــ ما زلت أعتقد أن عليك الانتظار اسبوعا آخر على الأقل .

ــ آيك . لقد تعطلت حتى الآن ثلاثة أسابيع ، أشعر أنني في حالة طيبة (واختفى الفرح فجأة من عينيها) لكن

الطبيب يريدني أن أمر بعيادته كل أسبوع بغية تحليل دمي ، فلماذا ؟

فهز آيك كتفيه .

ـــ كي يتأكد من أنك لاتخسرين هذه الصحة الجميلة .

ـــ حسنا ، سآكل كبدة كل يوم . سآكل كل مايمكن أن يفيد الدم ، كل مايبقيني على ما يرام ، وهذا يكفي .

ـــ لاتبدئي باللعب على الطبيب منذ الآن .

وأمسك آيك بذراعها بينما حمل السائق لها حقيبتها .

ـــ آيك ، أشعر بالكثير من العزاء باستطاعتي الآن الاعتراف بذلك . لقد كنت في غاية الخوف ، ذلك لأنني لم أمرض أبدا ، وما إن رأيت نفسي في الفراش حتى فكرت : أية تعاسة أن يترك الانسان هذا كله ... أن يموت دون أن يكون له حتى طفل . انني مسرورة جدا لتحسن صحتي فأنا أعلم ماذا يعني أن يكون المرء تعيسا ... أن يعاني ، وهذا هو السبب الذي يجعلني أرغب بالعودة إلى عملي .

وضعها آيك في فندقها وعندما وصل إلى مكتبه طلب جيري على الهاتف :

ـــ جيري ، حاول أن تجعلها تترك هذا البرنامج . إنها تتصور أن عليها أن تنهي الموسم . لقد بقي لها القليل من الزمن على قيد الحياة ولا أريد أن تضيع ساعة واحدة من هذا القليل فكيف بستة أسابيع ؟ وإن كنت أنا من سيجبرها على ترك البرنامج فسوف تشك بشيء ما . جد حلا .

تأمل جيري طبقة الضباب التي كانت تغلف السماء ، والشمس الشاحبة التي كانت تحاول النفاذ منها . لم يكن هذا يشبه في شيء الشمس التي تشع في صيف غرينتش ، ولا الأشعة اللاهبة لشمس خريفه البرتقالية . لن ترى أماندا هذه الشموس بعد الآن ولا أشعة الشتاء الباردة ، وفي الحال امتلأت عيناه بالدموع .

رفع السماعة ، فأجابت سكرتيرة روبن بعد قليل أن السيد ستون في الاجتماع .

ـــ قولي للسكرتيره أن تحضره من الاجتماع ، صرخ جيري بعاملة المقسم ، الأمر ضروري . وبعد بضع دقائق ، جاء صوت روبن من الطرف الثاني للخط .

ـــ ماذا هناك ياجيري ؟

ــ اسمع ياروبن .

ــ هيا أسرع ، لدي عشرة أشخاص ينتظرونني في قاعة الاجتماع .

ــ أماندا مصابة بسرطان الدم .

وساد صمت رهيب ، بعدئذ قال روبن :

ــ هل تعرف هي ذلك ؟

ــ ثلاثة فقط يعرفون : الطبيب ، آيك ، أنا وأنت الرابع . إنها تريد الاشتراك في برنامج الغد ، رغم أنهم لايعطونها أكثر من ستة أشهر وقد فكرت أن من الواجب اطلاعك على ذلك .

ــ شكراً ياجيري . وأغلق الهاتف .

ــ أمضت أماندا يومها الأول بارتياح في الفندق . لقد كانت شقتها مليئة بالأزهار ، باقات ورود بالعشرات أرسلها آيك ، باقات مقدمة من الفندق نفسه ، غرسة في أصيص من زملاء العمل ، وعدة أزهار من نوع جيد مرسلة من قبل كرستي ، وقد كتب على بطاقته : إنني أحضر التصوير ــ سأخبرك الساعة السادسة ، مع الحب كلّه ــ كرستي .

في الساعة الرابعة ، قدم لها أحد الغلمان حبة بطاطا ،

محشوة بالكافيار ومغطاة بطبقة من الكريم الطازج ، مصحوبة بكلمة : « كي تتماسكي إلى أن أعود للعشاء ، مع حبي ، آيك » وأكلت حبة البطاطا وقد سحرها هذا البذخ ، لكنها قالت في سرها أن عليها أن تحافظ على وزنها .

كانت قد ازدادت حوالي ثلاثة كيلـو غرامـات في المستشفى . في الساعة السادسة رن الهاتف فرفعت السماعة ودونما حماسة ، لاشك أنه كرستي .

ــ مرحبا أيتها النجمة ، كيف حالك ؟ (كان الصوت يحتدم في الطرف الآخر للخط) وللحظة من الزمن شعرت أن أنفاسها قد انقطعت . إنه روبن . هكذا ، دونما أي شرح أو تفسير لغيابه الطويل . وأخيرا وجدت صوتها :

ــ لقد خرجت للتو من المستشفى .

ــ ماهو مرضك ؟

ــ إنه فقر الدم . والآن أنا على مايرام . ألم يقل لك جيري شيئا ؟

جيري ليس عندي ولم أره . اسمعي ياعزيزتي ، لدي عمل في لوس انجلوس . سأستقل الطائرة يوم الأحد . وسأكون هناك

حوالي الساعة الخامسة . هل تعتقدين أن بإمكانك أن تضحي بسهرة واحدة من أجل صديق قديم ؟

ـــ سيسرني ذلك كثيرا ياروبن .

ـــ تمام ، إذن سنتعشى فإلى يوم الأحد .

أغلقت الهاتف وأرخت نفسها على وسادتها . من غير المفيد أن تتحمس . فربما لن يبقى هنا أكثر من بضعة أيام . إنه يتصور أن أماندا الطيبة القديمة تلك ما تزال في انتظاره . لهذا السبب خابرها . ولم لا ؟ إنها مضمونة بالنسبة له ، وذلك خير من التفتيش عن صاحبة في الهاتف يمينا وشمالا ، لاشك ، هوليود ليست منطقة نفوذه . إنه لايعرف الكثير من الناس هنا . وهو لاشك غير راغب بإضاعة ليلة من لياليه . حسنا ، ستراه . . . بإمكانه أن يعتمد على هذا ـــ لكنها ستريه مايعانيه المرء عندما يكون الشخص الآخر هو الذي يسجل النقاط . ترى ماذا تفعل ؟ هل تروغ منه ؟ هل تجعله ينتظر وحيدا في الشاش ؟

فكرت في الأمر لأكثر من ساعة . وفجأة أدركت ماعليها أن تفعل ـــ سيكون ذلك رائعا ، لكن عليه أن ينتظر حتى يوم الأحد !



الفصــل الرابــع عشر

قدم روبن نفسه في مكتب الاستقبال في فندق بفرلي هلز في الساعة الخامسة . فقدم له المستخدم مغلفا وجد في داخله كلمة كتبتها أماندا كيفما اتفق على جناح السرعة : عزيزي روبن .

إنه عيد ميلادي . أنا وآيلك ريان نستقبل بعض الاصدقاء . علي أن أكون هناك باكرا ، فأنا ضيفة الشرف ولا أستطيع انتظارك .

وعندما استقر في شقته قرأ من جديد رسالة أماندا التي كانت تحمل أيضا رقم هاتف وعنوانا في كانيون درايف . أول شيء فكر به هو أن يخابرها ليقول لها إنه ينتظرها في الفندق . فقد كان

يسيطر عليه رعب قاتل من حفلات الكوكتيل ، لكنه غير رأيه بسرعة . فاعتبارا من الآن سيفعل كل ماترغبه أماندا . وفتش في جيبه باحثا عن المحبس الذهبي الصغير متلمسا إياه . إذا ماستطاعا أن يتركا هذا اللقاء باكرا فانهما سيطيران باتجاه تجوانا ليتزوجا هناك وخابر البواب طالبا تاكسي .

كان طريق كانيون متاهة حقيقية من السيارات المتوقفة . دفع أجرة السائق وصعد الممر . بيوت هوليود لها مظهر خداع . فالواجهات تبدو دائما متواضعة ـــ لكن عندما يدخلها المرء يجد خلف الواجهة تفجرا للروعة لايصدق . ومنزل آيك ليس الاستثناء لهذه القاعدة . كانت الصالة ، المكسوة بالرخام ، مكتظة ، وفي صالة الجلوس الضخمة ، حول المشرب الكبير ، كان المدعوون مزدحمين على ثلاثة صفوف . أبواب من الزجاج كانت تنفتح على فسحة واسعة حيث تمتد حلبة رقص ذات أبعاد نموذجية (أولمبية) ، بل لقد كان هناك ملعب تنس .

أحس روبن أنه يفقد اتجاهه قليلا . فهو لم يكن مستعدا لمشهد من نوع هائل كهذا المشهد الذي وقع عليه وكانت ترتسم على شفتيه ابتسامة ساخرة . هاهي ذي فكرة آيك عن إقامة حفل

استقبال صغير . استطاع روبن أن يميز بعض الوجوه المألوفة وبعض مشاهير الشاشة الكبيرة . فقد كان في الحفل عدد من هؤلاء يكفي لسد حاجة بلاد صغيرة : مؤلفون ، منتجون ، مدراء فنيون ، مخرجون ، وحتى كتاب السناريو الأكثر شهرة والطاقم المعتاد من الفتيات الجميلات .

فجأة ، عبرت أماندا الصالة لاستقباله ، هو الذي كان قد نسي تماما كم هي ساحرة ، ولم يكن الموت قد استطاع الحلول في هذا الجسم الرشيق الرائع بعد .

روبن (وتعلقت بعنقه ، ففوجىء بهذا العرض العلني لعاطفتها) روبن ! أنت هنا ! إنني سعيدة جدا برؤيتك ، أوه ! لكنك لاتعرف الكثير من الناس هنا . (ثم انهت عناقها له وأمسكت بيده هاتفة :) هي .. ! سكوت ، جميعا (وساد الصمت في الحال) أقدم لكم روبن ستون . لقد جاء مباشرة من نيويورك . انكم لاتجهلون روبن ستون (وقالت هذا بشيء من التهكم) فهو نجم برنامج « من الأعماق » (ونظرت نظرة بريئة) لا أحد هنا يتأثر به على مايبدو لكن روبن شخص بالغ الأهمية في نيويورك .

اتخذ بضعة أشخاص هيئة من عرفه بهزة خفيفة من الرأس ، لكنهم سرعان ماعادوا لمتابعة حديثهم . أما وجه روبن الخالي من التعبير فقد كان يخفي المفاجأة التي سببها له هذا السلوك الغريب فاكتفت أماندا بهز كتفيها :

ـــ انظر كيف تستقبلك هوليود ، قالت بصوت خفيف ، إنهم يرفضون حتى الاعتراف بوجود التلفزيون . أما بالنسبة للأخبار فإنهم لايسمعونها إلا في سياراتهم وهم يعودون إلى الاستديو ، أو عندما يرتاحون هنيهة من الزمن وسط برنامج منوعات . إذن ، اغفر لهم ، ياملاكي . إنهم لايعرفونك ولا يسجدون أمامك . فبول نيومان ، غريغوري بك ، اليزابت تايلور هذه هي كلمات التعارف الوحيدة في هذه المدينة. وقادته إلى المشرب. هناك استقبله آيك ريان بحرارة ، ثم اجتاز الصالة لتحية مخرج كان قد دخل . ومدت أماندا الكأس إلى روبن .

ـــ مشروبك المفضل مع الماء المثلج ، مضمون المصدر...

وبسرعة خيم الصمت ، ثم بدأت همهمة وكبرت لدى ظهور شاب وسيم .

ـــ أوه ! انظر ! هتفت أماندا ، لقد نجح آيك في إحضار

دير الكبير شخصيا . (ولمعت عيناها وهي ترى آيك يقود الشاب البرونزي الجذاب إلى المشرب) .

ـــ هل تعرفين هذا الولـــد الجميـــــل ؟ سأل آيك ببسمة ساخرة .

فابتسمت أماندا ، مرتعدة :

ـــ أوه آيك ، العالم كله يعرف ديب نلسون ! انني فخورة جدا برؤيتك هنا ياسيد نلسون . لقد جعلني آيك أشاهد فلمك الأخير عندما كنت في المستشفى .

بدا آيك منزعجا قليلا ، فقد كان روبن هناك أيضا . وتساءل في نفسه عما سيطرأ على أماندا ، التي استأنفت .

ـــ ديب أقدم لك روبن ستون ، انه صديق قديم ، يحل تقريبا محل عائلتي ، أليس كذلك ياروبن ؟ فشد ديب على يد روبن ثم تجمعت بعض السيدات حوله وحمل مكرها من طرف الصالة إلى الطرف الآخر .

ـــ مسكين ديب مع كل هؤلاء السيدات ، لن يجد فرصة حتى للخروج ، قالت أماندا ، فابتسم آيك :

ـــ ديب الكبير يعرف كيف يدافع عن نفسه وحيدا .

ليس بالموهبة ، بل بالفعل ، بالغمازات وبالاغراء . في رأسه مكتب بريد في هذه اللحظة ومامن شيء يحسب حسابه سوى هذا .

لكزت أماندا بمرفقها قائلة :

ــ عزيزي ، بمناسبة صندق البريد ... انظر من دخل !

وتابع روبن بعينيه أماندا وآيك اللذين تقدما باتجاه رجل رشيق جذاب ــ ألفريد نايت ، الممثل الانكليزي الذي كان قد وضع هوليود في جيبه . فتش روبن بنظرته بين الجمهور باحثا عن كرستي لين ، فرآه في الطرف الآخر من الصالة ، في زاوية من الزوايا ، كريس المسكين الذي كانت هيئته أكثر من هيئة شريد ، كريس الذي كان يعتبر نفسه دائما خطيب أماندا . انهى روبن كأس فودكا . ثم صب كأسا أخرى وبقي عند المشرب . فالسهرة بدت مسلية جدا .

شرع الندل المرسلون من قبل المشرف على الاحتفال بوضع الطاولات حول المسبح ، وعلى التو خطر في بال روبن أن عيد ميلاد أماندا يجب أن يكون في كانون الثاني ، أو شباط ، فقد تذكر انهما احتفلا به في إحدى المرات تحت عاصفة ثلجية .

كان قد انقض على كأس فودكاه الرابعة عندما علا صوت

دف مدو ، ونهضت أماندا واقفة وسط الصالة قائلة : « سماع ، جميعا ! أنا .. بل أنا وآيك لدينا خبر نود أن نعلنه لكم جميعا . (ومدت يدها فبدت ماسة كبيرة تزين إصبعها) هذه الماسة قدمها لي آيك هذا اليوم وهي ليست هدية عيد ميلادي بل نحن بالحقيقة لانحتفل بعيد ميلادي البتة ، إنما هو أسلوب أردنا أن نعلن لكم بواسطته خطبتنا » .

وشرع الحضور جميعا بالكلام في الوقت نفسه . كرستي لين اكتسى فورا هيئة حيوان طعن من خلف فقد وقف دون أن يفوه بكلمة، جامد النظرة تماما !! أحد المدعوين جرى إلى البيانو وعزف مقطوعة الزواج الموسيقية ل (لهونجرن) . شيئا فشيئا راحت المجموعات تتشكل من جديد وراحت كل مجموعة تستأنف حديثها وشرابها . خلال لحظة ، ومن طرف الصالة إلى طرفها الآخر ، قابلت عينا أماندا عيني روبن . تطلع احدهما إلى الآخر طويلاً . ضياء عميق من أشعة النصر كان يلمع في عيني أماندا . فرفع روبن كأسه وأشار لها بنخب صامت . بعدئذ دارت على نفسها وتركت الفريد يسحبها إلى الزاوية الأخرى من الصالة . وراى روبن آيك يتجه نحو غرفة التدخين ، فوضع كأسه وتبعه . ابتسم آيك عندما رأى روبن يقترب منه :

ـــ حسنا ، هل تريد أن تعترف بأنني أملك القدرة على المفاجأة ؟ وانني لاأنضب ، آيك ؟

ـــ أريد أن أقول لك كلمتين أيها العجوز .

ـــ ماذا ؟ ألا تبارك لي ؟

ـــ أين يمكننا أن نذهب ؟ فهذا لن يأخذ وقتا طويلا .

فأشار آيك إلى أحد الندل كي يحمل لهما الشراب ثم مضيا قريبا من المسبح الذي كان مايزال خاليا :

ـــ هيا ، اجلس ! ماالذي تراه على غير مايرام ؟

ـــ أماندا .

ـــ هذا صحيح ، في السابق كان هنالك شيء بينكما . (وجرع آيك كأس الويسكي السادة ثم نظر إلى كأس روبن المليئة) ألا تريد أن تشرب نخب خطوبتنا ؟

ـــ انني مطلع على وضع أماندا ، قال روبن بهدوء .

فعقد آيك حاجبيه :

ـــ أي وضع ؟

ـــ جيري موس صديق من أصدقائي .

ـــ سأقتل هذا القاذورة اللعين . لقد نبهته أن يسد بوزه .

ـــ لا تكن عنيفا . فقد اعتقد جيري أنه فعل خيرا . ولقد جئت هنا كي أطلب يد أماندا للزواج .

ـــ ليست بحاجة لشفقتك ، صرخ آيك .

ـــ هل هذا ماتقدمه لها ؟

ـــ أنت من يقول ذلك ، لا أنا .

ـــ آيك ، لقد ارتكبنا معا الرذالات نفسها وأنا لا أنكر ذلك . بل إنني أحبها أيضا ، إلا أن أماندا لن تدخل « دورة » عندك ، هي لا تستطيع ، ولاسيما الآن .

فابتسم آيك ابتسامة متجلدة :

ـــ لو لم أكن أحبك كثيراً لكسرت لك بوزك ، فأي نوع من الانذال تعتبرني ؟

ـــ أنا نفسي نذل ، لكن أنت ابن حرام ، ولا أريدك أن تعذب أماندا . فتطلع إليه آيك باستغراب :

ـــ أنت تحبها إذن ؟

ـــ انني مرتبط بها ، مرتبط بأن أجعلها سعيدة طوال الوقت الذي تبقى لها على قيد الحياة . فهز آيك رأسه :

ـــ إذن كلانا في الصف نفسه .

ـــ هل تعتقد ذلك ؟

فانحنى آيك على الطاولة :

ـــ اسمع ، ليس هذا وقت المزاح . إنه وقت الجد . هل تحبها فعلا ؟ إذا قلت لي إنك تحبها فسأترك لها الحرية وسأعطيك فرصتك ، والأفضل منا يربح . لكن إن كنت قد جئت هنا لكي تقوم بعمل من أعمال الاحسان فدع عنك ذلك ، هي لن تقبل احسانك ـــ وعندما تأتي اللحظة أعتقد أن وضعي سيكون خيرا من وضعك كي أقدم لها ماتحتاجه .

ـــ حسنا ياعجوزي . بما أنك تود الدخول في لعبة الجد (وأصبح وجه روبن قاسيا) فسأسألك بدوري ، هل تحبها أنت ؟ إذ يبدو لي أنك لم تجاوب على هذا السؤال . فنهض آيك ونظر إلى الماء المعتم :

ـــ بالتأكيد أنا لاأحبها ، قال بصوت منخفض ، لكن أنت لاتحبها مطلقا .

ـــ هذا بالضبط مافكرت فيه منذ البداية ، إذن لماذا تتزوجها ؟

ـــ ولماذا لا أتزوجها ؟

ـــ إذا أردت رأيي ، فانها سوف تقيدك ، سوف تعيقك عن فعل مايرضيك فابتسم آيك :

ـــ بل يمكنها أن تزيد من شعبيتي .

ـــ لا أظن ذلك .

ـــ ربما لم تقرأ الجرائد . في الشهر الماضي انتحرت زوجتي السابقة ـــ الزوجة التي طلقتها منذ خمس سنوات ، والحمد لله أنها فعلت هذا في وسكنسون ، حيث كانت قد ذهبت لرؤية ابننا في عطلة الفصح ، انه يدرس هناك . لقد تناولت زجاجة كاملة من الاقراص المنومة تاركة كلمة تقول فيها إنها لن تستطيع العيش بدوني . لحسن الحظ أن جيري كان يشبهني تماما ، فقد أخذ الورقة وطلبني على الهاتف . بقليل من المال وملاطفات أخرى استطعنا أن نجعلهم يعتبرون موتها قضاء وقدرا .

(وتأوه آيك) . لقد مضت خمس سنوات لم أر فيها هذه المرأة ـــ وأنا لم أحبها أبدا ـــ لقد كنا معا في المدرسة وقد اسلمتني نفسها في السنة الأخيرة ، وتزوجنا إنما لم تستطع أن تجاريني في التطور . لقد كانت تقرع رأسي دائما كي أبيع ربطات عنق لدى عمها . وقد ظلت معها حتى بلغ جيري الثانية عشرة بعدئذ

تخليت . كنت أرسل لها كل المال الذي يمكن أن تحتاجه امرأة طيبة . ياالله ! لقد قبلت أن يبقى معاشها التقاعدي هذا حتى بعد أن تتزوج ثانية فانظر كيف كانت تقضي وقتها مجترة ذكريات ماضيها ، وانظر كيف قررت في أحد الأيام أن تعود إلي بقتل نفسها. لو رأيت هذه الرسالة ــ إنها تعتبرني أسوأ خنزير وجد على ظهر الأرض . وقد حرقناها أنا وجيري لكن الضجة كانت قد ظهرت هنا وكانت إشاعة انتحارها قد انتشرت . وفي الحال كانت هناك امرأتان مصابتان بالهيستريا حاولتا أن تفعلا مثلها . أنا لا أعلم ماذا فعلتا بأقراصهما المنومة . فأنا لست عشيقا خارقا للعادة . لكن فجأة نشرت إحدى مجلات الفضائح : « من أجل آيك ريان ، النساء ينتحرن » . عيب هذه المهنة في العواهر : فلا يوجد رجال هنا . انهن يرمين أنفسهن على زر الباب إذا كان يرتدي بنطالا . هذا المساء نصف النجمات الكبيرات كن مع حلاقهن الصغير التافه . في الحالات كلها ، شهرتي لاتصنع مني شخصا شفوقا ، والصحافة يمكن أن تخدمني لكن عندما تغيب أماندا فإن الناس سيرونني بشكل مختلف . سيرون أنني أسعدت امرأة محكوما عليها بالهلاك في أشهرها الأخيرة وانني جعلتها تعيش بغاية السعادة . روبن ، اعلم انني سأقيم لها أكبر

مجموعة من الاحتفالات يمكن لامرأة أن تحلم بها . وعندما يطبقون النعش على جسدها الصغير الجميل فستكون قد مضت وهي جميلة على الأقل .

كان روبن قد صمت ، مندهشا ، لكنه قال أخيرا بلحن غاضب :

ـــ تريدها أن تخدمك أيها السافل ! تريدها أن تخدمك !

ـــ لنقل إنني بحاجة إليها ، لكن حاجتها إلي أشد بمرتين . (وتقدم آيك نحوه متصلب القسمات) اسمع لقد رأيتك تتصرف ، إن في شراييننك ماء مثلجا ، إذن لاتنصب من نفسك قاضيا على أفعالي . هي تعجبني وبودي أن أسعدها ، سأستأجر لها طائرات وسأتجول بها حول العالم . سأغطيها بالماس ، فماذا باستطاعتك أن تفعل لها ؟ أن تضاجعها ؟ هذا ، باستطاعتي أيضا أن أفعله ، حسبنا ، الاله وحده يعلم حتام ستبقى لديها قوة الاستمرار لكن هل تستطيع أن تضمن لها أن ترحل وهي جميلة كما أستطيع أنا ضمان ذلك . إنني أعرف ماضيها وأفكر أنها الآن تستحق العيش وهي في ذروة مجدها . فهل تستطيع أن تقدم لها أفضل مما أقدم أيها الصحافي ؟

فنهض روبن متصلب العينين كما كان آيك تماما ، وتقابل الرجلان وجها لوجه .

ـــ كلا ليست لدي الامكانات . لكن تمسك ببرنامجك وانتبه إلى أن هذا لن يكون كلاما في الهواء . فعندما التقي بك ثانية ـــ وحيثما تكون ـــ سأسوي حسابي معك . وعبر الصمت المشحون بالتهديد ، تقاطعت نظراتهما لحظة طويلة من الزمن . بعدئذ مد آيك يده قائلا :

ـــ انتهت الصفقة .

ثم دار نصف دورة وعاد إلى المنزل . لقد رفض روبن أن يصافحه وحين ابتعد آيك ترك نفسه يسقط على كرسي طويل ثم شرب كأسه راشفا إياه رشفات صغيرة . كان يشعر بنفسه ممزقا ، خاويا ، فآيك لم يكن يهتم بأماندا بل يهتم بشهرته . لكن ماهو الفرق : وحدها النتيجة هي المهمة . تطلع روبن إلى ساعته . كان الوقت مايزال باكرا ، وبإمكانه أن يأخذ طائرة منتصف الليل .

ـــ الوقت متأخر جدا على حمام شمس .

رفع عينيه فرأى ديب نلسون أمامه ثم ابتسم ابتسامة ساخرة .

ــ انني بحاجة ماسة لشعاع من أشعة الشمس .
فأشعل ديب سيجارة :
ــ هل أتيت من نيويورك ؟ (فوافق روبن بهزة من رأسه) هذا ماكنت أفكر فيه . هل أنت من الجماعة ؟
ــ كلا ، والحمد لله .
فتفحص روبن بنظرة متسائلة :
ــ دعني أقدر : قريب الخطيبة ؟
ــ قريب بعيد . (بعدئذ أضاف روبن) بشكل إضافي ، يمكنك اعتباري واحدا من معجبيك . لقد رأيت بعض أفلامك وأنك لفارس ممتاز .
فتأمله ديب بتمعن :
ــ هل تسخر مني ؟
ــ أبدا
ــ إذن ، مامعنى هذه الملاحظة ؟ مارأيك بتمثيلي ؟
ــ مقبول نوعا ما ، قال روبن وهو يبتسم . ولمدة ثانية ، تأرجح ديب بين الغضب والضرب ، بعدئذ انفجر ضاحكا ثم مد يده :
ــ على الأقل أنت لاتعلك كلماتك .

ـــ لا أعتقد أن التمثيل يهم كثيرا ، بل حضور الممثل هو المهم . وإذا حكمنا من خلال الاستقبال الذي استقبلوك به هنا فانك تحققه تماما إنه أمر لاجدال فيه .

فهز ديب كتفيه :

ـــ كما قلت ، لقد قمت بحركات فروسية سنين عديدة في أفلام متتالية لرعاة البقر ثم فجأة ، أصبحت هذه الافلام ذائعة الصيت وأصبحت أنا نجما . لكن فلمي الجديد هو الذي يثير اهتمام الناس بي . انه يعرض في نيويورك الأسبوع القادم . أما أنا فأمثل فيه نوعا من دور البطل المضاد أمام أديسون افينيو . ربطة صغيرة ، طقم رمادي غامق ، تماما مثل طقمك ، قل إذن ، هل هذه هي جماعتك ؟

ـــ بشكل ما ، نعم .

ـــ أوه ! أوه ! هاهي بيبي ترجع ، لننسحب من هنا .

ـــ من هي ، بيبي هذه ؟

ـــ زوجة منتج كبير . تعال ، فأنت ترغب في الهروب من هذا الحفل أليس كذلك ؟

ـــ الحقيقة أنك تقرأ أفكاري .

ـــ اتبعني .

واتجه ديب نحو الحجرات ... ثم انسلا عبر الممر الممتد في الظلمة .

ـــ انتبه ، لا تتحرك . فهي مشحونة إلى حد يمكنها معه أن تأتي حتى إلى هنا . وبقيا جامدين في الظل الصامت ، بينما كانت زوجة المنتج المترنحة تدور حول المسبح وهي تنادي : ديب .. ديب . أخيراً تخلت عن بحثها وعادت إلى المنزل .

فلامس ديب رقبة روبن عابثا :

ـــ ياعجوزي ، ليس هنالك أسوأ من امرأة متصابية في سن اليأس . اسمع ، ينبغي على الشهرة ألا تمنع المرء من إبقاء قدميه على الأرض . أنا رجل يحب المرأة الواحدة . صحيح أنه قد يحدث لي أن أضاجع امرأة من أجل دور ما ، لكن يستحيل علي أن أركض خلف امرأة كبيبي مثلما يفعل بعض الأوغاد هنا . (وارتعش) فليس هنالك أسوأ من أربعينية وابن عشرين إذا ما وضعا في سرير واحد : هنالك سترى التجمد . المرء يغوص في كل ماقد يلمسه : فخذان مترهلان ، بطن مترهل ، ثديان مترهلان .

ـــ حين يسمعك المرء يعتقد جازما أنك تتكلم عن خبرة .

ــ بالطبع ، فقد كانت حياتي كلها إما امتطاء خيول أو امتطاء كلير هول طوال الفلم . لقد امتطيت كلير فأصبحت نجما . حسناً الخط خالٍ . بإمكان المرء أن يخرج على رؤوس أصابعه (وقاد روبن إلى أطول كاديلاك رآها في حياته) هل تعجبك ؟ سأله ديب بكثير من الافتخار .

ــ إنها ساحرة .

ــ بخدمتك ، إنها السيارة الوحيدة المؤطرة بالذهب في البلاد . وهو ليس ذهبا زائفا فالدهان من عيار ٢٢ قيراطا والجلد هو جلد الجدي المذهب . إنها جزء من الصورة التي أريد أن أوجدها . رجل من الذهب الخالص : شعر من ذهب ، سيارة من ذهب ، الجلد وحده كلفني عشرة آلاف دولار .

وتباطأت السيارة في نهاية الممر ، ثم انحدر ديب باتجاه شارع « غروب الشمس » .

ــ هل لديك شيء خاص تود أن تفعله ؟

ــ فقط ركوب طائرة منتصف الليل والعودة إلى نيويورك .

ــ رجل مثلك يشعر ولا شك بأنه غريب في مدينة كهذه .

ــ بالتأكيد

ـــ المسألة هي أن تكون رابحا أم لا ، فالرابح يكون في أمان حتى ولو كان في بومبي ، هذا ماعلمتني إياه عجوزي التي ماتت في دار عجزة السينما .

ـــ شيء محزن .

فربت عليه ديب قائلاً :

ـــ أنت تعرف ، هي لم تعش حياة جميلة تماما ، اذ لم أكن قد « وصلت » بعد . وحينذاك لم يكن لدي خيار . لقد كان لهم بيوتهم الريفية الخاصة ، وكانوا يجلسون خارجها ويتكلمون عن أيام زمان ، وقد كانت شخصية من الدرجة الثانية . أما عجوزي فقد كان يشبه فريد تومسون وتوم فكس : ممثل مقامر بنار الاله . هذا كان قبل أن أولد ، وقد علمني ركوب الخيل قبل أن تدق عنقه في سباق كبير فتوجب على أمي أن تتحمل مسؤولية تربيتي . هي لم تكن شابة حينذاك ، بينما كنت أنا ولدا غير مستقر . يقال أن أيام الصبا هي دائما الأيام الأكثر إشراقا . لكن لن تصدقني إن قلت لك : إنني لم أذهب أبدا إلى مدرسة .

ـــ إذن ، لابد من أنك تلاقي بعض المشقة في حياتك !

ـــ أحيانا انزعج عندما لا أكون واثقا من كلماتي . في

الحوار السينمائي يمشي الحال ، انه مكتوب ... لكن هذه المقابلات اللعينة !!! . انني أعلم أنني أصنع مجازر في اللغة الانكليزية ، وفي كثير من المرات ، يعتقد الصحفيون أنني أسخر منهم فيطلبون إليّ التوقف عن تمثيل أدوار رعاة البقر .

ـــ هل تسمح بأن تدور في التقاطع القادم وتوصلني إلى بفرلي هلز ، هذا إن لم يكن في ذلك ازعاج لك .

ـــ ماذا يدعوك للعجلة ؟ الساعة ماتزال السابعة . ترى ألا يوجد لديك أي مشروع ؟

ـــ كلا ، إنما لديك أنت ماتفعله ولابد . إنني متأكد من ذلك .

فابتسم ديب :

ـــ أصبت كبد الحقيقة ، فأنا ذاهب للبحث عن صاحبتي . إنها تغني في علبة ليل في « الستريب » ستذهب لتراها : إنها في التاسعة عشرة من عمرها لكنها امرأة من رأسها حتى أخمص قدميها .

ـــ ألن أفسد عليك مخططاتك ؟

ـــ لا ، ثم إنني أرغب كثيرا في أن تتذكر ليلتك الوحيدة

في هوليود . إنني أعرف ماعانيته في هذا الحفل . فقد حدث لي مرة أن كنت في وضع كوضعك ، ولم يأت أحد لمساعدتي وكان هذا مؤلما إلى حد جعلني أتكلم مع عازفة البيانو . لقد بقيت طويلا هناك واقفا بجانبها إلى أن جاء أحدهم طلباً مني أن أغني . فقد اعتقدوا جميعا إنني كنت واحدا من الجوقة الموسيقية . وعندما رأيتك هذا المساء فكرت في نفسي : هذا هو شخص ضائع وعلي أنا ، ديب نلسون ، السيد الكبير أن أتحرك . لتحل علي اللعنة إن كنت قد جئت إلى هذا الحفل من أجل تلك القذرة أماندا بل كان علي أن أجيء من أجل آيك ريان . وهكذا ظهرت واختفيت . لكنني على الأقل سأعرض عليك نزهة رائعة .

ـــ لقد فعلت حتى الآن أكثر من واجبك . فليس هنالك من سبب يدعوك لتسليتي طوال السهرة . إنه أكثر مما يجب .

ـــ أوه ! ماهذا الذي تقوله ؟ على كل حال ، سيكون علي أن انتظر وحيدا بينما تؤدي بولي وصلتها الغنائية . إنها تقدم في هذه الليلة أغنيات تقليدية إلا أن غناءها أفضل من غناء

غا[illegible] أنة مغنية أخرى . انها ستصل ، وسترى . علي أولا أن [illegible] الاعتبار . إنها فتاة طبيعية جدا . لقد كانت عذراء حين قابلتها أول مرة . وليس هناك سواي في حياتها لكنني لن استطيع الزواج قبل أن أضمن ثلاثة نجاحات كبيرة في جيبي . انني شخصية الوقت الحاضر لكن بفلم واحد . والفلمان التاليان سيحسمان كل شيء . فاذا ماكانا سيئين سأتزوج بولي . مامن استديو سيتمكن من منعي من ذلك . وبانتظار ذلك يمكنني البدء بصقلها . لاتظن انني أبحث مسبقا عن أعذار لها فهي بالتأكيد ممتلئة مواهب ، ولها بالتأكيد قلب من ذهب . سترى بولي ، لاشك ، ستعجبك . (وأوقف السيارة قرب مطعم صغير) إنها لاتكسب إلا خمسة وعشرين دولارا في الأسبوع لكنهم على الأقل يتركونها تغني ماتريد وهي ليست مضطرة لأن تنزل لتسلية الزبائن .

استقبل مدير المحل ديب بحرارة بالغة ثم قاده مع روبن إلى طاولة ذات مقاعد مستندة على طول الجدار ولم تكن الصالة مليئة بأكثر من النصف . كان الرجال في ثياب السهرة ومعظم النساء في البنطال ، وحوالي عشرين شخصا على نضد البار يشربون البيرة .

ــ ستبدأ خلال أقل من اثنتي عشرة دقيقة ، بعدئذ ستنضم إلينا . (وإذ رأى روبن ينظر إلى ساعته) هل أنت متأكد من أنه ليس لديك أي موعد هذا المساء ؟

ــ كلا ، إنما علي فقط أن أرتب موضوع الفندق .

ــ سأنقلك إلى المطار .

ــ أوه ! ليس هذا ضروريا .

فابتسم ديب ابتسامة هاشة .

ــ عندما أقول شيئا ياصديقي فإنني أفعله حتى النهاية . قل ، ماذا تفعل في نيويورك ــ لقد تكلمت عن وكالة اعلانات ، أليس كذلك ؟

ــ كلا ، إنني أعمل في الآي بي سي .

ــ إن ما أشاهده في التلفزيون هو الافلام . فأنا أتصور أنها يمكن دائما أن تعلمني شيئا ما . ماذا تعمل في الآي بي سي ؟

ــ في الأخبار .

ــ هل أنت محرر أخبار أم شيء من هذا القبيل ؟ هل تكتب ؟

ــ أحيانا .

ـــ أراهن أنك ذهبت إلى المدرسة .

فابتسم روبن :

ـــ هل يبدو علي ذلك ؟

ـــ أجل . فأنت تجيد الدفاع عن نفسك . لكن في المدرسة ، يضيع المرء وقته إلا إذا أراد أن يكون محاميا أو طبيبا . أنا ، أريد أن أكون معبود السينما . ياالله كم أريد أن أصل إلى هذه النقطة وكم أفكر فيها ليل نهار . كم أود أن أتمكن من القول لكل الناس أن يذهبوا إلى الجحيم .

ـــ حتى بولي ؟

ـــ لا ، نحن سنبقى سوية ، ياعجوزي . وإذا ماأرادت أن تشغل نفسها بعد الزواج بأمور المنزل وأن تتخلىٰ عن العمل فلن أعارضها . إنها تتفجر موهبة ، لكن ليس لديها سوى فكرة واحدة : أن تتزوجني وتملأ البيت أطفالا . لكن أنت ، أظن أنك متزوج ولديك أطفال ؟

ـــ كلا .

ـــ إذن زوجة فقط تعيش معها ؟

ـــ حتى ولا هذا .

فتفحصه ديب فجأة :

ــ كيف هذا ؟ أنت لست لوطيا إذن ؟ إيه ، أحيانا ؟

فقهقه روبن ضاحكا :

ــ إنني أعبد النساء .

ــ إذن ما يمنعك من الزواج ، في سنك ، يجب أن يكون المرء متزوجا وله أطفال . أنا على سبيل المثال ، ليس لي من العمر إلا ست وعشرون .. (فأوقفته ابتسامة روبن الساخرة) طيب ... إحدى وثلاثون ، لكن ربما أبدو في السادسة والعشرين ، كلا ؟

ــ تحت الأضواء .

ــ حسنا ، ماهو عمرك ؟

ــ أربعون ، في شهر آب .

ــ ولم تتزوج أبدا ؟

ــ كلا .

ــ ولا صاحبة مرتبطة بك ؟

ــ كان لي واحدة ، إلا أنها خطبت الليلة .

فهز ديب كتفيه مشفقا :

ــ وهذا سدد لك ضربة ، أراهن على ذلك ، فمن

الصعب أن تحصل على امرأة حقيقية ــ خاصة هنا . انهن لايفكرن إلا بالحصول على صاحب الحظوة الكبيرة .

ــ ألست أنت منهم ؟

فبدا ديب وكأنه جرح :

ــ أنت مصيب تماما . أنا كذلك ، لكن هل أتباهى عليك بعمل وحيد ؟ إنني أؤدي هذا الدور عندما أكون مع أناس من مهنتي ، لكن عندما أكون مع أناس أحبهم تماما فأنني انسحق .

ــ وهل تحبني تماما ؟

ــ أجل . أظن ذلك . لكن بالحقيقة ، أنا لا أعرف حتى اسمك .

ــ روبن ستون .

فتأمله ديب بنظرة مرتابة :

ــ أنت متأكد أنك لست لوطيا ؟ إن كنت كذلك فان بولي ستكشفك خلال ثانية ، انها تكشف اللوطيين عن بعد كيلو متر كامل . (وفجأة لكز روبن بذراعه) انظر هاهي ذي . سترى هذه الموهبة إنها نار حقيقية .

وانحنى روبن إلى الأمام بينما كانت الفتاة النحيفة تضع نفسها تحت أضواء النوارات . كان شعرها أحمر أفتل ، وفكر ، وهو يرى النمش على كتفيها ، ان هذا وحده ينبغي أن يكون طبيعيا . كان أنفها قصيرا أقب على نحو ساحر ، والفم كبيرا ، والعينان كثيفتين زرقة البراءة . لكن ما إن بدأت تغني حتى شعر بخيبة أمل . كان الصوت مضبوطا ، إنما عاديا ، تقليدا باهتا لصوت غارلان ولينا . كان قد سمع كثيرا من الفتيات كبولي يغنين بالإضافة إلى أنهن كن أجمل منها . ولم تثر انتباهه إلا عندما قلدت كارول شاننغ . فهنا أظهرت كثيرا من الحيوية ــ لقد كانت تملك حسا هزليا حقيقيا . وانتهت نمرتها مع هتاف الاستحسان والتصفيق المهيأ قليلاً ، وصفرات ديب الحماسية ، الذي لكز روبن في ظهره لكزة هائلة :

ــ هيا أجبني : أليست جميلة ؟ أية درجة تأخذ ؟ لابد أنها ستصنع ضجة في ولدورف عندما تظهر على الحلبة .

ونهض الرجلان عندما اقتربت منهما بولي :

ــ هذه خطيبتي بولي . بولي ، أقدم لك روبن .

فابتسمت ابتسامة مختصرة وجلست . بعدئذ تفحصت روبن بشيء من حب الاستطلاع .

ـــ لقد جاء من نيويورك ، جاهد ديب مضيفا .

ـــ ديب ، لقد طلب مني ملحقك الصحفي أن أبلغك بضرورة الاتصال به عندما تصل . قالت بولي دون أن تسمعه .

فنهض ديب :

ـــ سأترككما تناقشان الأمر . روبن يشتغل في الآي بي سي .

وغادر الطاولة فتبعته بولي بنظرها . بعدئذ التفتت نحو روبن .

ـــ ماذا تصنع مع ديب ؟

ـــ لقد تقابلنا في سهرة .

فعقدت حاجبيها :

ـــ ماذا يمكن لشخص يعمل في الميكانيك أن يكون له شأن بديب ؟

ـــ ميكانيك ؟

ـــ ألم يقل إنك تعمل في الآي بي إم ؟

ـــ آي . بي . سي . إذاعة دولية .

ـــ أوه . قل إذن ألا تستطيع أن تجعلني أشارك في برنامج كريس لين ؟ بشكل حاسم ونهائي لم تكن قد أعجبته ، لكنه

كان مدينا بالفضل لديب :

ـــ أجل يمكنني أن أرتب هذا .

فلمعت عيناها :

ـــ بدون خداع ... هل تستطيع ؟ (بعدئذ متشككة) ماذا تعمل في الآي بي سي ؟ .

ـــ في الأخبار .

ـــ مثل هنتلي وبرنكلي ؟

ـــ بشكل ما .

ـــ كيف إذن لم أسمع بك ؟ إنني غالبا ما أشاهد برنامج الفعاليات ، الساعة السابعة . وأعرف من هو والتركرونكيت ، لكن ، أنت لا أعرفك .

فابتسم :

ـــ أنت تشككينني بشهرتي .

ـــ وماذا ستفعل لادخالي في برنامج كرستي لين ؟

ـــ أستطيع أن أطلب إليه ذلك .

فتفحصته دون كبير ثقة . بعدئذ ، وكأنما قدرت أن مايقوله قد يكون الحقيقة ، رأى الكثافة في عينيها ترق وهي تقول :

ــ تطلب إليه !!! إذن ، إن تمكنت من ترتيب هذا ، اقسم إنني أفعل لك أي شيء .

ــ أي شيء ؟ قال روبن وهو يبتسم داعما نظرته :

ودون أن تطرف عيناها أجابت :

ــ أجل ، إن كان هذا ماتريد .

ــ وأنت ماذا تريدين ؟

ــ أن أخلص من هذه الخمارة النتنة .

ــ بإمكان ديب أن يفعل هذا .

فهزت كتفيها :

ــ اسمع ، أنت لم تقابله إلا هذه الليلة . فأنتما لستما صديقين حميمين طالما إنني لم اسمعه يتحدث عنك من قبل .

ــ أحسنت التقدير !

ــ حسنا ، بيني وبينك ــ وخفضت صوتها ــ ديب ليس لورنس أوليفييه . صحيح أنه جميل ــ لكنه لايملك أية موهبة . كل موهبته أنه شجاع ونشيط .

ــ حسب مارواه لي ديب فقد فهمت أن طموحك

الوحيد هو أن تتزوجيه وتنجبي أولادا له . فأبعدت هذه الفكرة بحركة اشمئزاز من يدها :

ـــ هل من فتاة عاقلة تبقى هنا لتغني ثلاث مرات في الليلة من أجل هذه التفاهات لو لم يكن في نيتها أن تصبح شيئا ما ؟ أنا أعلم ، إنني أملك مايتيح لي الوصول .

ـــ وديب ، مايفعل هنا ؟

ـــ أنا مغرمة به . هذا صحيح ، لقد كان أول رجل في حياتي ، أقسم بشرفي . فقد كنت عذراء عندما التقيت به . لكنني أعرف ديب . فهو لايعيش ولا يتنفس إلا من خلال عمله ولا يمكنه أن يظل دقيقتين اثنتين مع فتاة تفكر بشق طريقها . انه يبتغي أن يكون القائد في كل مكان . إذن ، أنا أتركه يعتقد أنني لاشيء . وأغلب الأحيان ، أجلس وأصغي إليه وهو يحكي كيف يسير كل شيء لديه على نحو رائع . لكنني أتحرق في داخلي ، لأنني أعرف إنني أنا من ينبغي أن تكون شيئا ما . أما هو فإنه يصعد بسبب شكله ، فهذا كل مايملك ، أما داخل جمجمته فلا شيء !

ـــ هو يريد أن يساعدك ، لقد قال لي ذلك .

ـــ بالتأكيد ، انه يناقش ، يناقش . لكن الكلمات لا

تكلف شيئا . إذن بالنسبة لبرنامج كرستي لين ، هل يمكنك أن ترتب هذا ؟

ــ إذا رتبته ، هل تكافئينني ؟

ــ سيد ... أنت متزوج بلا شك ؟

ــ ربما .

ــ حسنا . أنت تدخلني في البرنامج ، وعندما تريد وحيثما تريد ، ليس عليك إلا أن تشير بإصبعك وأنا البي . إنني سأفي بديني إن لدي إحساسا عظيما بالشرف (وأخذ سيجارة ، فأمسكت بعلبة الكبريت وأشعلت له سيجارته) إذن اتفقنا ؟

فابتسم :

ــ هل تعرفين أيتها القذرة الصغيرة ، قال روبن دون أن يرفع صوته ، أن هذا سيكون ردا حسناً على جميل ديب ؟

ــ أنا لا أفهم .

وبابتسامة هادئة ، استأنف بالنغم نفسه :

ــ في نقطة واحدة ، أنت على حق : فليس في جمجمة ديب أي شيء ، وإلا لكان قادرا على رؤيتك على حقيقتك . انه يعتبرك ملاكا وأنت لست سوى عاهرة ، بل أحقر من عاهرة

خالية من الضمير والموهبة . ثم نهض ، والبسمة على شفتيه
فبدأ جمود وجهه وخلوه من التعابير يغيظها :

ــ إن كنت تعتقد أنني أخشى أن تشي بي لديب فأنت مخطىء . افتح فمك القذر وسأقول له أنك راودتني عن نفسي .

ــ ستقولين لديب أن أحدهم طلبني على الهاتف .

ووضع على الطاولة عشرة دولارات ، فسألته :

ــ لم وضعت هذه ؟

ــ أعتقد أن تسعيرة بنات الهاتف مائة دولار . خذي هذه كعربون صغير ، فأنا أعتقد أنك سائرة على طريقهن .

ثم غادر الملهى .


مـــاجي

الفصــل الخامــس عشر

كان روبن ينوي المجيء وقد قال لتينا نجمة أفلام « القرن » الجديدة أن تجهز نفسها الساعة الثامنة ، بل أنه طلب سيارة . وكان مسرورا أن يحضر حفل افتتاح هذا الفيلم، الأسبوع السابق . بشكل عام ، كان روبن يتهرب من هذا النوع من المظاهر ، لكنه كان قد استأنف العمل في كتابه وراح يعمل فيه كل ليلة منذ بضعة أسابيع . وكان مزاجه يميل إلى أن يأخذ قسطا من الراحة . ولقد ساق القدر إليه تينا سانت كلير لهذا الهدف بالذات . فهي حسناء معتوهة لاتملك شيئا من المخ ، جاءت إلى نيويورك لحضور عرض فلمها . لم تكن قد أدت في الفلم إلا دورا

صغيرا لكن النجوم الأساسيين لم يكونوا في متناول اليد . أما تينا سانت كلير ، نجمة جورجيا ذات العطاءات الواعدة ، فقد قبلت أن تقوم بالسخرة أي حضور حفلات الفلم الافتتاحية في كل من سان فرانسيسكو ، هوستن ، دالاس ، سان لويس ، فلادلفيا ، وأخيرا نيويورك . كانت دار الانتاج السينمائية قد ألحقت بها ملحقا صحفيا ، صوان ملابس من الاستوديو ، وشقة في سان ريجيس . بالكاد كان لديها الوقت لتراها . خلال ثلاثة أيام ، شوهدت سبع مرات في التلفزيون وشاركت في عشرة برامج إذاعية وأجرى أربعة صحفيين مقابلات معها، وانتدبت إلى مخزن كبير لكي تقدم اسطوانة الفلم. (هذا الذي خفض لها معنوياتها كثيرا : لقد بقيت ساعتين ومامن أحد جاء يطلب منها توقيعها على أوتوغرافه) كل هذا لكي تصل إلى العرض الأول وحفل التدشين الذي تبعه حيث أعاد لها الملحق الصحفي تذكرة العودة (درجة سياحية) إلى لوس انجلوس ، قائلاً إن عليها أن تترك الفندق في اليوم التالي :

لقد شعرت بأن قلبها يتحطم ، وبعد كأسي وسكي بالكولا كانت قد تعرفت إلى روبن ورود له بأساءها :

ــ أجل لم تكن لي دقيقة واحدة أرتاح فيها والآن علي أن

أعود كالطبل المثقوب . لأعمل ماذا؟ لانتظر فيلماً آخر تافها يعرض ، إنها المرة الأولى التي أجيء بها إلى نيويورك وأقسم لك إنني لم أر فيها شيئا مطلقا .

ـــ ابقي ، اقترح عليها روبن ، وسأجعلك تزورينها .

ـــ كيف ؟ ليس بوسعي أن أدفع أجرة هذا الفندق ، لا أملك إلا عشرة دولارات في جيبي وتذكرة السفر أنا أكسب مائة وخمسة وعشرين دولارا في الأسبوع . أنت لاتصدقني . أختي التي تعمل خادمة في شيكاغو تكسب أكثر مني .

كأسان أخريان من الويسكي ثم تركت السانت ريجيس لتستقر عنده . وخلال اسبوع عاش روبن بين الكحل والخضاب والمساحيق . أبدا لم يكن يعتقد أن فتاة تبدو طبيعية وفتية جدا يمكن أن تضع من الأشياء على وجهها كما كانت تضع تينا . كانت تستخدم من أدوات التزيين أكثر مما يستخدم رسام . وقد اضطر روبن أن يحمل مخطوطته إلى المكتب . فقد ادعت تينا أن على طاولته الخاصة يتوفر ضوء لها لكي تضع أجفانها الاصطناعية وانتهى إلى أن يكتشف أنه يحب العمل في المكتب . فراح يقطع الهاتف من الخامسة إلى السابعة وينخرط في العمل .

أخرج روبن الورقة من الآلة الكاتبة وتطلع إلى ساعته . السابعة والربع ، كان مايزال لديه الوقت ليستعد . تينا ستغادر خلال أربعة أيام وسيتمكن من معاودة العمل مساء في بيته .

كانت تينا فتاة هائلة لكنه لم يكن آسفا على أن إقامتها قد قاربت نهايتها . فهي تماثله في كل الأمور : لاتشبع في السرير ، لاتطرح أسئلة ، لاتطلب أي شيء .

رتب روبن مخطوطته وأشعل سيجارة فشعر أنه غير راغب في الذهاب إلى والدورف . لكنه كان يوم الاحسان لدى السيدة أوستن وكان عليه أن يظهر على الأقل ، ثم يمكنه أن يجذب ذراع بنا وينسل بعد الخطب . لقد وعدها أن يأخذها إلى « الموروكو » رغم أن هذا المطعم لم يكن مكانه المفضل إلا أنه كان ملزماً بهذا أمام حوريته الصغيرة . كان عليه أن يحلق في مكتبه لأن تينا تقوم بترتيب زينتها في غرفة الحمام . فهناك وضعت مساحيقها الليلية وحقيبة زينتها . وصل آلة حلاقته بالتيار الكهربائي وأشعل التلفزيون ليشاهد أخبار الساعة السابعة .

كان قد انتهى من الحلاقة عندما ظهر أندي بارينو وتكلم بحماسة عن صحن طائر شاهده بعض الناس . راح روبن يستمع

دون اهتمام كبير حتى اللحظة التي عرضت فيها صور الصحن الطائر ، لقد كانت مصطنعة ، لكنها وياللعجب ، تبدو وكأنها حقيقية . اقترب من الجهاز ــ وكان بإمكان المرء أن يقسم أنه يرى نوافذ هذه الآلة العجيبة .

« يؤكد البنتاغون أن هذا مجرد منطاد سبر (واصطبغ صوت آندي بشيء من السخرية) لكن إن كان هذا صحيحا فلماذا يرسل إلى مكان بعثة « مشروع الكتاب الأزرق » بمهمة تحقيق ؟ هل يحق لنا أن نزهو بالاعتقاد بأن كوكبنا ، في الكون الواسع كله ، هو الكوكب الوحيد المسكون . فحتى شمسنا ليس لها قوة الشموس الأخرى . إنها كوكب متبدل ، نجمة دنيا من نجوم المجرة . ولماذا لايمكن لكوكب من نظام شمسي آخر أن يحتوي على حياة بشرية متقدمة علينا بعشرين مليون عام ؟ لقد حان وقت الانخراط في البحث الجدي والكشف بكل صراحة عن نتائج هذا البحث للناس .

فسحر روبن . عليه أن يتكلم مع أندي .

كان الوقت قد تأخر ، لكن مهما ساءت الأمور فإنهما سيصلان إلى والد ورف الساعة الثامنة والنصف على الخط

الداخلي تمكن من الاتصال بآندي فهنأه على صورة الصحن .
بعدئذ طلب تفاصيل أكثر .

ــ تماما كما حكيت على الشاشة ، قال آندي .

ــ نصك ممتاز للغاية ياعزيزي ، من كتبه ؟

فصمت آندي برهة من الزمن ، ثم أجاب :

ــ ماجي ستيورات (وبما أن روبن بقي صامتا ، أضاف) أنت تتذكر ، فقد كلمتك عنها .

ــ يبدو لي إنها فتاة جيدة تماما .

ــ لم أستطع حملها على الزواج بي .

ــ هذا ما أقوله . أنها فتاة جيدة . كيف الطقس عندكم ؟

ــ درجة الحرارة إحدى وعشرون ، ولا غيمة !

ــ إنها أقل هنا ويقال إنها ستمطر .

لو كنت في مكانك ، مدير قسم أخبار يا روبن فإنني سأذهب للتفتيش عن الأخبار في الأمكنة الحارة في الشتاء ، وفي الأمكنة الباردة في الصيف .

ــ لو أستطيع ذلك !

ــ حسبنا ، علي أن أذهب ، فماجي تنتظرني على

الشاطىء الذهبي . إنه مشرب يطل مباشرة على الخليج ، حيث ترى كل اليخوت تتحرك . عجوزي ، إنه لرائع أن تجلس قرب النافذة وتتأمل القمر وهو ينعكس على صفحة الماء .

ــ أمورك على مايرام . (وتخللت صوت روبن لمسة من حسد) فعلي أن أرتدي ربطة سوداء وأذهب إلى « والدورف » .

ــ أنت أحمق . المرء لايعيش إلا مرة واحدة . فلماذا لا تأتي وتقضي بضعة أيام هنا ؟

ــ أود ذلك من قلبي .

ــ حسنا ، إنني أتركك ، فالفتى الذي رأى الصحن الطائر سيتعشى معنا . وهذا ليس رجلا ماجنا إنه يدرِّس الرياضيات في الكلية ، وقد استطاع أن يعطينا السرعة التقريبية . ومن الممكن أن يصنع هذا برنامجا مثيرا ، لعصر يوم من أيام الآحاد .

ــ انتظر ، قال روبن ، هذا سيصنع حلقة رائعة من برنامج « من الأعماق » . إن أمكن جمع أستاذ الرياضيات ، صاحبك ، وشهودا موثوقين آخرين آتين من أنحاء أخرى من البلاد ، مع صور ، بل يمكن دعوة أشخاص من البنتاغون وتوجيه أسئلة لهم .

ــ هل تريد أن أبعث لك العناصر كلها ؟

ــ كلا ، سأنزل بنفسي ، فأنا أريد أن أتحدث مع هذا الأستاذ .

ــ متى ستصل هنا ؟

ــ هذا المساء .

وساد الصمت لحظة من الزمان ثم هتف آندي متعجبا :

ــ هذا المساء ؟

فبدأ روبن يضحك :

ــ لقد أخذت بنصيحتك . انني بحاجة لعدة أيام من الشمس .

ــ تمام ، إذن سأحجز لك شقة في « الدبلومات » انه قريب مني ويوجد فيه ملعب تنس رائع .

وسأرسل لك سيارة لاستقبالك .

ــ إذن ، إلى الثانية عشرة والنصف .

ــ كلا ، روبن ، سأبعث سيارة ليموزين سوداء لاستقبالك ، لقد قلت لك إن لي موعدا مع ماجي . فقهقه روبن ضاحكا :

ــ أيها اللعين ، هل تقيمان معا ؟

ـــ عندما ترى ماجي لن يخطر في بالك أن تسألني سؤالا كهذا .

ـــ طيب ، آندي ، إذن إلى صباح الغد .

كانت الساعة الثامنة والربع عندما دخل روبن إلى شقته حيث كانت تينا تنتظره بثوب سهرة ، وشعر طويل أصهب مسرح على الطريقة اليونانية .

ـــ عزيزي (ورقصت حوله) لن تتصور أبدا هذا . لقد أخبروني من الاستوديو أنهم موافقون على تأخير عودتي أسبوعا آخر . أليس هذا جميلا ؟ لكن الوقت تأخر ياكنزي . لقد جهزت لك طقمك السموكن على السرير والسيارة بالانتظار .

فذهب إلى الغرفة تتبعه تينا حيث أخذ حقيبته ثم قال :

ـــ علي أن أذهب إلى ميامي .

ـــ متى ؟

ـــ هذا المساء ، هل تأتين معي ؟

ـــ ياكنزي ، قالت بشيء من العبوس ، إنني أعيش في لوس انجلوس ، ولوس انجلوس هي ميامي مع شيء من الضباب . (وتطلعت إليه مندهشة وهو يذهب إلى الهاتف ويحجز مكانا له

في الطائرة) . روبن ليس بوسعك أن تسافر هكذا ، ثمة حفل عشاء كبير يقيمه معلمك ، فماذا تفعل به ؟

ــ سأبعث برقية غدا مع اعتذار لائق .

ثم أمسك بحقيبته وأخذ معطفه واتجه إلى الباب ملقيا بضع أوراق نقدية على الطاولة :

ــ خذي ، هذه مئة دولار .

ــ ومتى ستعود ؟

ــ خلال أربعة أو خمسة أيام .

فابتسمت :

ــ إذن سأكون هنا .

ــ من الأفضل أن لاتكوني .

فتأملته مندهشة :

ــ كنت أظن أنك تحبني تماما .

ــ عزيزتي ، لنتصور أننا التقينا خلال رحلة في البحر الكاريبي وأننا سنصل إلى أول مرفأ ونفترق .

ــ وماذا تفعل إن قررت البقاء على السفينة ؟

ــ سألقي بك من فوقها .

ــ لن تفعل هذا !

فابتسم بسخرية :

ـ بلى ، وبكل تأكيد ، إنها سفينتي . (ثم قبلها على جبينها) أربعة أيام ، ثم خارجا . وعندما ترك الشقة ، كانت ماتزال تتطلع إليه بعينين جاحظتين .

كانت السيارة تنتظره في المطار ، وكانت الشقة في الفندق محجوزة . بل كان هناك كأس وزجاجة من الفودكا ، مع كلمة تقول : « اتصل بي غدا صباحا ، نم جيدا . آندي » .

طلب روبن جرائد ميامي ثم خلع ثيابه وسكب لنفسه مشروبا خفيفا ، واستلقى بارتياح على سريره .

صورة فتاة تبتسم على الصفحة الثانية جذبت انتباهه ـ أماندا ! إنها إحدى صورها الحديثة ، رأسها فيها ملقى إلى الوراء مبعثر الشعر بسبب المروحة ، مع عنوان يقول : « ملكة الجمال مريضة » قرأ المقال بسرعة واتصل بآيك ريان على الفور في لوس انجلوس : ـ أهو خطير ؟ استفهم روبن من آيك عندما رد عليه من الطرف الآخر :

ـ بالنسبة لها ، كل ثانية من الزمن لعينة وخطيرة . كل دقيقة من عمرها زيادة منذ أيار الماضي .

ـ لكن أود أن أقول .... وقطع روبن كلامه .

ـــ كلا ، هذه ليست النهاية . أنت ترى ، لقد تعلمت أن أعيش مع الموت . فأنا أموت قليلا كل يوم . أنت تعرف ما أعانيه ياروبن وأنا أرى فتاة رائعة الجمال ـــ هذا المرض الشيطاني يجعلها أكثر جمالا حتى . فبشرتها شفافة ناعمة كالرخام . إنني أراقبها ، أرى متى تكون مرهقة ـــ وتدعي أنها ليست كذلك . بل إنني استطيع أن أقرأ كذلك نوعا من العذاب في عينيها . هي تعلم أنه ليس أمرا طبيعيا أن تكون مستنفدة الطاقة حتى هذا الحد ، فأكذب عليها وأقول : إنني أيضا منهك ، مرهق ، وأضع اللوم على جو كالفورنيا ، وتغير الهواء ، والضباب وكل شيء .. أوه ! أي جحيم! الحمد لله، أنها تستعيد قواها. لقد نقلوا لها لترا من الدم . وغدا سيجربون معها عقارا جديدا . الطبيب يظن أنه سيؤثر ، وبقليل من الحظ قد تتمكن من العيش بضعة أشهر أخرى .

ـــ آيك ، لقد تماسكت بعد الضربة التي أصابتها في نيسان ، أي ثمانية أشهر زيادة عما تنبأوا لها في البداية .

ـــ أعرف هذا ولذلك أقول إنه قد تتوفر لديها فرصة أخرى . لكن هذه الخلايا اللعينة لسرطان الدم تتحصن ضد

العلاج . وهكذا سيأتي اليوم الذي تفشل فيه كل التجارب عليها ويفشل أي علاج في التأثير وبذلك تكون النهاية .

ــ آيك ، هي لاتشك بشيء ، أليس كذلك ؟

ــ نعم ولا ، إذ يوجد لديها بعض الشكوك . بل ستكون حمقاء إن لم تشك مع كل تحليلات الدم الاسبوعية هذه ، وبزل مخ العظم كل شهر . لقد أجزوا لها هذا أمامي في إحدى المرات فاعتقدت أنه سيغمى علي . لقد غرزوا إبرة في داخل العظم ومع ذلك لم تقطب حاجبيها حتى . لقد سألتها بعدئذ إن كان هذا مؤلما . حسنا ، هل تصدقني ؟ لقد اكتفت بالابتسام وهز الرأس لكن عندما تسألني لماذا يجب أن يجروا لها فحوصا كل أسبوع ، أحاول أن أتهرب وأقول : أريد زوجة قوية البنية .. يجب ألا نترك أي شيء للمصادفة . لكنها تطرح أسئلة من هنا ومن هناك كما فاجأتها تقرأ في إحدى المرات مقالات طبية في المجلات . هي تعلم في قرارة نفسها أن هنالك شيئا على غير مايرام لكنها لاتريد تصديقه وهي دائما تبتسم ، وتقلق من أجلي . لكن سأقول لك شيئا ياروبن : هذه الفتاة علمتني الكثير ، فلديها من الشجاعة أكثر من أي كائن . قبل أن ألتقي بها لم أكن أعلم ماأريد . إنها تموت خوفا ولا

يظهر شيء من ذلك عليها . هل تعرف ماقالته لي هذا المساء ؟ لقد تطلعت إلي ثم قالت : « أوه ياآيكي المسكين . كم أنا عبء عليك . أنت تود الذهاب إلى بالم سبرنج لكنك لاتستطيع (وتقطع صوت آيك) انني أحبها ياروبن ، رغم أنني لم أكن كذلك عندما بدأت هذه القصة ، بل تصرفت بدوافع شخصية أنانية بشعة . لقد ظننت أنها ستعيش ستة أشهر ثم تستلقي بهدوء وتموت ، وقد خططت لأن أجعلها تعيش حياة رائعة طالما بقيت في هذا العالم ومن ثم أدفنها بكل جلال وأحصل بعدئذ على كل الاماديح والتقريظات . كنت أرى هذا أشبه بمسرحية ستستمر لفترة معينة من الزمن . ألا يجعلك هذا تشعر بالرغبة في القيء ؟ ياصديقي ، كل أولئك النساء اللواتي جرجرتهن خلفي لابد أنهن يضحكن مني في الوقت الحاضر فللمرة الأولى في حياتي أرى نفسي عاشقا فعلا ياروبن . إنني على استعداد لأن أعطي آخر قرش معي كي أشفيها . (وراح آيك ينتحب بشدة) .

ــ آيك ، هل بوسعي فعل شيء ؟ (وشعر روبن أنه يفقد السيطرة على نفسه وهو يسمع رجلا كآيك يبكي . ولم يجد مايقوله) .

ــ ياالله . أنا لم أبك مذ توفيت والدتي . اعذرني لتركي

الحبل على الغارب معك . إنها المرة الأولى التي أستطيع التحدث فيها عن أماندا . فما من أحد مطلع على الحقيقة سواك أنت ، وأنا وجيري والطبيب . وعلي أن أمثل المسرحية من أجل أماندا . إن في قلبي الكثير والكثير فاعذرني .

ـــ آيك ، أنا في فندق الدبلومات في خليج ميامي ، وباستطاعتك أن تتصل بي كل مساء كي نتكلم .

لا ، هذا المساء واساني ، وهو كاف . باستطاعتي أن اتحمل كل شيء ماعدا طلبها . أبه تُنجب مني طفلا . أوه كم تشتهي نفسها أن تنجب طفلا . لو تراها مع هذا الهر . انها تتحدث معه وتلاطفه كما تلاطف الأم رضيعها .

ـــ إنه هو ممتاز ، قال روبن ، وخيم الصمت قليلا ، ثم استأنف آيك كلامه بصوت رزين :

ـــ روبن ، قل لي شيئا واحدا . لقد تعرفت إلى عدد كبير ممن أراهن أنهن سيعشن حتى المائة . أما هذه الفتاة التي ليست أمامها أي فرصة ولم تسيء لأحد ، فلماذا تموت ؟

ـــ انها لعبة نرد على ماأظن ، أجاب روبن بتمهل ، فالجائع

الذي لايستطيع تأمين قوته قد يأيته دوشيش بينما تأتي أسوأ رمية لثري كبير .

ـ لا ، لابد أن هنالك شيئا آخر . أنا لم أؤمن بعد لكن هذه الأشهر الثمانية جعلتني أعيد التفكير . أنا لا أريد القول أنني سأسرع إلى أول كنيسة أو كنيس لكن لايمكن للمرء إلا أن ينتابه حس بوجود القضاء والقدر . فهي لاتبلغ من العمر إلا خمسة وعشرين عاما ياروبن ، خمسة وعشرين عاما ! إنني أزيدها بعشرين عاما ، فماذا فعلت في حياتي. كي أستحق العيش ضعف عمرها ؟ لا .. لا أستطيع أن أتصور قط أنها من هنا حتى سنة ستكون قد رحلت دون أن تترك خلفها أي شيء سوى مكان من ١٨ × ٢٤ ليدل على وجودها . لماذا يجب أن تذهب عندما يتوفر لها الكثير من الجمال والكثير من الحياة التي لاتطلب إلا أن تنفتح لها ، والكثير من الحب لتعطيه ؟

ـ ربما كان مافعلته خلال هذه الأشهر الأخيرة مسوّغاً كافيا لوجودها . فهنالك الكثير من الناس الذين يمرون في هذه الحياة دون أن يتركوا أي أثر .

ـ على كل حال ، أنا أعرف شيئا واحدا . سأصنع لها

أجمل عيد ميلاد عرفته في حياتها روبن أود لو تأتي . بل يجب أن تأتي . فبودي أن أعمل عيد ميلاد يفوق كل تصور .

لكن روبن ظل صامتا ، كان يتملكه رعب حقيقي تجاه المرض .... أن يرى أماندا وهو يعلم ... لاحظ آيك تردده فقال :

ـــ ربما كنت أنانياً في طلبي هذا ، وأنت لعلك تبتغي أن تقضي عيد الميلاد بين أهلك . ما أردته هو أن أقدم لها المسرات الممكنة ، كي تعيش سعيدة كل ثانية متبقية لها .

فوعده روبن قائلاً :

سأكون هناك ..

الفصـــل الســـادس عشر

في الساعة الثانية صباحا كانت ماجي ماتزال مستيقظة هي الأخرى . لقد قضت على علبة سجائر كاملة ، وهي تذهب وتجيء طوال ثلاث ساعات من غرفة الجلوس إلى الرصيف الصغير المطل على الخليج . كان المحيط يبدو ضخما ، فارغا ، إلا أن الخليج كان يعج بالحياة بتلك اليخوت الكبيرة التي كانت تقترب منه وتبتعد بأنوارها المرتعشة المسلطة على صفحة الماء السوداء وهي تنعكس انعكاسات واسعة .

لقد كانت تحسد أولئك الذين يغطون بالنوم في تلك اليخوت وكأنهم في مهود كبيرة تلعق الأمواج جوانبها . وشدت

بقوة وعنف على حافة الرصيف التي كانت مفاصلها قد أصبحت بيضاء .

روبن ستون هنا ! في هذه المدينة . غدا سيتقابلان وجها لوجه ، ماذا يمكنها أن تقول ؟ ماذا سيقول هو الآخر ؟ شيء غريب ، هذه الأفكار قادتها إلى هدسون . للمرة الأولى منذ سنة ونصف تقريبا تركت عقلها يشرد . منذ زمن طويل ، أو بالأحرى منذ اليوم التالي لزواجها من هدسون كانت قد تعلمت أن من الأفضل الادعاء بأنها تجهل التعاسة . عملية التفكير بها ستغذيها أكثر .

هذه الليلة ، وللمرة الأولى ، سمحت لصورة هدسون ستيورات أن تعود إلى السطح . كانت ترى صورته ، تعبير البسمة على وجهه ــ البسمة التي تزداد مرارتها شيئاً فشيئاً حتى تصبح بالنهاية تشكيرة مرعبة . هذه التكشيرة المرعبة هي التي رأتها منه آخر مرة ، قبل أن تغرق في لجة العدم . وبدا لها أن عهدها بالعيش في ذلك القصر العظيم حيث كانت فيه السيدة هدسون الثالث قد أصبح بعيدا جدا . لماذا ياترى يسمح للرجال أن يفعلوا مايشاؤون بينما يتوجب على النساء أن يتقيدن بالقواعد المحددة ؟ .

كانت قد تزوجت هدسون في سن الحادية والعشرين ، وقد استمر زواجهما الرسمي ثلاثة أعوام . كان من الصعب أن تتذكر مشاعرها في البداية . ربما كانت ترغب في أن تصبح ممثلة . الحلم الذي كان قد ضرب جذوره فيها منذ الطفولة ، منذ المرة الأولى التي شاهدت فيها على الشاشة ريتا هيوراث . وقد تبلور هذا الحلم يوم حضرت أول مرة مسرحية تعرض على مسرح فورت . فالممثلون على خشبة المسرح بلحمهم وعظمهم جعلوا كل مايظهر على الشاشة يبدو شاحبا وغير حقيقي . هاهو ذا ماتريد أن تكون في يوم من الأيام . وما إن اتخذت قرارها هذا في سن الثانية عشرة حتى أعلنته على مائدة العشاء . فابتسم والداها وأهملا الأمر كله وكأنه نزوة مراهقة لاغير . لكنها انتسبت إلى مجموعة مسرح الهواة وهي تتابع دراستها وبدلا من الذهاب إلى الرقص كانت تكرس عطلها الاسبوعية لدراسة تشينحوف . لكن العملية انفصمت أخيرا عندما أعلنت أنها لاتنوي دخول الجامعة بل تريد الذهاب إلى نيويورك كي تجرب حظها في المسرح . فانفجرت أمها بنوبات نشيج حادة وهي تئز :

ـــ ماجي ، لقد جاءك القبول من « فاسار » وإنك

لتعلمين التضحيات التي قدمتها من أجلك كي أرسلك إلى هذه الجامعة .

ـــ لا أريد أن أذهب إلى هناك . أريد أن أصبح ممثلة هزلية .

ـــ الحياة غالية في نيويورك ، ربما سيمر عام أو أكثر قبل أن تستطيعي الحصول على عمل . فماذا تفعلين كي تكسبي قوتك ؟

ـــ هذا المال الذي ادخرته لي من أجل « فاسار » ، أعطيني نصفه فقط

ـــ هذا محال ! فأنا لن أعطيك قرشا واحدا كي تذهبي إلى نيويورك وتنامي مع ممثلين قذرين ومخرجين عجائز مقرفين . ماجي ، الفتيات المحترمات لايذهبن إلى نيويورك .

ـــ هاهي ذي كريس كيلي ذهبت إلى هناك ومع ذلك فهي سيدة محترمة .

إنما ظلت أمها لاتلين :

ـــ استثناء واحد في المليون ، كريس كيلي هذه . وقد كانت لديها ثروة . ماجي ، أنا نفسي لم تتح لي فرصة دخول الجامعة ، كما أنَّ والدك اضطر لأن يعمل كي يشق طريقه . وقد

حلمنا بأن نرسل ابنتنا إلى أفضل مدرسة . أرجوك ، اذهبي إلى فاسار وعندما تحصلين على شهادتك اذهبي إلى نيويورك إن ظللت تريدين الذهاب إلى هناك ، حينذاك ستكونين في سن الحادية والعشرين .

هكذا كان الشكل الذي دخلت فيه فاسار وهناك قابلت هدسون في السنة الأخيرة . وقد وجدته جذابا تماما ، لكن أمها كانت متحمسةً للغاية .

ـــ أوه ، ماجي ! هو تماما ماكنت أحلم به دائما . عائلة من أفضل عائلات فلادلفيا وثروة ضخمة ... فقط لو كان آل ستيورات يريدوننا حقا لكن رغم كل شيء ، نحن أناس محترمون ووالدك طبيب .

ـــ أمي ، أنا لم أخرج معه إلا مرتين فقط ، ثم لاتنسي أنني مازلت أود الذهاب إلى نيويورك .

ـــ نيويورك ! (واحتدت فجأة لهجة صوتها) اسمعي ، ياصغيرتي . اطردي هذه الأفكار من رأسك فقد توجب علي أن اقتصد كي أرسلك إلى جامعة فاسار . وحين قلت لي إنك ستتقاسمين غرفتك مع لوسي فنتون ، عرفت على التو أن كل شيء

يسير على مايرام . وبفضل لوسي لم تستطيعي أن تقـابلي إلا الفتيان المناسبين .

ـــ سأغادر إلى نيويورك .

ـــ وبم تعيشين ؟

ـــ سأجد عملا ، ومن ثم أحاول العمل في المسرح .

ـــ وأي نوع من العمل تأملين أن تجدي أيتها الحمقاء ؟ أنت لاتعرفين الضرب على الآلة الكاتبة ، ولم تتلقي أي تدريب مهني . ماكان علي أبدا أن أتركك تشتركين في هذه الزمرة من هواة المسرح لكنني كنت أظن أنك ستتجاوزين هذه الفكرة . ثم لاتعتقدي أنني لم ألحظ هيئتك السعيدة أمام هذا الشاب ، الغريب ربما .

ـــ آدم مولود هنا ، في فيلادلفيا .

ـــ إذن هو بحاجة إلى حمام جيد وضربة مشط .

وأدهشها أن أمها تذكرت آدم ، فهي لم تتكلم عنه أبدا . كان هو الآخر عضوا في مجموعة المسرح الشهيرة . وكان قد ذهب إلى نيويورك ، وفي ذلك الفصل إياه عاد إلى فيلادلفيا بمسرحية من برودوي فرقة متجولة ، طبعا ، ولم يكن هو إلا مساعد مخرج .

لكنه كان قد نجح في أن يصبح محترفا حقيقيا . لقد استمرت المسرحية على الخشبة ثلاثة أشهر وكانت ماجي تذهب لرؤيته كل عطلة إسبوعية . حتى لوسي كانت قد وجدته رائعا . بعدئذ في سهرة الختام سألها آدم أن تعود معه إلى الفندق . وبعد لحظة تردد وضعت ذراعها في ذراعه قائلة :

ــ سأقضي الليل معك ، بل إنني أود أن أقضي الحياة كلها بجانبك ، لكننا لانستطيع الزواج قبل نهاية دراستي . أمي ستمرض ، وهي لم تصدق أبدا أنني سأذهب فعلا إلى نيويورك كي أجرب حظي . علي ، على الأقل ، أن أحصل على شهادتي كي أُدخِل إلى قلبها المسرة .

فأمسك وجهها بين يديه :

ــ ماجي ، انني مغرم بك فعلا . لكن اسمعي ياعزيزتي . في نيويورك ، أنا أسكن في « القرية » مع ولدين آخرين . ولا أعيش نصف وقتي إلا بفضل بطالة شخص آخر . أنا لاأستطيع أن أؤمن حتى شقة مستقلة ، أقل ماتحتاجه المرأة .

ــ إذن ، هل تريد أن تنام معي ثم ترحل جريا ؟

فانفجر مقهقها :

ـــ إنني أجري إلى دترويت ثم إلى كلفلاند ، بعدئذ إلى سان لويس . أخيرا سأعود إلى نيويورك وآمل أن يكون وكيلي قد أمن لي عملا لموسم الصيف . ترين ! أنا ابتغي أن أصبح شخصا متميزا ، مخرجا عظيما . ومن أجل هذا ، علي أن أبدأ بمجموعات صغيرة ، وبغير مال . ماتقولينه صحيح ياماجي فعلي أن أغادر بأقصى سرعة . فالممثل لايتوقف عن الجري ، طوال الوقت . لكنني لا أسافر هربا منك ، وهذا هو الفرق . بإمكانك دائما أن تعرفي أين أنا . بفضل وكيلي .

ـــ ونحن ؟ ماذا سيبقى لنا معا ؟ أقصد بشكل مشترك ؟

ـــ هذا الذي يجمع بين شخصين يكافحان لكي يجدا لهما مكانا في المسرح . إنني أتعلق بك وربما حتى درجة الحب . لكن لايمكن القيام بأي مشروع في هذه المهنة ، فهي ليست مهنة نظامية ذات راتب مستقر وليس فيها من وقت للأطفال أو لحياة منزلية جميلة . لكن إذا أردت أن تأتي إلى نيويورك بعد أن تنهي الجامعة ـــ فلا بأس . سأعلمك أن تشقي طريقك ، وسآخذك إلى وكيلي ، وربما سنتمكن من السكن معا .

ـــ والزواج ؟

فمرر يده بخفة على شعرها :

ــ إن كنت تنظرين للأمور بهذه الطريقة فلا تتركي فيلادلفيا . ماجي ، عليك أن تختاري : إما ممثلة وإما زوجة .

ــ ألا يمكن أن أكون كلتيهما معا ؟

ــ ليس مع مخرج يكافح من أجل الوصول . لا ، هذا غير وارد . فالممثلون والممثلات لايمتّون لأنفسهم إنهم يشقون بطن الجوع ــ إنهم يعملون ــ وإنهم يحلمون .

ــ وألا يحبون ؟

ــ طوال الوقت . وعندما يحب بعضهم بعضاً فإنهم ينامون بعضهم مع البعض الآخر ، لكن إذا اقتضت الحاجة فإنهم ينفصلون . هكذا الأمور . لكن الممثلة لاتشعر أنها وحيدة أبدا لأن هذا اللهب الداخلي الذي يستهلكها والذي يدعى الموهبة يجعلها تتقدم إلى الأمام .

ــ أريد أن أنام معك ياآدم .

فتوقف :

ــ هل نمت مع أحد قبلي ؟

فتطلعت إليه بنظرة تحد :

ــ لم أصبح بعد واحدة من أولئك الممثلات اللواتي يشتعل

فيهن لهيب داخلي . إن لي غرفة جميلة نظيفة خاصة بي تماما .

ــ إذن لنبق هنا . وإذا ماجئت يوما إلى نيويورك ، اذهبي لرؤيتي .

انبثاق هدسون في وجودها في الوقت نفسه الذي حصلت فيه على شهادتها ملأ شهورهما الستة الأولى بنوع من الحماسة التي لم تُعطها الوقت الكافي لتحليل عواطفها . لقد حاولت أن تتملص من تأثير أمها القوي لكنها أخيرا تركت نفسها تنساق بعاصفة المتع التي حملها هدسون إلى حياتها : نادي الريف ، خروجها الأول إلى السباقات ، عطلة خمسة عشر يوما في مدينة المحيط حيث استقبلا من قبل السيد والسيدة ستيورات رقم ٢ .

في أيلول ، أعلنا خطبتهما وقدم لها هدسون ماسة عيار ٧ قيراط موضعة في إطار من الزمرد . ظهرت صورتها في مجلة « السؤال والنشرة » كانت تشعر وكأنها تمثل في مسرحية ، هدسون فيها هو الشريك الذي يلقنها الدور .

في نهاية الفصل الثالث ، كانت الستارة ستسدل وكانت ستصغي لهتافات الاستحسان والتصفيق ثم تأتي النهاية .

لكنها ، وهي ترى موعد الزواج يقترب ، بدأت تقدر فجأة ، أنه عندما تنسدل الستارة ستكون هي زوجة هدسون

ستيورات الثالث . شيء غريب ، لقد قبلت هذا وبروح هادئة حتى جاء ذلك الغداء مع لوسي ، قبل اسبوع من الاحتفال .

كانتا تجلسان في دورويك ، تناقشان الترتيبات التي اتخذت من أجل الزواج عندما قالت لوسي بالمصادفة :

ــ أليس لديك أية أخبار عن ذلك الممثل آدم ؟ لقد رأيته ذلك اليوم في لقطة دعائية في التلفزيون لم يكن لديه أي نص كلامي ، بل كان يحلق ذقنه . لكنني لن أنسى أبدا عينيه . إن فيه شيئا مثيرا . يقال إن اليهود أشخاص عاطفيون .

ــ وهل هو يهودي ؟ (فهي لم تفكر بذلك أبدا) .

ــ آدم برجمان ، هكذا يدعى ، ذكرتها لوسي . وأنا أتذكر أنه تكلم عن ذلك في إحدى الليالي لكن ربما كنت أنت مسحورة إلى درجة لم تسمعي فيها شيئا . لقد قال إن وكيله اقترح عليه أن يغير اسمه لأن برجمان يبدو اسما يهوديا صرفا فأجابه آدم : (طيب ، هل اسم اينجريد يبدو حسنا ؟) (وبما أن ماجي لم تجب بشيء فقد أضافت لوسي) : أظن أن هذه هي الحياة . فنحن نعشق دائما الرجل غير المناسب ، لكنه سيكون شيئا حسنا أن نتزوج الرجل المناسب . المرأة بذلك تنتهي لأن ترتب حياتها وتنجب أطفالا . وأنت بصورة خاصة ستستلمين مليون دولار لدى

كل مرة تضعين فيها مولودا . ان حماك المستقبل قد أعطى حتى الآن مليوني دولار لأخت هدسون . وهذا هو السبب الذي جعلها تحمل مرتين في سنتين متتاليتين . أما أنا وبود فعلينا أن ننتظر موت والدي .

ــ لكنك تحبين بود ، أليس كذلك ؟

ــ إنه ولد نبيل .

ــ نبيل ؟ ولم تستطع ماجي أن تخفي دهشتها .

فابتسمت لوسي :

ــ أوه ، ماجي ، أنا ليس لي حظك الرائع ، فليس هناك إلا اسم العائلة والكثير من المال .

لكن يالوسي ، لديك ... وتوقفت ماجي .

فتدخلت لوسي مبتسمة :

ــ لا ، أنت لاتجرؤين على القول أن لدي « سحرا » ، أو أنني ذكية جدا . هذا هو الواقع وليس بوسعي أن أفعل شيئا لاصلاح شكلي فأنا لست بشعة تماما . ولهذا السبب ، اخترتك رفيقة وشريكة في غرفتي ، وهذا مايجعلني أقول لنفسي : إنني أساكن أجمل فتيات المدرسة ، وأجد بعض العزاء في ذلك ، لكن

هذا وحده مالفت الانتباه لشخصي . لقد قابلت هاري خلال هذا الصيف ، وهو يعمل موظفا في مكتب استقبال أحد فنادق نيوبورت . لكن هل تتصورين أن أمي تسمح لي بالزواج من هاري ريلي الذي يسكن برونكس ويستقل المترو ؟ وهاري لم يسألني أي شيء آخر . في الخريف قابلت بود وغرقت أمي في بحر من السعادة، كذلك أنا على ماأعتقد. اننا سنعيش حياة مريحة، لكنني على الأقل عشت شهرين رائعين مع هاري .

ـــ هل تريدين أن تقولي أنك ... (وصمتت ماجي) .

ـــ بالتأكيد ، لقد مضينا بعلاقتنا حتى النهاية ، وأنت ، ألم تفعلي ذلك مع آدم ؟

فهزت ماجي رأسها بالنفي .

ـــ لنر ياماجي ، هل أنت حمقاء أم ماذا ؟ ماذا أمسك بك ؟ إن على الفتاة أن تنام شهرا في حياتها على الأقل مع الرجل الذي تحب .

ـــ لكن كيف ستشرحين لبود أنك لست عذراء ....

ـــ هذا شيء قديم ! هل تريدين أن تحكي عن النزف وأشياء كهذه ؟ يمكن اتخاذ الاجراءات بالنسبة لمانع الحمل . وسأقول لبود أن الطبيب فض بكارتي .

ـــ لكن ، ألن يلاحظ شيئا ؟

ـــ باستطاعتي أن أخدعه .

لم يكن لدى ماجي أي شيء يجبرها على خداع هدسون ، حتى الألم كان حقيقيا . فهدسون لم يحسن ترتيب أمره ، إذ حاول أن يلج بها على الفور ، فجرحها وجعلها تكره التجربة بكاملها . كذلك كان الأمر في الليلة الثانية والثالثة . لقد كانا على سفينة « الحرية » في طريقهما إلى باريس حيث كانا سيقضيان شهر العسل . وكان يشغلان مقصورة فاخرة ، لكن ماجي أخذت « بونامين » وشعرت بشيء من الخدر . هذا سيكون أفضل ولاشك ، حين ينزلان إلى البر . لكن في فندق جورج الخامس كان الأمر أسوأ أيضا فقد كان هدسون يشرب كثيرا ويلقي نفسه عليها كل ليلة دون أقل بادرة من رقة أو عاطفة . وكان ينال متعته ثم يغرق على الفور في سبات عميق .

عندما عادا إلى فلادلفيا واستقرا في منزل جميل جدا قرب « باولي » أملت ماجي أن تتحسن الأمور أكثر . عاد هدسون إلى شغله أما هي فقد شغلت نفسها بإقامة حفلات عشاء والذهاب إلى النادي لأخذ دروس في الجولف والتردد على عدة لجان

للاحسان . وظهرت صورها في الصفحات العالمية لكل الجرائد : فقد كانت المنعشة الجديدة الشابة لمجتمع فيلادلفيا الراقي . وقد كان هدسون يتصرف كفحل من فحول الخيل ، آخذا إياها كل ليلة إلى فراشه ، إنما لم يكن يهتم بتقبيلها أو بمداعبة نهديها قط .

في البداية ، حكمت أن عدم توصلها إلى الاستمتاع نتيجة نقص فيها ، وأملت أن تعوض هذا النقص ذات يوم لكنها مع مرور الشهور فقدت كل أمل . لم تعد تتمنى أكثر من بضع إشارات تدل على العاطفة خلال طقسهما الليلي . وعندما حاولت أن تتلمس طريقها مع لوسي أجابتها هذه بهزة من كتفها قائلة :

ــ أحيانا تمشي الأمور بالنسبة لي ، وأحيانا لا . لكنني أتأوه وأدعي أن هذا رائع في كل الحالات . كيف تمشي الأمور بينك وبين هدسون ؟

ــ أوه ، بشكل كامل ، أجابت ماجي بسرعة ، لكن كما تقولين أنا أيضا لا أبلغ النشوة كل مرة .

ــ مثلا ــ هذا لم يحدث لي منذ ثلاثة أشهر . انني استمتع ولاشك بالرغم من أني حامل في شهري الثاني ، وهو برهان على أن هذا لايمنع من صناعة الأطفال . لكن يجب أن

تكبحـي هدسون ، فهـو يشرب كثيرا . وهــذا سيصيبيــه بالعجز مؤقتا .

شعرت ماجي أن طفلا يمكن أن يغير الجو بينها وبين هدسون . ظاهريا كان كل شيء على مايرام فقد كان مهذبا بين الناس ، وكان يضمها عندما يرقصان معا . لكن مامن شيء آخر يجري بينهما عندما يصبحان وحيدين .

لقد اكتشفت وجود « شيري » في نهاية عامهما الأول من الزواج . كان هدسون يذهب كثيرا إلى نيويورك في الشهريـن الأخيرين . ذات مساء كانت في غرفتها تستعد لحفل عشاء ، وكان هدسون ينتظر في الأسفل . رن الهاتف ، وبما أنها كانت متأخرة فقد استمرت ترتب تسريحة شعرها ، عارفة أن وصيفتها سترد إلا أن الرنين استمر ، وبمصادفة من مصادفات القدر الغريبة تلك ، أمسكت ماجي سماعة الهاتف في اللحظة نفسها التي أمسك هدسون بها في الطابق الأسفل . وكانت ستعيد السماعة إلى مكانها في اللحظة التي بلغت إذنها وشوشات صوت انثـوي جعلتها تنصت :

ـ هيدي ؟ كان علي أن اتصل بك .

وشعرت ماجي بهدوء غريب يسيطر عليها وهي تستمع . لقد تكلم هدسون أيضا بصوت تآمري .

ــ يالله ياشيري ! لقد قلت لك ألا تتصلي بي أبدا في المنزل .

ــ هيدي ، الأمر عاجل .

ــ ألا يمكن له أن ينتظر إلى الغد ؟ اتصلي بي إلى المكتب .

ــ مستحيل . ففي ساعات العمل من الصعب تأمين مخابرة من مدينة ثانية وحتى لو استطعت فهناك دائما فتيات يصغين . أما من أحد يسمع عندك ؟ زوجتك قريبة منك ؟

ــ لن تتأخر في المجيء . ماذا تريدين ؟

ــ هيدي . لقد حصلت على نتيجة التحليل . إنني حبلى .

ــ يالله ! مرة ثانية !

ــ أنت تعلم ، ليس بوسعي أن أفعل شيئا إذا انزلق مانع الحمل . وأنت لاتريد أبدا أن تتخذ أية احتياطات .

ــ هل الطبيب نفسه موجود في جرسي ؟

ــ أجل ، إلا أنه زاد تسعيرته . إنها ألف .

ـــ أسوأ ! لكن اعمليها .

ـــ هيدي ، أنه يريد الدفع نقدا . وقد أخذت موعدا يوم الاثنين القادم .

ـــ طيب ، سأذهب إلى نيويورك يوم الأحد وسأعطيك النقود . لا ، من الأفضل أن أذهب إلى هناك خلال الأسبوع ، فإذا ماذهبت يوم الأحد ، ستثار بعض الشكوك لدى ماجي . ليكن الخميس . سأكون عندك الساعة الثامنة . ياالله ! أود لو تكون زوجتي خصبة مثلك ، فجنينك يكلفني ألف دولار لاسقاطه بينما يحمل جنينها لي مليونا .

وأطبق السماعة بقوة ، بينما انتظرت ماجي طقة السماعة في الطرف الآخر ثم أغلقت خطها . لقد كانت مذهولة . لم يخطر شيء من هذا القبيل في ذهنها أبدا . كانت تعلم من خلال قراءاتها أن هذا قد يحدث مع الآخرين ـــ لكن معها ، لم يكن هذا معقولا .

الاصطدام المباشر سيبدو عملا أحمق . فهي في الثاني والعشرين ودونما عمل . ومطلقة في فيلادلفيا حتى مع راتب معاشي ، يمكن أن تعيش معزولة . لقد حشرت في الزاوية الضيقة

ولم تكن تدري أين تذهب . حافظت ماجي على الصمت فيما يخص شيري ، لكنها انتسبت لزمرة مسرحية . ولم يظهر هدسون أي اعتراض على ذلك ، بل كان سعيدا جدا بهذا الفيض الذي توفر له من ليالي الحرية .

مدير برامج المحطة المحلية للآي بي سي دخل الرواق خلال المشهد الثاني للمسرحية التي كانت الزمرة تقدمها وعرض عليها العمل في التلفزيون كمقدمة برامج . للوهلة الأولى كانت تميل لرفض هذا العرض لكنها أدركت أنها تقبض به على عمل يومي .

حفظت سر هذا العرض في قلبها ، وبدأت تشاهد التلفزيون ، لاسيما برامج المحطة كما بدأت تذهب كل يوم إلى استاذ للغة ، محرزة كثيرا من التقدم . بعد ستة أشهر ، بدأت العمل في برنامج تلفزيوني يومي لمدة نصف ساعة وقائم على مبادرتها الخاصة كان عنوان البرنامج « ماجي عبر المدينة » وكانت في هذا البرنامج تقابل المشاهير المحليين والوطنيين وتسألهم عن كل المواضيع بدءا من الأزياء وانتهاء بالسياسة . وفي برهة قليلة من الزمن أصبحت شخصية معروفة . فالرؤوس تلتفت عندما تدخل إلى مطعم أو مسرح مع هدسن الذي اتخذ تجاه نجاح زوجته هيئة اللامبالاة المزدرية .

لقد استبدل بشيري فتاة تدعى إرما كانت تعمل في مكتبه . ولم يتعب نفسه بالبحث عن أعذار وتبريرات لقضائه الليالي خارج المنزل . مع ذلك فقد كان يمارس معها الحب ثلاث مرات اسبوعياً وبشكل منتظم . وكانت تتحمل منه ذلك بصمت ، وبدون أي تأثر ، لكنها أكثر من أي وقت مضى كانت تتمنى طفلاً .

هكذا سارت حياتهما ثلاث سنوات تقريبا ، ثلاث سنوات كئيبة ، بلا حياة . لكنها أبدا لم تحمل رغم أن كل الفحوص كانت تثبت قدرتها على الانجاب . أحيانا كانت تتساءل في نفسها إن كانا سيستمران يدفعهما التيار هكذا وبلا إرادة . وكان لابد من تدخل شيء ما كي يضع نهاية لهذا الزواج الذي لا هدف له .

وقد حدث هذا بشكل غير منتظر . منذ أشهر كانت هناك مساع لإقامة حفل عشاء تكريما « لشخصية العام » وقد حدد موعد إقامة هذا الحفل في أول أحد من شهر آذار . ماجي التي تمت للجنة كانت مدعوة ، ولأنها مشهورة على المستوى المحلي ، فقد دعيت للجلوس على المنصة بجانب رئيس البلدية والقاضي أوكس الذي كان هو ضيف الشرف لكونه بلغ سن التقاعد . وقد دعي روبن ستون لإجراء الحديث .

كانت ماجي قد قرأت مقالات روبن ستون . ومن خلال تجربتها الشخصية في أعمال التحرير الصحافي في فلادلفيا كانت تعرف أن الناس نادرا مايشابهون الصورة التي ترسمها لهم كتاباتهم ، لكن صورة روبن ستون كانت تطابق نغمة مقالاته : قوية ، صارمة ، مليئة بالرجولة ، وكانت تتساءل في نفسها ترى كيف هو الرجل .

في الساعة السادسة ، كانت جاهزة تنتظر . ولم يكن هدسون قد عاد . إذ كان يقضي معظم أيام الآحاد في « نادي الريف » . فاتصلت هاتفيا بالنادي تسأل عنه إلا أنهم أجابوها بأن أحدا لم يره طوال النهار . وكان لابد لها من أن تشك بأن هذه ليست الا حجة مع خليلته الحالية .

حسنا ، رغم كل شيء لن تتخلى عن حفلة الكوكتيل ، فلعل هذه هي الفرصة الوحيدة لديها لمقابلة روبن ستون . بعد العشاء ، سيختفي ضيوف الشرف بصورة عامة كي يستقلوا قطاراتهم ، ونظرت إلى ساعتها . أن تذهب مباشرة ستتمكن من الوصول في الوقت المحدد وعلى هدسون أن يلتحق بها بوسائله الخاصة .

حين وصلت إلى الفندق اتجهت مباشرة إلى الصالة المذهبة ، حيث كان روبن ستون محاطا بالكثير من الناس وفي يده كأس ماريتني وعلى شفتيه ابتسامة مؤدبة .

تناولت ماجي كأس وسكي مخفف بالماء وجاء القاضي أوكس لمقابلتها .

ــ تعالي معي ، سأقدمك إلى رجل المؤتمرات العظيم الذي تخلينا عن نسائنا له . وحين قام القاضي باجراءات التعارف ، ابتسم روبن :

ــ صحافية ؟ هيا ، إذن ، إنك أجمل بكثير من أن تكوني دعية أدب . (بعدئذ وبدون مواربة جعلها تخرج من المجموعة ممسكا بذراعها) ألا يوجد ثلج في هذا الذي تشربين ؟

ــ إنه عفن ! أجابت ماجي .

فابتلع بقية مارتينيه ثم قال :

ــ هذا كاف . (ووضع كأسه في يد القاضي) هل تتكرم بإمساك هذه الكأس لي ؟ هيا ، تعالي ، أيتها الصحافية دعينا نبحث عن شيء مثلج (وقادها إلى الطرف الآخر من الصالة) لاتنظري خلفك . هل يتبعوننا ؟

أشك بذلك ، فلقد داخوا . وانفجرت ضاحكة .

ومضى خلف طاولة المشرب قائلا للنادل :

ــ هل يزعجك أن أخدم نفسي بنفسي ؟

دون أن ينتظر الجواب ، سكب مكيالا كبيرا من الفودكا في قدحه ثم تطلع إلى ماجي .

ــ هل تحبين أن تتابعي شرب الوسكي ــ أم تودين أن تجربي مشروب ستون الخاص ؟

ووجدت نفسها غبية ، فهي تكره المشروبات الممزوجة وقد قدرت أنها هي الأخرى باتت أيضا متعلقة به ، مثل أية معتوهة . (تمتعي بهذه اللحظة ، فكرت ماجي ، فغداً ستكونين مع هدسون في عالمك الكئيب ذاك ، بينما سيكون روبن ستون في فندق آخر ، ومدينة أخرى وفي طريقه لأن يصب لنفسه كأس ماريتني أخرى) .

مد لها الكأس قائلاً :

ــ بصحتك ، أيتها الصحفية !

ثم أمسك بذراعها واجتازا الصالة ثم جلسا على مقعد هناك .

كانت تعلم أنه مامن عين امرأة في الصالة إلا وهي مركزة

عليها . لكنها أحست وربما لأول مرة بأنها تعيش شعورا غريباً من الحرية الجديدة المفعمة باللامبالاة .

لينظروا إذن !

لكن كان عليها أن تقول شيئا :

ــ قرأت أنك تخليت عن كتاباتك الافتتاحية وإنك تقوم بجولة مؤتمرات . الحقيقة انني أفتقد مقالاتك الافتتاحية ، (وخيل إليها أن ماقالته بدا متكلفا نوعا ما) .

فهز كتفيه :

ــ لاشك أن مقالاتي تخضع للحذف والصقل في جرائدكم .

ــ لا ، لقد قرأتها كاملة . لكنني أظن أنك تفضل ماتفعله في الوقت الحاضر . وأفرغ كأسه ثم مد يده وتناول كأس المارتيني ، كأسها التي لم تلمسها .

ــ لا ، أيتها الصحافية ، أنا لا أفضله . إنما هو متميز من حيث عائداته المالية . (وقدم لها سيجارة كان قد أشعلها) وماذا تفعلين على الشاشة الصغيرة ؟

ــ نشاطات اجتماعية ، من وجهة نظر المرأة خاصة .

ـــ أراهن أن الناس يشاهدونك ويستمعون إليك .

ـــ وهل في هذا ماهو خارق للعادة ؟

ـــ أبدا ، التلفزيون هكذا . رائعة هذه الشاشة الصغيرة ، فلقد خلقت جيلا من الناس الجذابين .

ـــ ألا تعتقد أن عملية مشاهدة الناس تجعل الأشياء شخصية أكثر وتسمح بفهمها على نحو أفضل ؟

فهز كتفيه :

ـــ هذا يخلق نماذج عبادة . فالعالم كله يعبد في الوقت الحاضر لويس ، ادسوليغان ، بوب هوب ، لكن الناس يتقلبون . تذكرين كم كنت تعبدين العم ملتي ! قولي لي أيتها الصحافية ، من تحبين في التلفزيون ؟

ـــ أنت من يمكن أن أحب ... « وتوقفت والرعب يملأ قلبها » .

فابتسم ابتسامة ساخرة :

ـــ أنت أفهم فتاة قابلتها في حياتي . إنك تقفزين مباشرة إلى الطعم .

ـــ قصدت أن أقول إنني أحب طريقة تفكيرك ، وجهات نظرك ... فأنهى كأسه :

ـــ لاحاجة للتفسيرات أو نسفت كل شيء . فالعالم مليء بالعاهرات المتسترات وأسلوبك يعجبني . هيا تعالي ، بإمكاننا استئناف هذا .

وتبعته إلى حيث أعاد الكأسين الفارغتين إلى المشرب مندهشة من السهولة التي جرع بها كأسي المزيج . هناك أعد كأسين أيضا ومد إحداهما إليها . في الجرعة الأولى ، منعت نفسها عن التكشير ، فالشراب فودكا صافية تقريبا . هناك بدأ الناس ينضمون إليهما وبدأت معظم النساء تحكم الحصار حوله ، وهكذا وجد نفسه ضمن دائرة مغلقة من جديد ، حاول فيها أن يظهر جم أدبه مجيبا على كل الأسئلة التي طرحت عليه ، لكنه لم يترك ذراعها أبدا وظل طول الوقت إلى جانبها . بطرف عينها ، كانت تراقب الباب باستمرار ، وفجأة تملكتها رغبة في ألا يأتي هدسون .

سمعت ضجة خفيفة . وصفق رئيس اللجنة بكفيه :

ـــ أين ستجلسين أيتها الصحافية ؟ سألها روبن .

ـــ في الطرف الأخر على مااعتقد (وسمعت نداء اسمها) هاهو اسمي ! وانفصلت عنه ثم انطلقت بين الصفوف .

ربت روبن ذراع الرئيس الذي كان يقف بجانبه .

ـــ هل توافق على تغيير مكانك مع الصحافية ؟ أنت والقاضي ساحران ، لكنني لم آت مسافة مائتي كيلو متر كي أجلس بينكما في حين تتوفر لي إمكانية الجلوس بجانب امرأة ساحرة .

وهكذا عندما دخلوا القاعة وجهها روبن إلى المكان المجاور لمكانه ، على الطاولة . وأحست ماجي بأن أعين الحضور جميعا تثقل على كاهلها . طلب روبن المارتيني من جديد . إن قدرته على عب الشراب غير محدودة على مايبدو ، فبعد ثلاث كؤوس كان هدسون ينطرح . أما روبن فقد بدا محافظا على إشراقه كلّه .

لاحظت ماجي هدسون وهو يدخل ثم يحتل مكانه على الطرف الآخر من الطاولة . وحين جلس رأت جاره يشرح له التغيير غير المتوقع الذي حصل في الأمكنة . وأحست بالنشوة عبر جسدها الدائم الخضوع ، للمفاجأة التي ظهرت على وجهه . أصغت ماجي للرئيس وهو يقدم روبن وقبل أن ينهض هذا مال نحوها ثم قال بصوت منخفض :

ـــ اسمعي أيتها الصحافية ، سأجمل لك الأمر بكلمتين . ثمة جناح تحت تصرفي ، منظمتكم في فلادلفيا جعلت الأمور

رائعة . إذا أردت أن تتملصي وتلتحقي بي إلى هناك فسأبقى .
وإلا فلسوف آخذ قطار الساعة الحادية عشرة والنصف ، أي في
نهاية العشاء مباشرة . (ونهض ، ثم انتظر نهاية التصفيق ، بعدئذ
انحنى نحو اذنها) إذن أيتها الصحافية ، كلمتك النهائية .

ــ سأجيء .

ــ مرحى . جناح ١٧ ب . دعي بعض الوقت يمر ثم
اصعدي في إثري .

بعدئذ ألقى كلمته ثم جاء أحدهم فقدم للقاضي أوكس
مكافأته . وبدأ المدعوون يهنئون والصحافيون يسألونه أن يقف كي
يصوروه مع روبن الذي كانت قد أحاطت به النساء . ثم وقع لوائح
مدها له أحدهم وتطلع إلى ساعته قائلاً إنه ينتظر هاتفا من
الخارج . أخيرا صافح القاضي أوكس وأشار إشارة الوداع للحفل
ثم ذهب .

كانت الساعة الحادية عشرة فجاء هدسون من مكانه حول
الطاولة ثم جلس على الكرسي الذي شغر بذهاب روبن .

ــ إذن ، هذا الكوكتيل رائع ؟

ــ لقد تسليت تماما .

ــ لنذهب من هنا .

وشعرت بنفسها تجفل فجأة كيف تراها وعدت روبن ستون؟ ماذا حل بها؟ ليس باستطاعتها اتهام المارتيني فهي لم تبلل شفتيها به . بعيدة عنها ، نية الصعود إلى غرفته !

ــ إنه آخر عشاء أحضره ، قال هدسون ، وأنت ، إنك تتذمرين من عشاءات مساء السبت في « نادي الريف » لكن هناك ، على الأقل ، تتوفر لي فرصة الضحك . ونكون مع أناس من عالمنا .

ــ هذه الأمسيات جزء من عملي .

ــ عملك ! تضاحك هدسون ، صحيح هذا يذكرني لابد من فعل شيء بالنسبة لهذا الموضوع . فكثير من الناس يتكلمون عنه . والدي يقول إن كثيرا من أصدقائه يقولون له إنهم لايحبون مطلقا أن يروك تقابلين كل هذه النماذج . فالكاتب الذي قابلته الأسبوع الماضي كان له هيئة رجل شيوعي .

ولم تجبه . كان هدسون يدق على هذا الوتر من حين لآخر ، ثم ينسى الموضوع تماما . ومن الأفضل أن تتركه يتكلم كما يشاء . بعدئذ أفرغ كأسه وملأها مجددا .

ــ أنت تسخر مني على نحو فظيع ياهدسون ، أليس كذلك ؟

فسكب لنفسه كأسا أخرى وزفر آهة طويلة :

ــ أوه . ليس منك . بل منا ... من عائلتنا . أحيانا يخيل إلي أنني أخذت الحثالة لكن اطمئني أنا لا ألومك . أين يمكن أن أذهب ؟ لا أنت ولا أنا يمكننا أن نكون حرين فعلا طالما أنك لم تحبلي مرات عدة . يالله ! هذا أقل ماتستطيعين فعله .

فنهضت :

ــ هدسون ، أنت تقززني .

ــ هذا كثير عليك ! فيوم زواجنا ، رأيت كم كانت أمك مبتهجة ، ووالدك المشرق بسيجاره وقبضتي يديه ، بمَ تراهما كانا مسرورين إذن ؟ بالحب ! ياعيني على الحب ! كانا مسرورين لأنك ستتزوجين مال ستيورات . لكنك لاتحافظين على تعهداتك . فلقد حرمنا من الأطفال حتى الآن . (وحدق إليها مليا) ربما علينا أن نعود إلى المنزل هذا المساء ونحاول ذلك .

ــ لو أنك لم تشرب كثيرا .

ــ علي أن أشرب كثيرا لكي تثيريني . أنا رجل ، أم تحسبينني جمادا ؟

وخرجت فتبعها هدسون بهيئة كئيبة . في مدخل الصالة

التقيا ببود ولوسي التي كانت حبلى من جديد ، فربتت خاصرتها بضربة صغيرة :

— سنذهب إلى « امباسي » هل تأتون ؟

وألقى هدسون نظرة حسد على بطن لوسي :

— فكرة جيدة ، لم لا ؟

وأمسك ماجي بذراعها ثم حشروا أنفسهم في المصعد . كان سائق بود ينتظر .

— اتركوا سيارتيكما هنا اقترحت لوسي ، يمكن أخذهما فيما بعد . كان مطعم امباسي مليئا . فجلسوا في غرفة التدخين منحشرين وراء طاولة صغيرة . وعلى الطاولة المجاورة ، كان ثمة أعضاء من « نادي الريف » فقرروا أن يلصقوا الطاولتين معا . وبدأ الرجال ينكتون . وضع أحد الندل زجاجة وسكي ، ووجدت ماجي نفسها محشورة في الزاوية لكنها لم تستطع أن تبعد من ذهنها فكرة الجناح رقم ١٧ ب .

عليها أن تتصل به هاتفيا ، وتقول له الحقيقة . ستقول إنها قبلت في لحظة طيش وأنها امرأة متزوجة . ليس من اللائق أن تترك روبن ينتظر : إنه يعمل عملا شاقا .

ونهضت فجأة :

ـــ علي أن أصلح من زينتي. (وفكرت : لابد من أن هناك جهاز هاتف) .

ـــ سأرافقك . قالت لوسي وهي تنهض بمشقة . انني أموت شوقا لمعرفة ماقال روبن ستون لك ، فقد رأيته يميل إليك ويتكلم معك عدة مرات . هيا آندا ! صرخت لوسي لفتاة أخرى .

اتجهت المجموعة الصغيرة نحو المغاسل . هناك رأت ماجي جهاز هاتف إنما دون حجرة . وبجانبه فتاة موكلة به . لم يكن ثمة أمل . فأعادت ماجي ترتيب زينتها بسرعة ثم أشارت بكلمات قليلة إلى موضوع روبن ستون . كانت تود أن تبقى في المؤخرة إلا أن لوسي وآندا انتظرتاها . حين عدن إلى الطاولة ، لم يكن هناك أثر لهدسون .

بعدئذ ، لحظته ، على طاولة أخرى في طرف القاعة ، جالسا إلى طاولة مع أناس آخرين ، وذراعه ملتفة حول كتفي إحدى الفتيات . عرفتها : إنها منتسبة جديدة للنادي تزوجت حديثا .

كانت ذراع هدسون تداعب ظهرها العاري، ولم يكن باستطاعة الزوج الذي جلس قبالتهما أن يرى شيئا . وفجأة نهضت ماجي .

ــ اجلسي ، صاحت لوسي ، ماجي ، أنت تعلمين أن هذا لايعني شيئا . فهدسون يرغب دائما في أن يجرب سحره على المنتسبات الجديدات .

ــ إنني ذاهبة .

فاحتجزها بود من ذراعها :

ــ ليس لك الحق في أن تقلقي أبدا ، انها جين تولاند وهي تجن غراما بزوجها .

لكنها تخلصت منه مسرعة . ولم تتوقف عن الجري إلا وقد أصبحت في الطريق . هناك سارت حتى أول تقاطع ، وأشارت إلى تاكسي ثم قالت للسائق أن يأخذها إلى فندق ستراتفورد .

ــ رنت على الجناح ١٧ ب رنة قوية . إنما دون جواب . فنظرت إلى ساعتها : الثانية عشرة والربع ربما سافر أو ربما نام . فرنت مرة ثانية ، ثم قامت بنصف دورة ، وبدأت تعود أدراجها . وفجأة فتح الباب على سعته . وظهر روبن وفي يده كأس .

ـــ ادخلي أيتها الصحافية ، كنت أتكلم على الهاتف .

ودخلت إلى الصالون ، فأشار لها بإصبعه إلى زجاجة الفودكا ثم التفت إلى الهاتف . كان واضحا أنه يتكلم عن قضايا عمل : وبدا وكأنه يتكلم عن شروط عقد . سكبت لنفسها شرابا ثم نظرت إليه . كان قد خلع سترته . وبدا قميصه يلتصق بجسده كما رأت حرفي (ر . س) على صدره . كان أيضا قد حل عقدته وهو يتكلم على نحو جدي رزين . فلاحظت أن زجاجة الفودكا فارغة حتى النصف ، ومرة ثانية تملكها العجب من قدرته على عب الشراب .

أخيرا أغلق الخط .

ـــ عذرا لجعلي إياك تنتظرين ، لكن أنت لم تضربي رقما قياسيا في سرعة المجيء .

ـــ أين ستذهب غدا ؟ (وشعرت فجأة أنها خائرة القوى مستفزة الأعصاب) .

ـــ إلى نيويورك . فلن أعقد مؤتمرات بعد .

ـــ لماذا يدعون هذه مؤتمرات ؟ فهذا المساء كنت هائلاً .

وقد تكلمت عن كل شيء . مغامراتك فيما وراء البحار ، الناس ...

ــ أظن أن هذه هي البداية التي يتنزه فيها المرء مع الرسوم الشفافة ... بعدئذ يمكن للمرء أن يوازن نفسه . (ووضع كأسه ثم فتح ذراعيه) هيا ياصحفيتي فأنت لم تقبليني ؟

وشعرت أنها عادت على الفور تلميذة مدرسة فقالت :

ــ اسمي ماجي ستيورات . ثم ارتمت بين ذراعيه .

تلك الليلة مارسا الحب ثلاث مرات . كان يشدها إليه ويهمس لها بكلمات رقيقة . ولقد داعبها كما لو أنها عذراء . وللمرة الأولى فهمت ماتحس به المرأة حين يمارس الحب معها رجل ، هدفه الوحيد إسعادها . لقد بلغت النشوة في المرة الأولى ، كما بلغتها في المرة الثانية . أما المرة الثالثة فقد انقلبت إلى الوراء مستنفدة القوى سابحة في بحر من النشوة تماما . وكان قد ظل ممسكا بها معانقا إياها برقة . بعدئذ ، وعندما عاد لمداعبتها ، ابتعدت عنه فغمر وجهه في صدرها قائلاً :

ــ لقد اكتشفت هذه الليلة شيئا مختلفا . إنني ثمل للغاية . وربما لن أتذكر شيئا غدا ، لكنني أود أن تعلمي أن الأمر معك مختلف تماما .

أما هي فبقيت مسترخية، هادئة. بشكل ماكانت تعلم أنه يقول الحقيقة . كانت تخشى أن تتحرك ، تخشى أن يزول السحر . فروبن البارد ، الرهيب بدا فجأة سهل التأثر ، سريع الجرح . وفي الظلمة راحت تتأمل شكله على نهديها ــ فهي ترغب أن تتذكر كل ثانية ، ولسوف تتذكر دائما الكلمة التي صرخ بها حين بلغ ذروة النشوة .

فجأة تراجع عنها ، قبلها ثم مد يده وأشعل سيجارتين مد لها إحداهما :

ــ إنها الثانية والنصف ، (وأشار برأسه إلى الهاتف) إن كان عليك أن تنهضي في ساعة محددة فاطلبي اليهم ذلك ، أما أنا نليس لدي ماأفعله غدا سوى أن أستقل قطاري إلى نيويورك . في ية ساعة عليك أن تكوني في عملك ؟

ــ الحادية عشرة .

ــ مارأيك بالساعة التاسعة والنصف ؟ سأنهض معك في الوقت نفسه ثم نتناول أفطارنا معا .

ــ لا .. علي أن أذهب الآن .

ــ كلا ! (صرخ آمرا إلا أن عينيه كانتا تتوسلان) لاتتركيني .

ـــ لابد من ذلك ياروبن .

وقفزت من السرير ثم جرت إلى الحمام وارتدت ثيابها على جناح السرعة وحين عادت إلى الغرفة كان يستند إلى الوسائد ، مسيطرا تماما على نفسه . فأشعل سيجارة وتأملها باستغراب :

ـــ إلى من تهربين مني ؟ إلى زوج أم عشيق ؟

ـــ زوج ، أجابته وهي تحاول مواجهة نظرته بعينيه الزرقاوين الباردتين برودة مدهشة . سحب روبن نفسا طويلا ثم نفث الدخان نحو السقف ، قائلاً :

ـــ إذن ، فقد خاطرت كثيرا بالمجيء إلي هذا المساء ؟

ـــ فقط بحياتي العائلية .

ـــ تعالي هنا أيتها الصحافية ! (ومد لها يده فأسرعت إليه حيث راح يتأملها كما لو أنه يريد أن يخترق أفكارها) إذن يهمني أن تعلمي أنني لم أكن أعلم أنك امرأة متزوجة .

ـــ لا عليك ، ولا تبال بتوبيخ الضمير ، قالت بكل رقة .

فقهقه قهقهة غريبة :

ـــ توبيخ الضمير ، يالله ، هذا مضحك في الحقيقة . وداعا أيتها الصحافية .

ـــ إنني أدعى ماجي ستيورات .

ـــ ياصغيرتي ، ثمة اسم آخر للفتيات اللـــواتي هن من نوعك .

ومال يسحق سيجارته ، بينما بقيت واقفة لحظة من الزمن قرب سريره .

ـــ روبن ، هذا المساء ، كان الأمر جديدا علي كليا أنا الأخرى . وهذا يعني الكثير وانني لحريصة أن تعرف هذا .

وفجأة ألقى ذراعيه حول قامتها وحشر رأسه في ثوبها . وبصوت منخفض مستكين ، توسل :

ـــ إذن لاتذهبي . أنت تقولين أنك تحبينني ومع ذلك تتركينني .

لم تكن قد قالت إنها تحبه . فتخلصت بلطف من ضمته ثم تأملته باندهاش .

لقد تقاطعت نظراتهما لكنه بدا وكأنه ينظر في مكان آخر ، بعيدا جدا ، كما لو أنه غارق في بحر من الغيبوبة . ففكرت : الفودكا تركت آثارها أخيرا ، إذ لم يعد قادرا على معرفة مايقول أو التفكير بما يقول .

ـــ روبن ، أنا مضطرة للذهاب ـــ لكنني لن أنساك أبدا .

فطرف بعينيه قليلا ثم تأملها ، كما لو أنه يراها للمرة الأولى .

ــ أنا نعسان ، تصبحين على خير ، أيتها الصحافية !

بعدئذ اطفأ النور وانقلب على جانبه ونام في الحال . أما هي فقد تسمرت في مكانها عاجزة عن تصديق ذلك . فالرجل لم يكن ثملاً بل لقد نام فعلا .

عادت إلى منزلها ، طائرة بسيارتها ، مشحونة بعواطف ومشاعر متضاربة . ففي كل هذا كان ثمة شيء شاذ . رجلان في شخصه ، رجلان لايلتقيان أبدا إلا حين يمارس الحب . وبعد ، لقد قال هو نفسه ذلك ، فغداً لن يتذكر شيئا من قصتها معه ولن تكون بالنسبة له إلا فتاة قابلها بين محطتي قطار . لكن هل تراه يتصرف هكذا مع كل النساء ؟ هذا قليل الأهمية . الشيء الوحيد المهم هو : هذه الليلة .

اتجهت ماجي دونما ضجة إلى المنزل ثم عبرته إلى غرفتها . كانت الساعة الرابعة صباحا حين دخلت غرفة النوم الغارقة في الظلام ، ورأت في الظلام ، سرير هدسون الفارغ . لقد خدمها الحظ : إذ لم يكن قد عاد ، وبسرعة كبيرة خلعت ثيابها . وما إن

اطفأت النور حتى سمعت على طريق المرآب صرير الرمل تحت العجلات . فتظاهرت بالنوم حين انزلق داخل الغرفة ، وراحت تضحك في نفسها على احتياطات الحذر التي اتخذها وهو يدخل وكذلك من الشكل الذي كان يتلمس فيه جدران الغرفة كي لايوقظها وسرعان ماسمعته يشخر بعمق أكثر من شخير نومه عندما يكون ثملا .

خلال الأسبوعين التاليين استغرقت ماجي في عملها وطردت روبن ستون من أفكارها ، إلى أن بلغت اليوم الذي فتحت فيه مفكرتها للتحقق من دورتها الشهرية فأدهشها التاريخ : كان قد مضى عليه أربعة أيام ، ولم يكن هدسون قد قاربها منذ ثلاثة أسابيع ، روبن ستون ! اذ لم تكن قد اتخذت معه أية احتياطات . وكان هدسون قد توصل لاقناعها بأنها لاتستطيع الانجاب ، فخبأت وجهها بين يديها : لا لن تبحث عن التخلص منه . لقد حملت من روبن ستون في لحظة حب ... وكان هدسون يريد ولدا أوه ! لا ، هذه فكرة سخيفة ... لكن لم لا ؟ ماالفائدة من قول الحقيقة لهدسون ؟ سيعاني من الأمر ، وسيعاني الطفل أيضا ، أخيرا نهضت وقد قررت فجأة : المحافظة عليه .

بعد أسبوع على فوات الميعاد ، فكرت بضرورة جر هدسون لمضاجعتها ، إذ لم يكن قد بقي بعيدا عنها مثل هذه المدة من قبل . لابد أن عارضته تستنفده أو لعله وجد صاحبة جديدة . فهو حين يغرق في غبطة علاقة جديدة لايقاربها أبدا .

في تلك الليلة ، حشرت نفسها به في الفراش لكنه صدها .

فعضت على شفتيها في الظلمة :

ـ أريد طفلا ياهدسون .

وأحاطته بذراعيها محاولة أن تقلبه لكنه أدار وجهه :

ـ طيب ، لكن بلا زنى ، إن كان الطفل هو ماتريدين فعلا فلنزن .

قدمت ماجي نفسها للطبيب عندما جاء الشهر التالي ولم يأتها الميعاد . فاتصل بها في اليوم الثاني مهنئا إياها . لقد كانت حاملا منذ ستة أسابيع ، وقررت أن تنتظر بضعة أسابيع أخرى قبل أن تعلن الخبر لزوجها .

بعد بضعة أيام ، كانا يمضيان إحدى سهراتهما النادرة في المنزل ، لقد كان هادئا مسالما طوال فترة العشاء ، والتجهم الذي

كان قد أصبح جزءا من شخصيته ، لم يظهر تلك السهرة وبكل هدوء وتفكير ونبل تقريبا اقترح عليها أن يذهبا إلى الصالون الصغير ليشربا الكأس الأخيرة فجلس على الديوان متأملا إياها وهي تسكب الكونياك . ثم أخذ كأسه وراح يرشف منها بتمهل وعناية أخيراً قال :

ــ هل تستطيعين أن تتخلي عن عملك الصغير في التلفزيون خلال ثلاثة أشهر تقريبا ؟

ــ أستطيع أن أطلب إجازة ــ لماذا ؟

ــ لقد قلت لوالدي إنك حامل .

فتطلعت إليه مندهشة . ثم فكرت . لعل الطبيب بلازر أخبره . لقد أسرت للطبيب بأنها تود المحافظة على سر حملها بسبب عملها ، لكن لعله لم يفكر بأنها لن تخبر زوجها . من هنا إذن جاء مزاجه الجديد فابتسمت بشيء من العزاء النفسي . غريزتها لم تخدعها . فالطفل سيغير كل شيء .

ــ هدسون ، أنا لست بحاجة للسفر ، باستطاعتي أن أعمل تقريبا حتى اللحظة الأخيرة .

فتأملها مستغربا :

ــ وكيف سنبرر لوالدي وللناس جميعا وضع بطنك الضامر الصغير الجميل ؟

ــ لكنني ...

ــ الانسان لايستطيع أن يتصنع شيئا كهذا . كل الناس ينبغي أن يصدقوه ، حتى بود ولوسي . إن أقل تصرف خاطىء يجعل والدي يكتشف حقيقة الأمر . لقد أعددت كل شيء تماما . قلت له إننا نود الذهاب في رحلة حول العالم ــ إنها الهدية التي أقدمها لك على حملك لكن في النهاية يمكننا القول إنه ولد في باريس قبل اكتمال نضجه .

ــ لكنني لا أفهم ياهدسون ... فأنا أريد أن يأتي ابني إلى العالم وأنا هنا .

أخيراً تضاحك تضاحك الساخر :

ــ لاتستغرقي في اللعبة . ببساطة لقد قلت أنك حامل ، لكنك لست حاملا .

ونهض ثم سكب كأسا أخرى من الكونياك :

ــ لقد اتخذت كل ترتيباتي . بإمكاننا أن نحصل على طفل في باريس . فالطبيب الذي تحدثت معه بهذا الشأن يعمل في دار

للتوليد هناك . وانهم يضمنون حتى التشابه مع الأبوين . وهناك سيكون لديه ثلاثة أطفال للتبني ، سيولدون في الشهر السابع . ويكفي أن ندفع تكاليف المستشفى للأم التي تضع مولودها ضمن ترتيب مناسب . ثم تتخلى الأم عن الطفل فورا ولا تراه بعد ذلك أبدا . لن تعرف إن كان صبيا أم بنتا ، لن تعرف من سيتبناه . لقد طلبت صبيا ، كما أننا سنحصل على شهادة ميلاد تثبت أنه ابننا ، فابن الزنى المحظوظ هذا لن يؤمن لنا مليون دولار بمجيئه وحسب ، بل سيكون له الحق بجنسية مزدوجة إن أراد ذلك . ثم نعود منتصرين إلى أمريكا .

فضحكت ، مطمئنة ، ثم نهضت من الديوان وتقدمت نحوه :

ــ هدسون ، الآن جاء دوري كي أفاجئك . نحن لسنا بحاجة لكل هذه المشاريع المعقدة .

ــ ماذا تودين القول .

ــ إنني حامل لحسن الحظ .

فبعق : ــ كرري ــ

ــ أنا حامل، ولم تحب الطريقة التي تطلع بها إليها . وفي الحال تحركت يده صافعة وجهها .

ـــ أيتها القذرة ، ممن ؟
ـــ إنه مني ... منا .

وأحست بشفتها تنتفخ وبطعم الدم في فمها . اقترب منها أكثر وأكثر ثم أمسك بكتفيها وراح يهزها :

ـــ قولي لي أيتها العاهرة .. ممن ابن الحرام هذا الذي تريدين الصاقه بي ؟ (ومن جديد صفعها) احكي . سأظل اضربك حتى الموت .

لكنها تخلصت منه وجرت خارج الغرفة . فاندفع خلفها ثم أمسك بها في غرفة المدخل .

ـــ اجيبي ، ممن هو ابن الحرام الذي تحملين ؟
ـــ ماالفرق بالنسبة إليك ؟ لقد رتبت أمورك لتبني طفل امرأة أخرى في باريس . على الأقل ، هذا ابني .

وفجأة اختفى الغضب من وجهه . وحلت شيئا فشيئا ابتسامة على شفتيه . فجعلها تعود إلى الصالون .

ـــ هذا صحيح ، أنت محقة تماما . ستنجبينه ، وستحتفظين به طوال السنوات العشر القادمة . بعدئذ ، إن

كنت تحسنين التصرف سأوافق على طلاقك مع معـــاش تقاعدي جيد .

ــ لا ، وجلست على المعقد ثم تطلعت إليه بهدوء لم تكن تعرفه في داخلها) هذا مستحيل ، لن أربي طفلي في جو الكراهية الذي يسود بيننا . أريد الطلاق الآن .

ــ لكنني لن أعطيك قرشا .

ــ لست بحاجة ، قالت والتعب بادٍ عليها ، سأذهب للعيش مع عائلتي وسأكسب مايكفيني لتربية طفلي .

ــ ليس قبل أن انتهي منك .

ــ وماذا تنتظر ؟

ــ هذا الطفل يمثل لي مليون دولار ، فإما أن تحصلي على هذا المبلغ وتعطيني إياه أو أمنعك من العمل بعد الآن ، سأعمل على طردك من كل الجرائد والتلفزيون ولن تستطيع عائلتك أن تنظر في وجه واحد من المدينة كلها .

فأمسكت رأسها بين كفيها :

ــ أوه ، هدسون ! لماذا ؟ لماذا تعـالج الأمـــور بهذه الطريقة ؟ لقد ارتكبت خطيئة ــ في ليلة ما ، مع رجل ما ولم

يحدث لي هذا من قبل ، كما أنه لن يحدث أبدا . كان بودي أن نتمكن من التفاهم معا . لكنك تعاملني معاملة سيئة إلى حد أفقد معه الاحساس بانني امرأة . لعلي أسأت التصرف لكنني لا أثير الكثير من الضجيج حول ماأعرفه عنك (وتضعضع صوتها) لقد اعتقدت أن لدينا فرصة أخيرة . كنت حمقاء ولاشك ، لكنني فكرت أن إنجاب طفل سيسعدك . وأن هذا سيقربنا . كنت أعتقد أنه حين تمر التجربة بنجاح سننجب أطفالا آخرين ، أطفالا منا نحن الاثنين .

ــ أيتها المعتوهة ! أما آن لك أن تفهمي ؟ أنا عقيم ! (وصرخ) الأسبوع الماضي أجريت فحوصا ... أنا عقيم ، محال أن أنجب طفلا من صلبي .

ــ إذن ماهذه الاجهاضات التي كنت تدفع لها ؟

ــ كيف عرفت بها ؟

ــ عرفت .

فأجبرها على النهوض من المعقد :

ــ أنت تضعين مخبرين في أعقابي إذن ؟ (وصفعها بعنف) حسنا ، لقد تركت نفسي أفعل ذلك . كل تلك

العاهرات اللواتي كنت أدفع لهن واللواتي كن يدعين أنني جعلتهن يحملن ... كلهن ضحكن علي ... كما حاولت أنت أن تفعلي قبل قليل. لكنني الآن أعرف: إنني عقيم. فتخلصت منه مبتعدة. كانت الدموع تنحدر مدرارا على وجنتيها، وكانت شفتها قد تشققت، لكنها كانت تتألم من أجله. أرادت أن تخرج من الغرفة لكنه تشبث بها بخشونة بالغة.

ـ أين تذهبين ؟

ـ لإعداد حقيبتي، قالت بنصف صوتها، فأنا لا أستطيع البقاء معك في هذا المنزل.

ـ لماذا ؟ طرح سؤاله بخبث، كنت تستطيعين البقاء من قبل وكنت مرتاحة وأنت تعلمين أن لي علاقات الآن نحن متساويان. اثنان من الفصيلة نفسها. لا، ستسير الأمور على نحو أفضل بهذه الطريقة. كل منا يخرج إلى شأنه ... طالما لايصل هذا إلى سمع والدي.

ـ لكنني لا أستطيع العيش هكذا.

ـ إذن، كيف ستفسرين وجود ابن الزنى الذي تحملينه في بطنك ؟

ـ كنت مطلعة على العلاقات التي تقيمها مع فتياتك . ثم ، قابلت شخصا ما ، لا أعرف كيف حصل هذا . بلا شك كنت بأمس الحاجة لأن أكون محبوبة ، بأمس الحاجة لأن أعرف أن ثمة رجلا يفكر بي ، يهتم بوجودي ... حتى لو كان هذا لبضع ساعات .

فصفعها من جديد :

ـ أهو هذا ماكنت بحاجة إليه ؟

وحين سقطت كفه على وجهها انفتل رأسها من كتف إلى أخرى . وفجأة انتزعت نفسها منه بوثبة واحدة وخرجت راكضة من الغرفة . فاندفع خلفها .

ـ سأضربك حتى أجتث هذا الشيطان من جسدك . هذا ماتبحثين عنه أليس كذلك ؟ كنت أجلد « شيري » بحزامي ، وكانت تعبد هذا . وبدأ يفك حزامه فعلا .

فأطلقت صرخات ثاقبة على أمل أن يسمعها الخدم ، وانطلقت راكضة إلى غرفة المدخل فركض خلفها وحزامه بيده : الحزام المصنوع من جلد التمساح الذي كانت قد قدمته له هدية في عيد الميلاد . ضربها ضربة شديدة أصابتها على مرفقها ، وقرأت

الحقد والبغضاء في وجهه فتملكها رعب حقيقي . تراجعت أمامه وهي تصرخ . أين تراهم أولئك الخدم ؟ لقد أصبح مجنونا . ولطمها الحزام على وجهها وكاد يصيب عينها . قد يعميها هذا الرجل ! فتراجعت إلى الوراء ، يسيطر عليها الرعب ، وأحست بنفسها تسقط منقلبة على الدرج .

خلال هذا الجزء من الثانية تمنت في نفسها أن تدق عنقها ، وأن تموت فلا تضطر بعد ذلك لرؤية هذا الوجه . بعدئذ انزلقت متدحرجة حتى أسفل الدرج . فوقف هدسون مسمر العينين على ساقيها وشعرت بالتقلص الأول فأمسكت بطنها بكلتا يديها . ثم شعرت بأن الدم يسيل على فخذيها ، وأنه مايزال يصفعها .

ـــ أيتها القذرة ! أنت في طريقك لإضاعة مليون دولار علي .

★★★

على الرصيف ، شعرت ماجي بالبرد فجأة . فعادت إلى غرفة الجلوس وسكبت لنفسها كأس وسكي . كل هذه

الأحداث بدت لها وكأنها وقعت في عالم آخر ، مع أنها كلها تعود بتاريخها لأقل من سنتين . كانت تتذكر بشكل غامض صوت الانذار الذي أطلقته سيارة الأسعاف ، والأسبوع الذي أمضته في المستشفى والشكل الذي تجنبت فيه أسئلة المحقق حول الكدمات والجروح في وجهها ومرفقيها ، والطبيب الذي تظاهر بتصديقه لقولهما إن الحادث نتج عن سقطة تعيسة ، والمقاومة التي أبداها كل فرد من أهلها لقرارها بإجراء الطلاق على الفور . الكل ، ماعدا هدسون . فأمها ظنت أنها تمر بأزمة عصبية ، وهذا مايحدث غالبا بعد الإسقاط . حتى لوسي نفسها حاولت أن تضغط عليها كي تفكر بالأمر أكثر .

من أجل الطلاق، كانت قد اختارت ولاية فلوريدا . فالاجراءات تأخذ ثلاثة أشهر وقد كانت بحاجة للشمس والزمن كي تستعيد وضعها الصحيح . فمع الزمن يمكن أن يندمل الجرح الذي تعاني منه ، بعدئذ قد تفكر بانطلاقة جديدة . وحصلت على إجازة من التلفزيون .

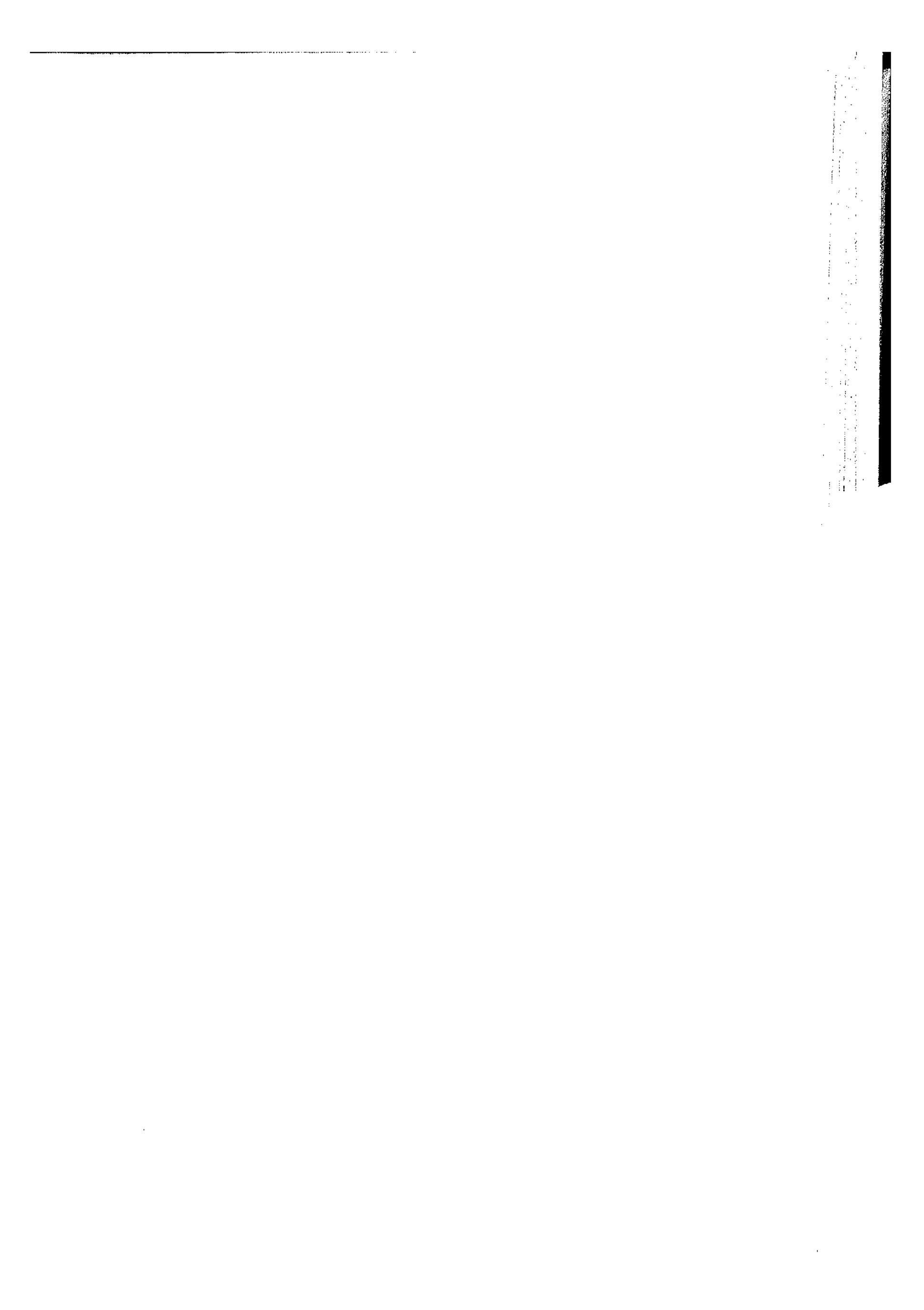
وافق هدسون على دفع تكاليف الطلاق كلها بما في ذلك قامتها في فلوريدا ، لذا استأجرت شقة صغيرة وعاشت هناك

بتقشف . في نهاية الشهر الثاني ، كانت آثار الحادث قد زالت ـــ دون أن يبقى إلا الفراغ . هدسون لم يعد موجودا بالنسبة إليها ، لكنها كانت ماتزال شابة . وكانت قواها قد عادت إليها كما بدأت البطالة تثقل عليها .

وهكذا تقدمت بطلب إلى المحطة المحلية للآي . بي سي فتعاقد معها آندي بارينو على الفور . لقد اعجبها آندي ، هي التي كانت بحاجة إلى العاطفة ، وتعلق الانسان بشيء يعني وجوده . فارتبطا بعلاقة حب سهلة ومريحة . مع آندي كانت ماجي تشعر بأنها سعيدة تماما لكونها امرأة . لكن هدسون كان قد دمر شيئا مافيها : قدرتها على أن تحب حقا .

لكن بمرور عدة أشهر عادت إليها ثقتها بنفسها . فآندي رعاها وشغلها يعجبها . ولقد حان الوقت لتحريك هذا الركود والسبات الذي كانت قد أغرقت نفسها فيه . حان الوقت لأن تجرب العاطفة الحقيقية ـــ أن تحلم وأن تأمل . لقد حاولت من قبل ، إنما دون نتيجة . فخيل إليها إن هدسون شل فيها كل عاطفة وإحساس ، لذا حين تقدم آندي منها باقتراح الزواج رفضت اقتراحه .

لكن هذا المساء، وللمرة الأولى ، كانت ماجي تحس بالحياة تولد من جديد فيها. سترى روبن ستون . وإنها لمتعجلة لأن ترى تعبير عينيه حين يقابل واحدهما الآخر ...



الفصـــل الســـابع عشر

كانت ماجي جالسة في « الشاطىء الذهبي » تتساءل في نفسها إن كان نفاد صبرها يظهر على وجهها . فقد يمضي آندي النهار مع روبن في لعب الجولف . وقد قال روبن أنه عهد ببرنامج نشاطات الساعة السابعة لمذيع آخر طوال الأيام القادمة . تطلعت إلى ساعتها : سيكون هنا بين لحظة وأخرى . وأشعلت سيجارة ثم لاحظت أن سيجارتها في المنفضة وأنها لم تمس تقريبا . فسحقتها بسرعة كبيرة . وشعرت كأنها تلميذة مدرسة ستقابل وجها لوجه حبيبها الأول . كانت أعصابها متوترة . فبين دقيقة وأخرى يمكن لآندي أن يدخل مع روبن وأن يتقابلا . فسحقت السيجارة الثانية .

نظرت ماجي إلى نفسها في المرآة ، أسفل البار ، فرأت أن اللون البرونزي المثالي لبشرتها يتناسب تماما مع ثوبها الحريري الطحيني . في فيلادلفيا ، كانت بشرتها بيضاء ، وحينذاك قال لها روبن وهو يداعب نهديها :

ــ أية بشرة بيضاء ، بيضاء كبشرة أمي .

لكن البشرة المسمرة أكثر جاذبية . كانت تعرف أنها جميلة منذ الأزل ، لكنها باتت تقدر الأمر من وجهة نظر تقريرية بحتة : كأن تقدر إن كنت طويلاً أم قصيراً ، عادياً أم جميلاً . ولم تكن حتى الآن قد حصلت على أية متعة من جمالها ، إن لم تكن قد حصلت على كوارث . لكنها هذا المساء ، مقتنعة بجمالها راضية عنه فقد لبست بكل عناية الثوب الذي يتناسب مع لون بشرتها ، الثوب الذي يبرز لون الخضرة في عينيها ، عيني القطة فآندي يسميها « نمرته السوداء » .

هذا المساء ، تشعر فعلا أنها نمرة : فهي متوترة ، متجمعة على نفسها ، جاهزة للوثوب .

لقد اختارت مكان اللقاء ، لالقاءات مرتبكة في عتمة السيارة . وكانت تريد أن تراهما يدخلان ، كلاهما معا . وأن ترى دهشة روبن . فهذه المرة ستقبض على الموقف بكلتا يديها .

عندما رشفت ثمالة كأسها رأت آندي يعبر الباب ــ وحيدا فظلت ساكنة لاتبدي حراكاً وتأثرا وهو يجيء وينضم إليها على المشرب ثم يطلب كأس وسكي ــ الأفضل به أن يتقطع أربع قطع من أن يطلب شيئا ما لكن أين تراه روبن ؟

ــ اعذريني لتأخري ياماجي ، قال آندي .

ــ لابأس (وأخيراً لم تستطع ضبط نفسها) أين صديقك ؟

ــ نجم التلفزيون الكبير ؟

وأخذ آندي كأسه ثم جرع جرعة كبيرة .

ــ ألن يأتي إذن ؟ (وكانت تتمنى لو تستطيع قتل آندي الذي أجبرها على أن تسحب كل كلمة منه)

ــ بل قد يأتي . آه ، لو رأيت الارباك الذي سببه مجيئه « للدبلومات » ، جاري جرانت لم يسبب إرباكاً أشد . المرء يعتقد أن كل الناس يشاهدون برنامجه ، أو على الأقل ، كل أولئك الذين شاهدناهم في ملعب الجولف .

أشعلت ماجي سيجارة أخرى . فلم تكن قد سمحت لنفسها بمشاهدة برنامجه ، إنه أحد شروط شفائها تماما كامتناعها

عن التفكير بهدسون أو بالماضي . من الواضح أن روبن أصبح مشهورا في الوقت الحاضر ، الأمر الذي لم يخطر في بالها من قبل .
في كل مكان ، كان يجبر على التوقف « أوتوجراف » ، تابع آندي (وتذكر أيضا الجهود التي بذلها لاخفاء ضيقه عندما دعاه أحدهم لتوقيع الفواتير ، في بلفو) وكان هذا شيئا غير محتمل إلى أن تعلقت به تلك الفتاة الشقراء في الطابق السابع عشر .
فانتفضت كما لو أنها لدغت :
ــ من هي ؟
فهز آندي كتفيه :
ــ إحدى نزيلات الفندق . في التاسعة عشرة أو العشرين على الأكثر ، لقد تركت زملاءها الثلاثة الآخرين لتجيء إلينا وتطلب من روبن التوقيع على « اوتوجرافها » ولم تعد اليهم . بل مضت معنا حتى الطابق الثامن عشر ، (وبدأ آندي يضحك) بيتي لو ، هكذا تدعى . (ورفع كأسه) بصحة بيتي لو . لقد جعلتني أربح عشرين دولارا (ورشف أيضا رشفة كبيرة ثم استأنف) ما إن يرى جسما جميلا حتى يتحول روبن إلى رادار ، والعزيزة بيتي لو الصغيرة جاءت كي تسجل نفسها على شاشته .
هيا بنا إلى الداخل ، أكاد أموت جوعاً .

كانا يستعدان للطلب ، حين جاء أحد الندل طالبا آندي إلى الهاتف . وحين عاد كان يبتسم :

ــ العاشق الكبير في طريقه إلينا .

كانت الساعة حوالي التاسعة ، حين رأته يدخل المطعم . فبدا طازجا معافى . وعرفت ماجـي ، عندمـا رأت الشقـراء الصغيرة ، أنها مارست الحب مع روبن ، فتسريحتها مضطربة ، وزينتها على غير مايرام .

نهض آندي قائلا :

ــ مرحبا بيتي لو (وضمها بين ذراعيه كما لو أنه يعرفها منذ زمن طويل ، بعدئذ التفت) هذه هي ماجي ستيورات ، ماجي ، هذا هو روبن ستون .

فتطلع إليها بابتسامة مجردة :

ــ قال لي آندي إنك تلعبين الجولف أيضا . يجب أن تأتي معنا بعد الظهر .

ــ انني بحاجة لتساهل مقداره خمس وعشرون نقطة . فأنا أخشى ألا أكون على المستوى .

ــ إنها مثلي، صاحت بيتي ، بإمكاننا أن نشكل فريقا من أربعة .

طلب روبن كأسي فودكا ــ مارتيني . وتصرفت « لو » كما لو أنها تعرف روبن ستون منذ الأزل . كان روبن يوليها انتباهه من حين لآخر .

وقد أشعل لها سيجارتها لكنه لم يكن يسمع كلمة واحدة مما ترويه ، مع ذلك جعلها تشعر أنه مسرور بوجودها معه . ورأته ماجي يمسك بكف الفتاة من حين إلى آخر لكن حديثه كله كان موجها إلى آندي .

وفجأة تساءلت ماجي متعجبة أليست بيتي لو حيلة ـعها روبن لتسهيل عملية المواجهة ؟ ألم يكن على آندي أن ـثها عن علاقتهما مسبقا . ولكي تبقى بيتي على قدم المساواة ـع روبن فقد أخذت مثله كأس مارتيني آخر . الأول أثر فيها قليلا أما الثاني فكان قاتلا . وفي نهاية العشاء كان رأسها قد أصبح بين مرفقيها وشعرها في صحن المعكرونة .

كانت تتطلع إلى الناس جميعا بعينين خاويتين ، وفجأة لاحظ روبن حالتها :

ــ كثير من الشمس ولعب الجولف لايتناسبان أبداً مع شرب الكحول .

ولاحظت ماجي طريقته في الدفاع عن فتاة لم يقابلها إلا منذ سويعات . ساعدوها في الخروج من المطعم ثم كوموها في سيارة روبن ، وبعد أن وضعوها هناك أصر روبن على الذهاب لتناول كأس أخيرة في « الدبلومات » .

هناك جلسوا إلى طاولة صغيرة ، ثم رفع روبن كأسه :

ــ بصحتك ، أيها الأخ العجوز ، شكرا للعطلة الأولى التي آخذها منذ سنين . وبصحبة صديقتك الفاتنة . والتفت نحو ماجي . فتقابلت أعينهما ، كانت تنظر إليه نظرة تحد إلا أن عيني روبن الزرقاوين ردتا ببراءة :

ــ أنا لم أسمع إلا مدائح تكال لك ، وإنك لرائعة حقا كما قال آندي . تقريرك عن الصحون الطائرة سحرني . وقد قرأته هذا اليوم . أين حصلت على دراستك ، وكيف استطعت تأمين مثل هذه المعلومات عن الموضوع ؟

ــ إنها مسألة كثيرا ماأثارت اهتمامي ، أجابت ماجي .

ــ سنلتقي في مكتبك غدا صباحا الساعة الحادية عشرة ياآندي ، أنت والآنسة (ثم توقف متطلعا إلى ماجي وبدا أن لديه تعطلا في الذاكرة) .

ـــ ماجي ، قال آندي بهدوء ، ماجي ستيورات

فابتسم روبن :

ـــ لدي ذاكرة سيئة فيما يتعلق بالأسماء . حسنا ، إذن ، نلتقي غدا ونتفحص القضية لنرى إن كانت هناك مادة صالحة للبرنامج .

ثم أنهوا كؤوسهم وودع بعضهم بعضا عند المدخل ، ثم رأت ماجي روبن وهو يتوجه بخطا كبيرة نحو المصعد .

وفي عتمة السيارة التي راحت تبتعد بقيت صامتة ، حتى أسر لها آندي :

ـــ اسمعي ، لايسئك أن روبن هذا نسي اسمك . فهو هكذا . طالما لم يلج المرأة ينسى حتى وجودها .

ـــ خذني إلى منزلي ، ياآندي .

فاتجه بلا كلمة إلى الممر ثم قال بلهجة باردة :

ـــ الصداع أيضا ؟

ـــ إنني متعبة .

وكان كئيباً حين توقف أمام شقتها لكنها لم تهتم حتى بإعطائه قبلة الوداع . بل قفزت من السيارة وجرت إلى داخل

البناية . لم تنتظر المصعد بل راحت تثب الدرج أربع أربع إلى أن بلغت شقتها في الطابق الثاني . حين أصبحت في الداخل صفقت الباب خلفها واستندت إلى المصراع ، والدموع تسيل على وجنتيها . بعدئذ صعدت نوبات النشيج إلى حلقها . هو لم يتذكر اسمها وحسب ، بل لم يتذكر أنهما التقيا من قبل .

كان على ماجي أن تجهد نفسها تماما كي تدرس دورها ، إذ لم تكن قد فتحت كتابها منذ وصول روبن . بالتأكيد لن يكون العرض الأول في « نادي الممثلين » قبل ثلاثة أسابيع لكنها تود أن تكون على المستوى المطلوب . بعد كل شيء ، كانت المسرحية ليوجين أونيل وكان هاي ماندل آتيا من كالفورنيا كي يراها وهي تمثل . ربما لن يخرج شيء من الأمر كله . مخرج أفلام لمؤسسة سينمائية مستقلة كان قد رآها على الشاشة الصغيرة فسألها إن كانت التجربة على الشاشة الكبيرة تثير اهتمامها . فأجابت أنها تريد أن تصبح ممثلة ولا شك لكنها لاتملك المزاج المناسب للذهاب والقيام بالمحاولة . وبرنامجها لم يكن يترك لها الوقت حتى لركوب طائرة إلى كالفورنيا . لعل نقص الاهتمام هو الذي كان يمنعها من متابعة تنفيذ فكرتها . فاتصل بهاي مانديل أحد وكلاء هوليود

الأكثر نشاطا ، وكلمه عنها بحماسة والآن سيجيء هذا الأخير لرؤيتها وهي تمثل ضمن فرقة ممثلين شبه محترفين .

حسنا إذن ، اعتبارا من هذه الليلة سيكون لديها الوقت كلّه للتركيز على أونيل . كانت تلك هي الليلة الأخيرة التي سيقضيها روبن ستون في المدينة ، ولم يكن قد رأى بيتي لو ثانية . في الليلة الثانية كان قد ظهر مع أستاذة ، تدعى آنا ، بعدئذ مع مطلقة اسمها بياتريس . أخيرا ، استأجر قاربا لمدة ثلاثة أيام وذهب للصيد وحيدا كليا ، ثم عاد ذلك العصر نفسه . اعلمها آندي سيتعشون معا ، فتساءلت ماجي ! ترى من سيصحب : بيتي لو ، آنا ، أم بياتريس ؟

اتصل بها آندي في اللحظة التي أنهت بها زينتها وبدا أنه في حالة من النشوة :

ــ لقد انتهيت لتوي من حديث طويل مع روبن ، قدري ! هو لايريد أن يعالج قصة الصحون الطائرة في برنامج « من الأعماق » بل سيعد برنامجا خاصا بها سيشركنا فيه . أي بالنسبة إلينا ، إقامة في نيويورك جميع تكاليفها مدفوعة .

ــ آمل ألا يتعارض هذا مع عملي في مسرحية أونيل .

ـــ ماجي ، في سن السادسة والعشرين تكون الفتاة أكبر سنا من أن تغزو هوليود . اسمعي مني ، مكانك هنا ، معي أنا .

ـــ آندي ، أنا ... (وكانت تود أن تخبره بأن كل شيء بينهما قد انتهى ، وأنه لم يعد في عينيها شيئا عظيما قط) لكنه قاطعها :

ـــ اسمعي ماجي ، لاتقولي شيئا لروبن حول موضوع أماندا .

ـــ أماندا ؟

ـــ الفتاة التي أريتك صورتها في الجريدة أمس الأول .

ـــ آه ، تلك التي توفيت بسرطان الدم ؟

ـــ أجل ، فقد كانت صديقة روبن . وقد أذيع الخبر حين كان في قارب الصيد ، ربما لم يسمعه وهو لايستطيع فعل شيء : فهم سيد فنونها اليوم . إذن لماذا نعكر له عطلته ؟

ـــ لكنها متزوجة من آيك ريان ، قالت ماجي .

ـــ أجل ، وقبل ذلك كانت تربطها بروبن علاقة لمدة طويلة ، قرابة العامين .

راحت ماجي تفكر بهذا وهي تنهي زينتها . إذن كانت

أماندا صاحبته في تلك الليلة التي قضياها معا في فندق بلفو .
وقطبت حاجبها وهي تنظر إلى نفسها في المرآة .
أنت ترين أيتها المجنونة ! تتصرفين تصرف الغرة الساذجة وأنت في السادسة والعشرين !! ترى كيف يمكنك أن تلعبي دورا خاصا في حياة روبن ستون ؟

أوقفت ماجي سيارتها عند الدبلومات . وعندما اجتازت صالة الدخول لاحظت أن العديد من الرجال التفتوا لدى مرورها . هل يلتفت الرجال هكذا دائما عند رؤيتها ؟ هل عاشت في ضباب كامل كي لا تلاحظ هذا ؟ وأحست أنها فريسة لعاطفة مفاجئة وهي تتغلغل في المشرب . نهض روبن ، حين اقتربت منه ، مبتسما :

ــ سيعود آندي مباشرة ، هاهو ذا وكيل سياحة قديم ... لقد حجزت مكاني في طائرة ظهيرة الغد . لكنه يحاول أن يجعلني أؤجل سفري إلى مابعد الظهر كي نلعب جولة جولف أخيرة . (وأشار بيده إلى الساقي) ماذا تأخذين ؟ مشروبك المعتاد من الويسكي ؟

فوافقت باشارة من رأسها :

— وأنت من تصحب لنـــــا معك هذا المساء ؟ مطلقتك المعتادة ؟

الانفعال الغريب الذي سيطر عليها من قبل أضفى على صوتها الخفة المرغوبة :

فابتسم :

— إنك أنت ، موعدي هذا المساء . أنت وآندي . فليس لدي أي تطلع إلا أن أشرب واستريح مع صديقين طيبين . وسأمضي ربما لدهن نفسي بالزبدة .

في تلك اللحظة عاد آندي إلى الطاولـة وعلى وجهـه ابتسامة منتصرة :

— رتب كل شيء . الساعـة السادسة غداً . أنـا ، شخصياً ، أظن أنك مجنون بسفرك هذا .

ايلي ، مراسلي في جريدة « ناسيونال » يقول انها ستكون أقل من الساعة السابعة في نيويورك وعيد الميلاد يقترب مع ذلك الصخب ، وبابا نويل والمخازن التي تتزيـن بالاجـراس ومـا من تاكسي ...

وهز رأسه بشيء من الاشمئزاز :

نظر روبن إلى كأسه الفارغة مشيراً إلى رغبته في أخرى :

ـــ أود كثيرا أن أبقى لكن ماذا أفعل ولدي موعد خاص في لوس انجلوس ، مساء عيد الميلاد . كان روبن قد عب أربعة أقداح مارتيني . حين كانت ماجي تشرب كأسها الثانية ومرة ثانية أدهشتها قدرته على تحمل الشراب . لكنه كان يبدو مشرقا تمام الإشراق . تلك الليلة في فيلادلفيا ، كان يبدو انه ثمل ، إلى حد لايستطيع حتى تذكرها ! بعدئذ ذهبوا إلى فونتان بلوحيث رأوا سامي دنس . هناك تناولت شرحات . أما روبن فلم يأكل شيئا بل استمر يشرب الفودكا . وكان آندي يحاول اقتفاء خطاه .

أخيراً دخلوا مشربا في الشارع التاسع والسبعين ، مشبع الجو بالدخان . وهناك أيضا وضع روبن زجاجة فودكا على الطاولة . بينما ظلت ماجي متمسكة بشراب الوسكي ، كانت الضجة لاتسمح حتى بتبادل كلمتين . وراح روبن يشرب بصمت مقتفيا أثره آندي .

في الساعة الواحدة صباحا ، انهار آندي ، فلاقت ماجي وروبن الكثير من العناء لنقله إلى السيارة .

هناك قال روبن :

ـــ سنأخذه إلى منزله ثم أنقلك إلى منزلك .

ـــ لكن سيارتي عند « الدبلومات »

ـــ ليس هناك من ضربة لازب ، فغدا يمكنك البحث عنها . ضعي هذا على فاتورة التكاليف وستقولين لآندي إنه أعطاك موافقته على ذلك قبل أن ينهار .

فاتجهت به إلى حيث سكن آندي . هناك حاول روبن اخراجه من السيارة ، لكنه غمغم أخيراً :

ـــ إنه أثقل من حمار ميت . تعالي ماجي ، اني بحاجة لمساعدة .

ومن الجانبين حملا آندي ثم سحباه إلى شقته ، حيث مدده روبن على سريره وحل له ربطة عنقه . فتطلعت إليه ماجي مذهولة إذ لم تكن قد رأت شخصا هكذا ثملا حتى الموت لكن ابتسامة روبن طمأنتها .

ـــ لن تتمكن حتى صحونك الطائرة من ايقاظه الآن ، غداً صباحا سيشعر بشيء من الصداع ـــ لكنه سيعيش .

وعادا إلى السيارة ، فقالت ماجي :

ـــ إنني أسكن بعد عدة بنايات : ذلك البناء الطويل هناك

ـــ ألا ترغبين في تناول كأس أخيرة قبل ذلك ؟

فاتجهت إلى مشرب صغير مجاور ، كان صاحب المشرب يعرف روبن فوضع زجاجة فودكا على الطاولة وانخرط على الفور في مناقشة حول كرة القدم . راحت ماجي وهي جالسة أمام كأس الوسكي الممزوج بالماء تصغي لهما : هذا شيء لايصدق . إذ لم يبدو على روبن أن الكحول تشوشه أقل تشويش .

أغلق المشرب أبوابه فقادها إلى منزلها . وهناك في العتمة بقيا لحظة جالسين في السيارة .

ــ هل لديك فودكا ، فوق ؟ سألها .

ــ لا ، وسكي فقط .

ــ خسارة ! تصبحين على خير ياماجي ، لقد قضيت سهرة رائعة .

ــ تصبح على خير ، ياروبن .

ودارت باتجاه الباب ، بعدئذ وبتأثير دافع ما ، التفتت نحوه وقبلته ، ثم خرجت مسرعة من السيارة ، وجرت حتى شقتها .

كانت تشعر بالانتعاش . فحين يبتغي رجل أن يقبل فتاة لن يكون أمامها من خيار سوى التنفيذ أما هذه المرة فهي التي أمسكت بالمبادرة . لقد تملكها انطباع بأنها ناضلت من أجل تحرير المرأة ، وأنها خرقت قاعدة صلبة لكنها في المستقبل ستبذل مافي

وسعها لتحطيم قواعد أخرى . راحت تغني وهي تخلع ثيابها ثم شرعت بارتداء قميص نومها لكنها عادت وتخلصت منه . من الآن فصاعدا ستنام عارية . كانت دائما تتملكها هذه الرغبة لكنها لم تكن تجد ذلك لائقا ففتحت درج طاولتها وأخرجت قمصانها الليلية الشفافة التي كانت قد وضعتها في حقيبة من ورق . غدا ستفرح الخادمة بها . ثم انزلقت في سريرها واطفأت النور . فبدت لها طراوة الملاءات رائعة مدهشة وطغى عليها شعور بالحرية لم تشعر به أبدا . ثم أغمضت عينيها وهي لاتشعر بالنعاس قط .

شخص ما يدق الباب ، فأشعلت النور ونظرت إلى ساعة الحائط . الرابعة والنصف فقط . لابد أنها أغفت بعض الوقت ، أصغت فسمعت طرقات ملحة . فالقت عليها المبذل وفتحت الباب ، دون أن تفك سلسلة الأمان ، فرأت روبن ستون واقفا هناك مطوحا بيده زجاجة فودكا :

ــ لقد جلبت شرابي ، قال لها .

فتركته يدخل .

ــ لقد وجدت هذه الزجاجة في غرفتي ، هدية الادارة ، لكنه لايمتعني أن أشرب وحيدا .

ـــ هل تريد ثلجا ؟

ـــ لا ، اشربها صافية .

فاعطته كأسا وجلست على المقعد : ثم راحت تتأمله وهو يشرب ، وفجأة دار بنفسه نحوها .

ـــ إن لي حسابي .

فافترت ابتسامة على ثغرها ، وبدأ نبضها يدق بسرعة كما شعرت بحلقها ينشف :

ـــ هل تشتهيني ياملفوفتي ؟ سألها .

فنهضت من الديوان ثم عبرت إلى الجانب الآخر من الغرفة :

ـــ إنني أشتهيك ، لكن ليس هذه الليلة ، أجابته بتمهل .

ـــ لكن يجب أن يكون في هذه الليلة ، فغدا سأسافر .

ـــ أجِّل سفرك يوما .

ـــ ولماذا غداً وليس اليوم ؟

ـــ أريد أن تتذكرني .

ـــ إن كنت على المستوى ياعزيزتي فلن أنساك أبدا .

فالتفتت نحوه مواجهة إياه :

ـــ اعذرني ، لقد جربت من قبل .

فرأت نوعا من الاستغراب اللطيف ينبثق في عينيه . وفجأة اقترب منها وبحركة سريعة فتح مبذلها فتمسكت به لكنه نزعه عنها . ثم تراجع خطوة إلى الوراء متفحصا إياها باهتمام شديد ، فسيطرت على انزعاجها وواجهته بنظرة تحدٍ .

ـــ نهدان كبيران جميلان ، قال روبن ، لكنني أكره النهود الكبيرة .

بعدئذ وبصورة غير متوقعة أبدا ، رفعها بين ذراعيه ثم حملها إلى غرفة النوم حيث ألقاها على السرير : وأكره السمراوات أيضا .

وخلع سترته ثم حل عقدته ، وشعرت بالخوف يسيطر عليها فجأة . فقد كان في عينيه تعبير غريب كما لو أنه ينظر إليها دون أن يراها . فانتصبت بوثبة واحدة إلا أنه دفعها من جديد على السرير .

ـــ لن تتركيني ، فلست طفلا بعد .

وكان لقوله هذا رنين غريب فقد خيل إليها أنه يكلم نفسه . وأن في عينيه نظرة رجل أعمى . تطلعت إليه وهو يخلع ثيابه . كان بإمكانها أن تدافع عن نفسها ، أن تطلب النجدة ـــ لكن الاستغراب جعلها تتجمد تماما . لعل الضحية تتصرف بالطريقة

نفسها مع قاتلها : مشلولة ، غير قادرة على المقاومة . وحين تخلص من ثيابه كلها جاء إليها ثم جلس على السرير وتطلع إليها بعينين غريبتين خاليتين من التعبير . لكنه حين انحنى عليها كي يقبلها بلطف ، غابت فجأة جميع مخاوفها وردت عليه بحرارة . تمدد بجانبها ، والتحم جسمه بجسمها ، فشعرت أنه يتنهد وأن جسمه قد استرخى ثم بدأ فمه يبحث عن نهديها . فشدت جسمها إلى جسمه متخلية عن كل قراراتها . لقد أحست أنها تسبح في بحر من الهياج والاثارة وحين أخذها بلغت رعشتها في الوقت نفسه الذي بلغها هو . ثم صاح وهو يلتصق بها بالكلمات الثلاث التي صاح بها تلك الليلة في فلادلفيا ، الكلمات نفسها اللغة الألمانية نفسها : أمي ، أمي ، أمي !!

بعدئذ انسحب منها واستلقى إلى الوراء . وفي الظلمة رأت في عينيه النظرة الخاوية نفسها ، ثم داعب وجنتها وتصنع ابتسامة :

ــ إنني زير نساء ياعزيزتي ، لكن معك ، الأمر مختلف ، مختلف عن كل ماأفعله مع الأخريات .

ــ لقد قلت هذا من قبل ، في فيلادلفيا .

ــ آه ! نعم ؟ أجاب إنما دون أي رد فعل .

ــ روبن ، هل تجد هذا مختلفا مع كثير من الفتيات ؟
ــ لا ... نعم ... لا أدري (وكان يتكلم بصوت النائم)
لاتتركيني (وضمها بقوة إليه) عديني بذلك . عديني أنك لن تتركيني أبدا .

فالتصقت به أكثر في الظلمة « تمام . راحت تقول لنفسها . هذه هي فرصتك . ألقي به خارج السرير ، قولي له وداعا أيها الصحافي » لكنها أحست أنها غير قادرة على ذلك .

ــ لن أتركك أبداً ياروبن ، أقسم لك .
وكان قد أصبح نصف نائم : -
ــ إنه مجرد كلام .
ــ كلا فأنا لم أقل هذا لأحد طوال حياتي . أعدك بذلك ، أحبك .

ــ كلا ، ستتركينني ... كي تذهبي ...
ــ أذهب إلى أين ؟
لابد أنه يعرف لكنه كان قد نام .
رأت الليل يشحب وهي ماتزال مستلقية ، مفتوحة العينين تماما . نظرت إلى وجهه الجميل كانت وجنته حارة وهي تستند إلى

صدرها . هل هذا معقول ؟ إنه هنا . وهو ينام بين ذراعيها انه يحضنها . كانت قد سرت من نفسها لأنها حدثته عن فلادلفيا . والآن طلب منها ألا تتركه وقد تعهدت له ـــ لعله أحس بالجرح فعلا حين تركته تلك الليلة . وهذا مايفسر اعتقاده هذه الليلة ، أنها متزوجة ـــ بالتأكيد لقد غمرتها السعادة .

وهكذا ظلت مسترخية ، نصف نائمة . في كل دقيقتين تقريبا تفتح عينيها لتنظر إلى الرجل النائم بين ذراعيها وتتأكد مرة أخرى أنها لاتحلم . رأت خطوط الفجر فتعجبت من السرعة الهائلة التي استطاعت فيها الشمس أن تسيطر على السماء ، ثم راحت طيور النورس تحلق في السماء داعية بعضها بعضا معلنة عن قدوم نهار جديد . كذلك تسللت الشمس إلى الغرفة وبسرعة صبغت بأشعتها روبن الذي كان بين أحضانها . في الليلة السابقة كانت قد نسيت أن تسحب الستائر المزدوجة على النافذة . فانسلت من الفراش بهدوء بالغ واجتازت الغرفة على رؤوس أصابعها . وبعد لحظة كان الظل الناعم يغطي الغرفة من جديد . كانت الساعة التاسعة . وكانت تود أن تتركه يزيل بالنوم آثار الفودكا كلها . كم سيشعر بالتحسن عندما يستيقظ ! وألقت نظرة

سريعة على نفسها في المرآة . أوه ! يالله ، الليلة الماضية لابد أنها كانت ليلة من الفوضى التامة . لم تكن قد اعتنت بنزع « ماكياجها » ولحسن الحظ انها استيقظت قبله . فمسحت وجهها ثم أخذت حماما باردا وأعادت ترتيب زينتها بكثير من الخفة . ثم ربطت شعرها « ذيل حصان » ولبست من جديد سترة وبنطالا وذهبت إلى المطبخ . هل تراه يحب البيض ؟ لحم الخنزير ؟ ربما سيشمئز من الرائحة ، بعد كل ماشربه من الفودكا . وصلت الفرن الكهربائي بالتيار ثم فتحت علبة من عصير البندورة . يقال إن هذا العصير يزيل آثار الشرب . ولم تقترب من المقلاة — إن كان يريد بيضا فستصنع له بيضا يايسوع !! أي شيء ، لاتفعله من أجله !

عند منتصف النهار تقريبا سمعته يتحرك فسكبت قليلا من عصير البندورة وحملته إلى الغرفة ، وفي العتمة راح يتلمس الكأس تلمسا ثم راقبته وهو يفرغها . بعدئذ فتحت الستائر . فأغرقت أشعة الشمس الغرفة ، وطرف بعينيه مرتين أو ثلاثا ثم تطلع حوله :

— ياإلهي ! ماجي ! (وألقى نظرة على السرير ثم عاد ببصره إليها) كيف حططت هنا ؟

ـ بمحض إرادتك ، في الساعة الرابعة والنصف صباحا .

وكمن يسير في نومه ، مد يده بالكأس ثم قال :

ـ وهل ... أجل ، أعتقد أننا فعلناها . (ثم ركز نظره على السرير ، هازا برأسه) أحيانا ، عندما أكون ثملا للغاية فإنني أغيب .. اعذريني ، ماجي ! (وفجأة ، وبنظرة مسودة من الغضب :) لماذا تركتني أدخل ؟

وبجهد شديد سيطرت على الرعب الذي أمسكها من بلعومها .

ـ أوه ، ياإلهي (ومرر يده في شعره) لا أستطيع أن أتذكر نفسي ، لا أستطيع أن أتذكر . وشعرت بالدموع تنساب على وجهها . لكن الغضب الذي شعرت به منعها من البكاء :

ـ إنها خدعة بالية ، قديمة قدم العالم ياروبن ! لكن استفد منها إن كنت تشعر بتحسن بعدها ! حمام الماء البارد هنا !

وبكبرياء مرت في غرفة الجلوس ثم تناولت شيئا من القهوة . فخف غضبها قليلا . الذهول الذي كان يطل من عينيه بدا حقيقياً . وقد أدركت أنه يقول الحقيقة . لم يكن يتذكر .

بعدئذ دخل غرفة الجلوس وهو يربط عقدته ، وعلى ذراعه سترته التي رماها على المعقد ثم أخذ فنجان القهوة الذي قدمته له .

ـــ إن ترغب بالبيض أو بالخبز المجفف ... قالت .

ـــ إنني مذهول مما حدث . ماجي ، أنا في غاية الأسف لما فعلته بآندي . وآسف أكثر وأكثر من أجلك . أنت ترين ـــ أنا ذاهب من هنا . أما أنت فلست مضطرة لأن تقولي شيئا لآي ، ولسوف أعوضه بشيء ما سأجد طريقة ما .

ـــ وأنا ، مادوري في القصة ؟

فتطلع إليها : ـــ أنت ؟ كنت تعرفين ماتفعلينه ، أما آندي فلا . وهو رجلك .

ـــ أنا لست مغرمة به .

فابتسم ابتسامة ساخرة :

ـــ إذن فأنت تجنين غراما بي .

ـــ هذا صحيح .

فضحك كما لو أنه سمع طرفة أليفة :

ـــ لابد أنني قمت بهذا العمل اللعين وأنا ثمل .

ـــ هذا يحصل لك غالباً ؟

ـــ ليس غالبا . لكن هذا حصل لي من قبل . لنقل مرتين أو ثلاث مرات . وكل مرة ، يرعبني هذا .

لكنها المرة الأولى التي أجد فيها الدليل ، فأنا عادة استيقظ وأدرك أن شيئا ما حدث لي إنما لا أتذكره البتة . وهو يحدث لي عموما بعد سكرة هائلة . لكنني الليلة الماضية كنت أحسبني في أمان ، راسيا بصلابة بينك وبين آندي . ماذا حدث له ياترى ؟

ـــ لقد انهار ككتلة من جليد .

ـــ أجل ، تذكرت ، تذكرت . وأعتقد أن هذا آخر ما أحتفظ بذاكره .

ـــ ألا تتذكر شيئا مما قلته لي ؟

ـــ هل قلت لك أشياء مرعبة ؟

فطفرت الدموع إلى عينيها :

ـــ لا ، فما من أحد قال لي كلاما ألطف مما قلت أبداً .

فوضع قهوته ونهض :

ـــ ماجي ، أنا آسف ، آسف بكل جوارحي .

فتطلعت إليه :

ـــ روبن ، هل أشكل شيئا بالنسبة لك ؟

ـــ إنني أحبك تماما . وأنني أقول لك بكل صراحة : أنت فتاة جميلة باهرة ، إنما لست نموذجي .

ـــ أنا لست أوه .... (ولم تستطع أن تخرج الكلمة)

ـــ ماجي ، أنا لا أعلم مادفعني للمجيء هنا ، بل لا أعلم ماقلته وما فعلته .. آه ياإلهي ! أرجو معذرتك . لقد جرحتك (واقترب منها يمسد شعرها بلطف بالغ لكنها تراجعت) اسمعي ، ماجي ، ابقي أنت وآندي كما لو أن شيئا لم يحدث .

ـــ اذهب من هنا ، أرجوك ! لقد أخبرتك أن كل مابيننا أنا وآندي قد انتهى ، تماما قبل الليلة الماضية .

ـــ هذا سيكون قاسيا عليه ، إنه متعلق بك .

ـــ أنا لست المرأة المناسبة له . ولا أريد أن أراه ، أرجوك ، اخرج !

ـــ سأنقله إلى نيويورك ، قال فجأة ، فهو على كل حال لايقوم بأي عمل مهم هنا . بالنسبة لك هل تريدين أن تأتي وتشتغلي في نيويورك ؟

ـــ أوه ! بحق الله توقف عن تمثيل دور بابا نويل .

فحدق إلى عينيها طويلا :

ـــ الحقيقة ، أود تعويضك عن هذه الليلة ، فهذا لم يحدث لي منذ زمن طويل . المرة الأخيرة كانت في فيلادلفيا .

فحدقت إليه بقوة :

ـــ هل تتذكر شيئا منها ؟

فهز برأسه :

ـــ كانت قد غادرت حين استيقظت ولا أتذكر منها إلا شيئا واحدا : أحمر شفاهها البرتقالي .

ـــ أنا استخدم أحمر شفاه برتقالي .

فجحظت عيناه غير مصدق ، بعدئذ استأنفت بشيء من الأسى :

ـــ هي ذي الحقيقة . لقد كنت أعمل هناك .

ـــ يالله ! أتلحقين بي على الأثر ؟

فأحست بالغضب والمذلة يتملكانها . وبشكل غريزي ، صفعته :

فابتسم ابتسامة حزينة :

ـــ أعتقد أنني استحقها . وعليك فعلاً أن تكرهينني

ياماجي ــ كل هذه المرات التي كنا فيها معا ومع ذلك لا أتذكر شيئا عنك أبداً .

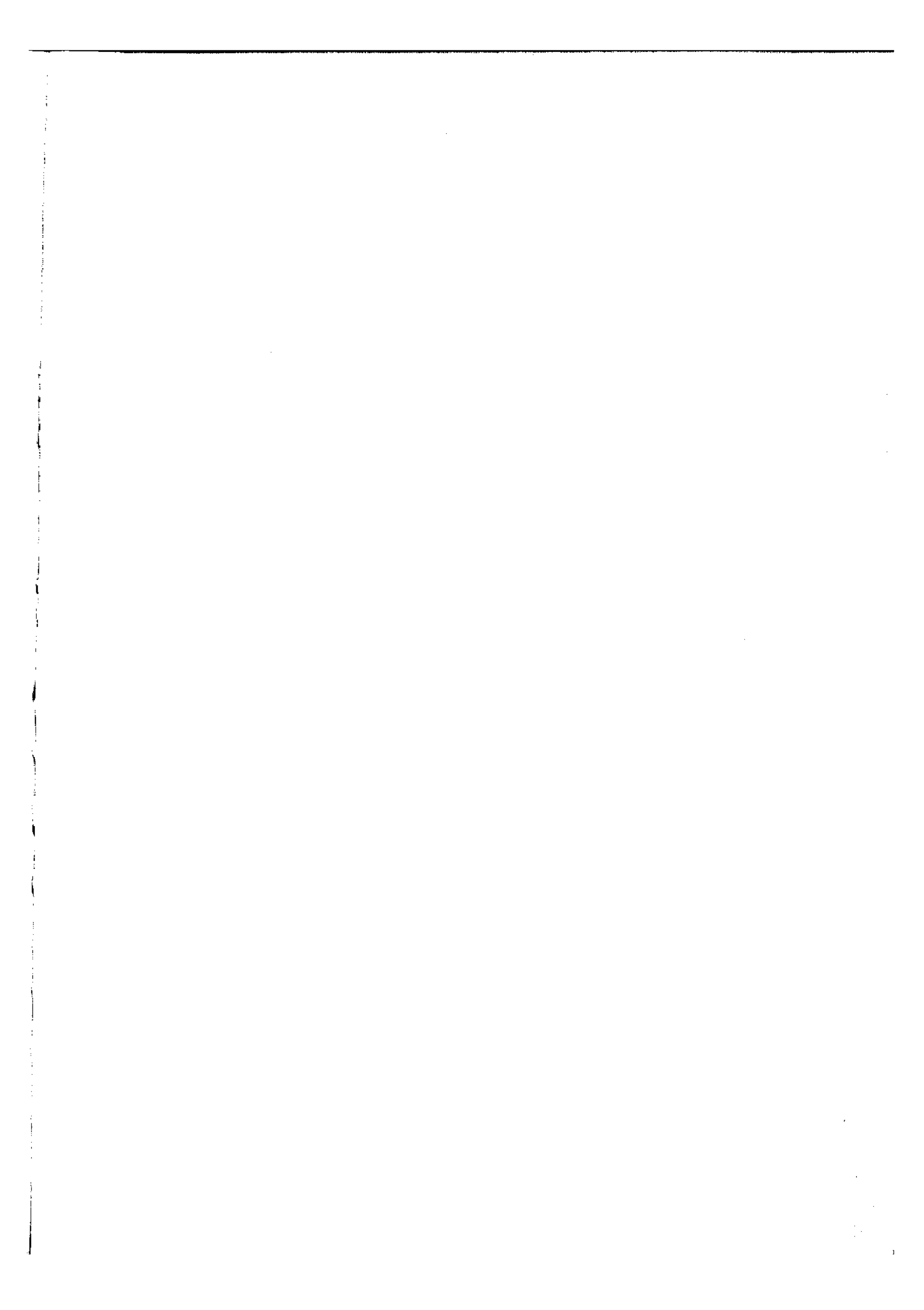
ــ أنا لا أكرهك ، قالت ببرود ، بل أكره نفسي ، أكره كل النساء اللواتي يتصرفن كمعتوهات عاطفيات ويفقدن السيطرة على أنفسهن، وإنني لآسفة على صفعك فلم تكن تستحق الصفع .

ــ لاتحاولي أن تكوني قاسية ، فهذا ليس من طبيعتك .

ــ كيف تسنى لك أن تعرف طبيعتي؟ ماذا يمكنك أن تعرف من شأني ؟ لقد مارست الحب معي خلال ليلتين ومع ذلك لاتتذكر شيئا عن ذلك . فمن أنت كي تشرح للآخرين من هم ؟ من أنت ؟ ماأنت ؟

ــ لا أدري ، لا أدري فعلاً .

ودار على عقبيه ثم غادر الشقة .



الفصـــل الثـــامن عشر

عندما غادر روبن شقة ماجي ، توقف في فندقه هنيهة ثم اتجه مباشرة إلى المطار . كان الجو في نيويورك صافيا رقيقا ، ودرجة الحرارة حوالي معدلها السنوي : أربـع أو خمس درجـات فوق الصفـر . وكان مطـار أدلـود يبتلـع مرة بعـد مرة المسافريـن السعداء باجازاتهم .

استقل روبن سيارة أوصلته منزله قبل بدء الزحام الشديد ، واعدا نفسه بأن يذهب دون تأخر إلى لوس انجلوس وأن يبقى هناك حتى ليلة عيد الميلاد .

لم يكن هنالك بريد هام . كانت الشقة مرتبة ، فشعر

بالخيبة إلى حد غريب ، ثم فتح علبة من علب عصير البندورة وطلب رقم آيك ريان . لاشك أن أماندا خرجت الآن من المستشفى :

ــ ماضربك ياترى ؟ الآن فقط تتصل ؟

كان آيك يتكلم بصوت رتيب لامبال إلى حد الدهشة .

فسأل روبن بصوت فرح :

ــ ماذا جرى ؟

ــ آيك ، ليس عليك إلا أن تدعوني بالهاتف إذا مااحتجتني قال آيك بلهجة ساخرة. ياللليائس... أنا لم أفعل سوى الاتصال بك ! يومان كاملان وأنا اتصل بك !

ــ كنت على ظهر سفينة ، لماذا لم تترك لي رسالة ؟

فتأوه آيك :

ــ وماذا تفيد ؟ لقد حدث الدفن وانتهى .

فأمل روبن أن يكون قد أخطأ السمع :

ــ أي دفن ؟

ــ الخبر نشر في جميع الجرائد . لاتقل أنك لم تقرأه . لاتقل إنك لاتعرف ماحدث .

ــ آيك .. وحق الله ، لقد نزلت للتو في مطار نيويورك ، فماذا جرى ؟

وجاء صوت آيك ثقيلا كالرصاص :

ــ لقد دفنت أماندا أول أمس .

ــ لكنك منذ أسبوع فقط قلت لي إن أمورها تتحسن .

ــ هذا ماظنناه . بل يوم ماتت ، حتى صباح ذلك اليوم ، كانت ماتزال في أحسن هيئة لها . لقد وصلت إلى المستشفى في الساعة الحادية عشرة ، فوجدتها في سريرها ــ متبرجة ــ في قميص نومها الرائع ترسل بطاقات معايدة . كان العلاج قد أعطى مفعوله وقدرت أنني سأخرجها إلى المنزل خلال بضعة أيام . وفجأة أرخت قلم الحبر من يدها وانقلبت عيناها . جريت إلى الباب . ناديت الممرضات والأطباء . وفي بضع ثوان امتلأت الغرفة بالناس . أعطاها الطبيب حقنة فاستلقت إلى الوراء نائمة . وانتظرت هناك ثلاث ساعات على أمل أن تفتح عينيها . وعندما فتحت عينيها ورأتني ابتسمت ابتسامة ضعيفة . فأخذتها بين ذراعي قائلاً كل شيء سيجري على مايرام حينذاك رمقتني بنظرة من عينيها اللتين كانتا قد انقلبتا من جديد ثم قالت :

ـــ آيك ، انني أعلم ، إنني أعلم !

وقطع آيك كلامه . فسأل روبن :

ـــ تعلم ماذا ياآيك ؟

ـــ أوه ! يالله !! كيف يمكن تقدير ذلك ؟ أظنها تعلم أن ميتتها قد حانت .

رننت الجرس، فجاءت الممرضة مع الإبرة لكن أماندا صدتها ، وتعلقت بي كما لو أنها أدركت أنه لم يبق لها إلا القليل من الوقت ، ثم تأملتني قائلة : « روبن ، اعتن بسلجر ، أرجوك ياروبن » بعدئذ غابت عن الوعي ، فقالت لي الممرضة : « لم تعد تعلم ماتقول ، لعلها تحسب نفسها في الماضي » ثم استعادت وعيها بعد ساعة ، وابتسامتها الجميلة تلك تكسو وجهها . وأخذت يدي . أوه ! روبن ! إنني أرى من جديد هاتيك العينين المرتاعتين الكثيفتين ، ثم قالت لي : « أحبك أنت » ثم أطبقت عينيها ولم تستعد وعيها بعد ذاك . فقد ماتت بعد ساعة :

ـــ آيك ، لقد كانت كلماتها الأخيرة لك . ولابد أن هذا يخفف من ألمك .

ـــ لو قالت لي « آيك ، أحبك » فقط لكان هذا شيئا

كاملا ، لكنها لم تقل ذلك لي . لقد قالت « أحبك أنت ، أحبك أنت » كما لو أنها تحاول إقناعي بأنني أنا من تحبه ولست أنت . وهذا يعطيك مثلا آخر عن رقتها وشجاعتها . لقد أحست بالنهاية وأرادت أن تترك لي شيئا ايجابياً أتعلق به .

ـــ آيك ، لا يغيظنك هذا . فهي لم تكن تعلم ماتقول .

ـــ أجل ... قل ، أنت لاتشعر بالضيق لأنني احتفظت بالقط .

ـــ القط ؟

ـــ إنه يعود لك بحق ملكيته . ثم ، واعية أم غير واعية ، لم توصني بالعناية بسلجر ، وإنني أحترم رغباتها حتى النهاية . لكن بودي أن احتفظ بالقط ... إذ يخيل إلي كأن شيئا منها بقي لي .

ـــ أوه ! عجبا ! بالتأكيد إنه يخصك . القط هذا .

ـــ إنني أنام معه كل ليلة . وهو يشعر أن ثمة خللا ما بل نبدو كلانا وكأننا روحان ضائعتان .

ـــ آيك ، قدم صحن حليب للقط ونم مع شقراء .

ـــ روبن ، أنا حاليا أعمل في إخراج فيلم حربي . ولايوجد فيه امرأة واحدة . لا أحد سوى عشرين رجلا يشبهون جون واين

جميعا . اخيراً ! ماحدث أمر لامناص منه ! عيد ميلاد سعيد ياروبن ! .

ــ شكرا ، عيد ميلاد سعيد ياآيك .

وعلق السماعة ثم ارتد في مقعده إلى الوراء . أماندا ماتت .... شيء لايصدق ... ولم تكن تحب آيك . ياللفتى المسكين ، أي عيد ميلاد تعيس سيقضيه ! .

حلول عيد الميلاد لم يكن ، بالنسبة له هو الآخر ، شيئاً ساراً . وفجأة ، شعر برغبة شديدة في أن يقضي عيد الميلاد مع كائن يحبه . من كان لديه ؟ أمه ؟ أخته ؟ كانت كيتي في روما . أما ليزا ... فلم يرها منذ زمن سحيق . بل لم يكن يعرف شكل أطفالها . وطلب سان فرانسيسكو .

فبدت ليزا مندهشة بحق :

ــ روبن ، أنا لا أصدق هذا ! أنت ! إن كنت أنت فعلا فلا بد من أنك ستتزوج .

ــ عزيزتي ليزا ، خلال أسبوع سيأتي عيد الميلاد والغريب أنني أصبحت أفكر بعائلتي . لاسيما في هذا الوقت من السنة . كيف العجوز الهمام « صاحب شعر الفرشاة » .

ــ دائما مسرح الشعر بالفرشاة لكنه أروع زوج في العالم . روبن ، لقد كنت منزعجة منك . فقد جئت آلاف المرات إلى لوس انجلوس ومع ذلك لم تتصل بنا مرة واحدة رغم أنه لايوجد إلا سفر ساعة بالطائرة . كات وديكي سيفتنان برؤيتك . ولقد أمسكتنا في اللحظة التي كنا سنغادر بها . خلال ساعة سنكون في طريقنا إلى بالم سبرنج . لقد أصبحنا مفتونين بالتنس ، وسنذهب لقضاء العطلة هناك مع عائلة ديك . متى سنراك ؟

ــ أول مرة أذهب إلى لوس انجلوس ، هذا وعد وأقسم عليه . (ثم صمت لحظة) كيف حال كيتي الرائعة ؟

فلم تجب على الفور ، ثم قالت أخيراً :

ــ روبن ، لماذا تدعوها دائما هكذا ؟

ــ لا أدري . ربما منذ مات العجوز .

ــ والدي ، تقصد ؟

ــ هيا ، ليزا : كيف حال كيتي ؟

ــ لكن فعلا ، لماذا تصر على تسميتها كيتي ؟

فشرع يضحك :

ــ طيب . ماذا تصنع أمي في هذا الوقت ؟ هل تحبين هذا الأسلوب أكثر ؟

ـــ لقد كانت أما طيبة معك ياروبن .

ـــ لم أقل العكس . وإنني لسعيد بأنها تقضي وقتاً طيباً الآن ، ترى كيف حالها ؟

ـــ ليست حسنة تماما ، فهي تعاني مما يسمونه التضيق الإكليلي .. ومن نوبات قلبية صغيرة . لقد بقيت شهرا في المستشفى ثم تحسنت لكن الطبيب ينصحها بألا تزعج نفسها . وهي ولابد تتحمل دائما ضغوط ابنة الثلاثين . لقد انتهت منذ وقت قليل من تأثيث بيت كبير في روما . وبالطبع لديها صديق جديد عمره اثنان وعشرون سنة ، وأظنه لعنة حقيقية . هي تقول أنه يقوم بشؤون المطبخ ويعتني بها قليلا وأنه يعبدها . وهي تنفق ليه مرتبا ضخما ، هل تقبل هذا ، أنت ؟ .

ـــ بل أجده رائعا . فماذا ترغبين أنت ؟ أن تأخذ معها عجوزا مصابا بمرض المفاصل يتذمر دون توقف ؟ إنني مثل كيتي ، أحب الشباب والجمال .

ـــ أنت لا ترغب أبداً في أن يكون لك منزل وأولاد ؟

ـــ أوه ! لا ! وسوف أقول لك شيئا ، أعتقد أن كيتي الرائعة لم تكن هي الأخرى ترغب في ذلك . لقد أنجبتنا لأنها وجدت نفسها هكذا .

ـــ لاتقل شيئا كهذا ، احتجت بلهجة شديدة .

ـــ هيا إذن ياليزا ! لقد كان لدينا مربية دائما ، لديك أنت على الأقل ، وانني لأتذكر حتى اليوم كيف كانت ترتعش عندما كان يتوجب عليها أن تحملك . لكن لا أتذكر أنها حملتني بين ذراعيها وأنا صغير . كما أعتقد أننا جئنا ، أنا وأنت ، كجزء من الديكور : صبي وبنت يكملان المنزل .

ـــ لقد كانت تعبد الأطفال ، صرخت ليزا ، وكانت ترغب في أن تملك الكثير منهم رغم أنها كانت قد يئست تقريبا عندما جئت أنا إلى هذا العالم .

ـــ هذا يثبت صغر المكان الذي كنت املأه ! قال روبن بصوت خفيف .

ـــ كلا ، إنك تخدع نفسك . فأنا أصغر منك ببضع سنوات . وكانت هي تريد بيتا مليئا بالأطفال وكادت تموت حين وضعتني ، وبعدي ، اسقطت ثلاث مرات .

ـــ كيف حصل إذن أني لا أعرف شيئا عن هذا كله ؟

ـــ أنا نفسي لم أكن أعرف شيئا عنه . بعد موت الوالد بسنة جاءت تقضي بضعة أيام لدي حينذاك كنت حاملا بكات

في الشهر الثالث . فقالت لي : لاتنجبي طفلا واحداً ياليزا بل ولا حتى اثنين . املئي بيتك بالأطفال . فلدي الكثير من المال أتركه لك ، أنت وروبن كلاكما تستطيعان انجاب الكثير من الأولاد فليس في الحياة مايثير الاهتمام سواهم . بعد ذلك روت لي الكثير من الأشياء . لقد أردتها أن تقيم لدينا وتعيش معنا لكنها رفضت رفضاً له مسوّغاته . لقد قالت أن لي زوجي وحياتي الخاصة ، وهي لابد لها حياتها الخاصة . وكانت قد صممت على أن تعيش في أوروبا .

ـــ أعتقد أن الفتيات أقرب دائماً إلى أمهاتهن ، قال روبن بصوت منخفض .

ـــ ليس لي هذا الرأي لكنني أعرف أن الأطفال شيء مهم في الحياة . أمي تعرف هذا ، وأريدك أن تعرفه أنت أيضاً .

ـــ حسنا ، استمتعي تماما بوقتك في بالم سبرنج ، وعيد ميلاد سعيد .

ـــ وأنت ؟ أفترض أنك ستذهب للتنزه محاطا بخلية من الشقراوات . أرح نفسك ياروبن وأرجو لك عيداً سعيداً .

ثم أغلقت الخط .

مرر روبن يده في شعره مرتبكاً حائراً . كان أمامه عطلة

بكاملها . فكرة برنامج خاص حول الصحون الطائرة كانت قد تشكلت في ذهنه ، لكنه كان يعلم أنه لا يستطيع تنفيذ شيء منها قبل أول كانون الثاني . وعليه أن يقضي عطلة عيد الميلاد . بامكانه أن يذهب إلى لوس انجلوس وأن يحاول إخراج آيك من محنته ، لكن فكرة الجلوس لحل عقد الاحباط لدى آيك واجترار ذكريات أماندا جردته من كل شجاعته .

اتصل بعارضة أزياء كان قد أعطاها موعدا ، إلا أنه لم يجدها ، لقد رحلت لقضاء العطلة ، جرب أن يجد مضيفة الطيران ، فوجد أنها ستطير بعد ساعتين إلا أن زميلتها كانت حرة ، وهكذا رتب معها موعدا بعد ساعتين يلتقيان في مطعم اللانسر . كانت فتاة صغيرة الجسم ، غضة ساحرة أخذا عدة كؤوس معا ، مصرا هو على تناول البيرة ، عارضا عليها أن تتناول الشرحات .

وحين غادرا ، كانت ترغب من كل قلبها أن تصحبه إلى شقته لكنه وضعها أمام منزلها ، ثم سار مشواراً طويلاً على قدميه ، حيث تفرج على برنامج من برامج علب الليل ثم نام . في الساعة الرابعة صباحا استيقظ وهو يسبح بالعرق ، عاجزا عن تذكر أي

شيء . انطباعه الوحيد أنه كان يعاني كابوساً أثناء النوم ، فأشعل سيجارة . الساعة الرابعة صباحا هنا ، إنها العاشرة في روما . فطلب الرقم . كان الصوت الذي أجاب مذكراً وكان يتكلم انكليزية متميزة تماما .

ــ السيدة ستون من فضلك ! طلب روبن .

ــ آسف ، إنها نائمة . هل تريد أن تترك لها رسالة ؟

ــ من أنت ؟

ــ هل أستطيع بدوري أن أطرح عليك السؤال نفسه ؟

ــ انني ابنها روبن ستون . والآن هل يمكنك أن تقول لي من أنت ؟

ــ أو ! (وأصبح الصوت دافئاً) لقد سمعت كلاماً كثيراً عنك . إنني سرجيو . الصديق الحميم للسيدة ستون .

ــ اسمع ، أيها الصديق الحميم . إنني أطير في الطائرة الأولى إلى روما ، وفي نيّتي أن أقضي عطلة عيد الميلاد مع أمي . فكيف ترى حالها ؟

ــ إنها على مايرام . لكنها ستكون على خير مايرام حين تسمع بهذا الخبر .

فاحتفظ روبن بشيء من البرود في صوته . لقد كان لديه مثال عن السحر الذي يمكن لبائعي الهوى هؤلاء أن يبسطوه . لم العجب إذن أن كثيراً من النساء يتركن أنفسهن لهم ؟ فهذا السحر يفعل فعلا مباشرا حتى في الهاتف .

ـــ اسمع ، أيها الصديق الممتاز . بإمكانك أن توفر علي أجرة برقية ، إذا ماحجزت لي غرفة في الاكسليور .

ـــ أنا لاأفهم .

ـــ في الاكسليور فندق « فيافينيتو » الكبير .

ـــ أنا أعرف الفندق تماماً ، لكن لماذا تذهب إلى هناك ؟ أمك تعيش في قصر كبير مؤلف من عشر غرف ، وسيؤذيها كثيرا أن تراك تنزل في فندق .

ـــ عشر غرف !

ـــ إنها فيللا جميلة ، توفر لها الراحة تماماً .

وفكر روبن بأن يقول له « إنها فيللا حيث لدى سرجيو الشاب مطلق الحرية في استقبال رفاقه الصغار ، وإنني لأراهن » لكنه صمت ، فاستأنف سرجيو :

ـــ إن حددت لنا برقيا ساعـــة وصولك فسأذهب لاستقبالك .

ـــ هذا ليس ضرورياً .

ـــ لكنني سأفعل ذلك بكل سرور .

ـــ حسناً ، ياصديقي . يبدو أنك لاتريد أن يكون المال تكسبه حراماً .

ـــ إنني انتظر رؤيتك بفارغ الصبر .

حطت الطائرة في الساعة الحادية عشرة حسب توقيت روما . وفجأة شعر روبن بالسعادة لفارق التوقيت فسيكون بإمكانه أن يقول لكيتي مساء الخير ثم يذهب ويستلقي في سريره حالا . كان يفضل أن ينزل في الفندق فهو لايحب أن يكون ضيفاً حتى في منزل أمه . لكن قصراً في روما مع سرجيو ليس له علاقة أبداً بذلك البناء من الحجر الأسمر غير المتماسك الذي كان هو وليزا يتقاسمانه مع كيتي في بوسطون كما كان متأكداً من أن سرجيو لايشبه أباه في شيء .

رأى روبن الفتى الجميل الذي يرتدي بنطالا من جلد الغزال منذ اللحظة التي خرج فيها من الطائرة وعندما اجتاز البوابات ، أسرع هذا إليه ثم وقف أمامه محاولا أن يأخذ منه متاعه . لكن روبن صده :

— أيها الشاب ، أنا لست هرماً بعد .
— أدعى سرجيو ، فهل تسمح لي بمناداتك باسمك ؟
— ولم لا ؟

ثم سارا باتجاه مركز استلام المتاع . كان الفتى يتمتع بجمال استثنائي ، وكانت هيئته أفضل حتى من هيئة كثير من نجوم السينما الأوائل. حتى كانت لدنة خفيفة، ولم يكن يهز رد فيه. كما كان يتمتع ، إضافة للجمال والنبرة ، بسلوك مريح ، حي ومليء بالحماسة ، دون أن يشوبه شيء من الخسة . ابن الحرام هذا كان يتصرف كما لو أنه مسرور حقاً بالتعرف إليه .

وسرعان ماتدبر أمر المتاع كالشيطان . فما رطن به بالايطالية جعله يتخلص فجأة وبسرعة كبيرة لقد ختم قسم الهجرة جواز سفره ، وبينما كان المسافرون الآخرون يزحم بعضهم بعضاً كي يجدوا حقائبهم اكتفى سرجيو بعرض بضع ليرات وخلال أقل من دقيقة كان عتال معه مقوس الظهر قد حمل له متاعه وكدسه في سيارة جاكوار حمراء طويلة . بقي روبن صامتا طوال الفترة التي كانت السيارة تشق بها طريقها على طول شارع حديث باتجاه الفيلاّ ، لكنه أخيراً قال :

ـ سيارة جميلة .

ـ انها ملك أمك .

ـ إذن فأنا متأكد أنها تقود بسرعة كبيرة دائما ، مازحه روبن .

ـ لا ، أنا من يقود . فقد كان لديها سيارة رولز كبيرة مع سائق ، (ورفع سرجيو عينيه إلى السماء) كان بالأساس يعمل في محطات الخدمة ، وقد نهب من أمك الكثير من المال . أما الآن فأنا من يعنى بالسيارة .

ـ وهل وجدت أنت محطة خدمة بسعر منخفض ؟

ـ بسعر منخفض ؟

ـ لننسَ هذا ياسرجيو ، كيف أمي ؟

ـ أعتقد أنها أفضل صحيا مما كانت منذ زمن طويل . مجيئك يجعلها سعيدة حقا . وقد خططنا لإقامة احتفال بمناسبة عيد الميلاد على شرفك . أمك تحب الاحتفالات وأظن أن هذا مناسب كثيرا فهو يجبرها على أن تلبس وفق آخر طراز ، وعندما تلبس المرأة وتتجمل تشعر بأنها على مايرام . أرخى روبن نفسه في مقعده وتأمل سرجيو وهو يمر بين السيارات الصغيرة الصاخبة

عبر حركة المرور المزدحمة في قلب المدينة ، وشيئاً فشيئا بلغا منطقة أقل ازحاما فأخذا اتجاه شارع أبيا . دخل سرجيو في ممر مهيب محفوف بالأشجار ، فأطلق روبن صفرة :

ــ هذا قصر نيرون الصيفي ! كم تبلغ أجرة هذا المنزل ؟

ــ ليس هناك من أجرة ، قال سرجيو ، لقد اشترته كيتي ، إنه جميل ، أليس كذلك ؟

كانت كيتي تنتظره في المدخل المرمري فعانقها روبن بكل رقة . لقد بدت له أصغر مما كانت عليه في الماضي بل حتى وجهها كان أملس لاتجاعيد فيه ولعل المرء حين ينظر إليها النظرة الأولى وهي في منامتها المخملية الحمراء يخيل إليه أنها في الثلاثين . قادته أمه إلى صالون ضخم ، كانت أرضه من رخام وردي والرسوم الجدارية ترتفع إلى علو كبير .

تملص سرجيو مبتعدا حين كانت كيتي تقود روبن إلى كنبته . أوه روبن أية سعادة أن أراك !

نظر إليها بلطف وفجأة أحس بسعادة غامرة لرؤية أمه . لاحظ روبن بقع الشيخوخة على كفيها اللتين كانتا تتنافران بشكل غير عادي مع الوجه الشاب الخالي من التجاعيد . ومع ذلك فقد

بدت فجأة وهي جالسة معه ، عجوزا صغيرة . لقد ظهر أن حجمها قد تضاءل وحتى الوجه الأملس اتخذ هيئة شائخة . وما إن دخل سرجيو حتى أحدث دليلا على تغير مدهش ، فقد انتصبت كيتي وغدا جسمها نشطا ـــ كبرت بضعة سنتمرات وطغت على وجهها ابتسامة شابة ـــ لقد عادت صبية وهي تأخذ كأس الشمبانيا التي قدمها لها سرجيو .

ـــ هيأت لك كأس فودكا ـــ مارتيني مثلجة . قال سرجيو ، فقد قالت لي كيتي أن هذا هو شرابك المفضل . ترى هل أعددته بشكل صحيح ؟

جرع روبن جرعة كبيرة . هذا شيء لايصدق . ابن الزنى ! لقد أعده على نحو أفضل من ساقي اللانسر نفسه . ومن جديد اختفى سرجيو وأمسكت كيتي بيدي روبن :

ـــ أنا متعبة قليلاً ، لكن غدا سنتكلم عن كل شيء . أوه ! سرجيو كم أنت لطيف !

كان الفتى قد عاد بطبق من سرطان البحر البارد ، فأخذ روبن قطعة منه بعد أن بللها بقليل من المرق . وفجأة قدر روبن أنه جائع وأن مواهب سرجيو لاتحصى ، وراح يتفحص الفتى المنتصب

القامة كرقم ١ ، وهو قرب الموقد ، متسائلا عما يمكن أن يفكر به شاب صغير يجد كل مايبتغيه في متناول يده . ان تكن القضية قضية مال فان الشبّان الايطاليين الوارثين الذين يمكن أن يتعلقوا بشخص جميل كهذا لايعوزهم المال . إذن لماذا يربط نفسه بامرأة عجوز ؟ السهولة . فأقل فضل وأصغره يمكن أن يمضي مباشرة إلى قلب امرأة عجوز . عرفانها بالجميل يمكن أن يصل إلى درجة تسمح له بأن يتخذ له صديقا صغيرا مؤقتا .

ـــ لقد خابرت في الوقت الصحيح ، قالت كيتي ، إذ كنا قد حجزنا تذاكر الطائرة إلى سويسرا حيث وعدت سرجيو بقضاء عشرة أيام في التزلج .

فترك روبن شيئا من الدهشة يظهر على وجهه .

ـــ لماذا لم تخبرني بأني أفسد عليكم مشروعا ؟

فرفعت يدها :

ـــ ليس لهذا أية أهمية بالنسبة لي . فالله يعلم أنني لا أتزلج ، لكن سرجيو يستمتع بفكرة الذهاب في هذه الرحلة وهو من قرر التخلي عنها . ذلك انني عندما استيقظت نقل لي نبأ قدومك والغاءه حجزنا لدى الوكالة .

نظر روبن إلى سرجيو فهز الشاب كتفيه .

ــ أعتقد أن الأوكسجين هناك ضئيل بالنسبة لكيتي . ولعل من الأفضل، وقلبها في حلته هذه، ألا تذهب إلى الألب .

ــ كلام أولاد . احتجت كيتي ، فالطبيب وافق على ذهابي إلى هناك . لكن الأمور أفضل على هذه الحال . فها هنا يجتمع شملنا معا ولسوف نقيم احتفالا كبيرا في ليلة عيد الميلاد . انني في طريقي لتهيئة لائحة المدعوين . كثيرون سيكونون متغيبين بمناسبة الأعياد لكن كل التعساء الذين سيبقون سوف يحضرون . روبن ستظل معنا حتى مابعد رأس السنة . لقد تخلينا عن مشروع الذهاب للالب من أجلك ولا يعقل أن تهرب منا قبل رأس السنة .

ــ لكن إن أقم بضعة أيام فقط فسيكون بامكانكما الذهاب إلى سويسرا .

ــ كلا ، لن يكون بإمكاننا إيجاد أمكنة بعد . فمن يود الذهاب إلى هناك عليه أن يحجز قبل شهور .

ــ إذن أنت مجبر على البقاء .

ووضعت كيتي كأسها :

ــ انها ساعة ذهابي للفراش (فنهض روبن لكنها حركت

يدها) لا ، لا ، الوقت تأخر بالنسبة لي ياعزيزي أما أنت الذي ماتزال على التوقيت الامريكي ، فلن تستطيع النوم (وقبلته قبلة خفيفة . ثم اقترب منها سرجيو وأمسك بذراعها ، فرمقته بنظرة عذبة) !

أي غلام رائع ياروبن ! لقد جعلني سعيدة حقا . كان من الممكن أن يكون ولدي (والتفتت نحوه فجأة) ماعمرك ياروبن ؟

ــ لقد ضاعفت العشرين في آب الماضي .

ــ أربعون سنة ! (وابتسمت) ومع ذلك تبدو شابا تماما . لكن بالنسبة لرجل لم يتزوج أبدا فهذه السن ليست زهرة الشباب (وسألته مستفسرة بنظرتها) .

ــ لم يحدث أن وجدت من تملك مثل سحرك .

فهزت كتفيها : ــ لا تنتظر أطول ! الأطفال ، إنهم شيء مهم جدا .

ــ بالتأكيد ، وافقها بشكل ماكر ، وهذا هو السبب الذي يجعلك بحاجة لسرجيو . فقد كنا فعلا مصدر راحة كبيرة لك ، أنا وليزا .

ـــ روبن ، الأم لاتحب أبناءها حقا إلا ان أحبتهم إلى يكفي لتركهم وشأنهم فأنا لم أنجب أطفالا ، كي يمنعوا عني العزلة في شيخوختي . بل هم جزء من شبابي ، كنز رائع كنت أمتلكه مع أبيك . والآن يتوجب عليهم أن يكون لهم بدورهم شبابهم وأطفالهم . (وتنهدت) كل هاتيك السنوات ، هي بالحقيقة سنوات الحياة السعيدة . وانني أقدرها الآن أكثر وأكثر وأنا أنظر إلى الوراء ، فلا تعبر بها عبورا ياروبن .

بعدئذ تركت الغرفة برفقة سرجيو ، وراقبها وهي تختفي صاعدة السلم .

فسكب لنفسه قدح فودكا يملؤه شعور بالتعب لكن دون أي شعور بالرغبة في النوم . ولم يكن لديه مايقرأه ... هذا الشعور الغريب والجديد بالعزلة يزداد في نفسه ويتراكم . تابعت نظرته لفّة الدرج اللولبية . هل كيتي وسيرجيو يمارسان الحب ؟ وارتعش . كان الليل عذبا طلق الهواء ، فسار بضع خطوات باتجاه المدخنة . ربما كانت هذه كلها من الرخام . وارتعش أيضا .

ـــ لقد أشعلت النار في موقد غرفتك .

ودار على نفسه فرأى سرجيو واقفا عند أسفل السلم .

ـــ لم أتوقعك ، قال روبن ، يبدو أنك تسير بأقدام من مخمل .

ـــ إنني ألبس عن عمد نعلين من كاوتشوك ، فغالبا ماتغفو كيتي ولا أريد أن أحدث ضجة تسبب لها أي ازعاج .

فدار روبن من جديد باتجاه المقعد . وجاء سرجيو يجلس بجانبه . ابتعد روبن عنه قليلا وتأمله

ـــ اسمع سرجيو . لنتفاهم تماما منذ البداية . استمتع ماطاب لك بأمي أو بأصدقائك لكن لاتحمل في رأسك أية أفكار فيما يتعلق بي .

ـــ أربعون سنة ؟ إنها سن متأخرة لئلا تكون متزوجا .

فضحك روبن دون مرح :
ـــ أرى أنك فكرت بالأمر ، لكنك مخطىء . فأنا أحب الفتيات ياعجوزي . إنني أحبهن إلى حد لا أستطيع معه أن أقيم علاقة مع واحدة فقط . (وأقلقته النظرة اليقظة الندية لتينك العينين البنيتين الغارقتين) لماذا لست في السرير مع كيتي الرائعة ؟ لقد دفعت لك لقاء هذا '

ـــ انني معها لانني أحبها .

ـــ إي .. وأنا أحبها أيضا ، لكنني تركتها عندما كنت في سنك رغم أنها كانت أكثر شبابا وأكثر جمالا .

فابتسم سرجيو :

ـــ لكنها ليست أمي . وهنالك حب بيننا لكن ليس ذاك الحب الذي تفكر به . فأمك ليست بحاجة لحب جسدي . إنها بحاجة للعاطفة ، لأن ترى شخصا مابقربها . إنني أتعلق بها . وسأبقى دائما طيبا معها .

ـــ مفهوم ، سرجي ، وافق روبن بصوت دافىء .

وأعاد النظر بالرأي الذي كان قد شكله حول هذا الغلام . إذ شعر بنوع من العرفان بالجميل يتصاعد في نفسه تجاه سرجيو .

ـــ حدثني عن شغلك في الولايات المتحدة ، سأل هذا الأخير .

ـــ لايوجد مايقال . انني في قسم النشاطات المتلفزة .

ـــ ألا تحب عملك ؟

فهز روبن كتفيه : لابأس ، إنه عمل على أية حال .

وسكب روبن قليلا من الفودكا . فهب الفتى على قدميه وقدم له سطل الثلج .

— كل الناس مضطرون لأن يعملوا ، قال روبن أخيراً .

— اننا نعيش في بلاد كاثوليكية حيث لايوجد طلاق . الفقراء ينجبون الكثير من الأطفال كما أنهم مجبرون على أن يجدوا أعمالا إضافية يعملون بها وأن يشتغلوا بظروف صعبة حتى أنهم يمارسون أعمالا تزعجهم . لكن هنا ، ليس للرجل الغني عمل وحسب ، بل انه يعمل العمل الذي يختاره . وينتفع من الظروف المحيطة به فالمكاتب والحوانيت كلها تغلق يوميا من الثانية عشرة إلى الثالثة . وها هنا ، يستفيد الرجل الغني من الحياة . عند الغداء يذهب لرؤية عشيقته ، وجبته تمتد ، يشرب الخمر ويمارس الحب وفي المساء يعود إلى زوجته ويسترخي من جديد . أنتم ، الامريكيين تقومون بالأعمال التي لاتهمكم . قل لي ، هل تشرب النبيذ عند الغداء فقط ؟

فقهقه روبن ضاحكا :

— لم تخطر لي الفكرة قط .

— لماذا ؟ أمك ستترك لك ثروة محترمة . فاية حاجة بك لان تعمل عملا قاسيا إن كان هذا العمل لايثيرك أو يهمك ؟

— بالمناسبة أنا لا أعمل عملا قاسيا ، إنما هو عمل

بالتأكيد . لكن سواء أكن عشيقاتنا أو أمهاتنا فاننا لاننتظر النساء اللواتي يرعيننا .

وراقب روبن رد الفعل لدى سرجيو ، لكن التلميح مر دون أن يبلغ هدفه ، فلم يتغير التعبير على وجه سرجيو في أية لحظة .

ـــ وهل ستعمل طوال حياتك في النشاطات المتلفزة هذه ؟ (طرح سرجيو سؤاله باهتمام حقيقي) .

ـــ بالتأكيد لا . ففي يوم ما سأترك كي أكتب كتابا .

فلمعت عينا سرجيو ببريق خاص :

ـــ انني اقرأ طوال النهار . كيتي تساعدني في تكملة تعلمي ، أنا الذي لم أحصِّل منه إلا القليل . انني اقرأ .. الوجه الجانبي للتاريخ لويلز ترى هل تكتب بأسلوب السيد ويلز نفسه ؟

ـــ انني اكتب بأسلوبي الخاص ـــ الشكل الوحيد الممكن بالنسبة لي ـــ حسنا كان أم سيئا . الضجر ، هذا هو الذي أدين له بالعمل بين الساعات الضائعة .

ـــ برأيي ، عليك أن تترك عملك وتأتي كي تعيش معنا . هنا ، بإمكانك أن تكتب ، وسنكون سعداء تماما نحن الثلاثة

معاً . أرجوك ، فهذا سيكون مصدر سرور كبير لكيتي ولي ، بل سيسحرني ذلك .

فابتسم روبن :

ـــ لقد تجاوزت السن التي أستطيع بها مشاركتك غرفتك ياصديقي .

قضت كتي الأيام التالية غارقة في الاستعدادات المعقدة لعيد الميلاد ، فقد كان لابد من شراء المؤن والخمر وباقات الأزهار وشجرة عيد الميلاد . وفي كل يوم كانت تعطي روبن وسرجي قائمة وترسلهما كطفلين لشراء محتوياتها . لقد استسلم روبن بكل ارتياح لهذا النشاط . كان سرجيو يقود السيارة ويعرفه على الحوانيت الجيدة كلها . وغالبا ماكانا يضطران للتوقف وتناول الغداء على مهل ، بانتظار أن تفتح الحوانيت أبوابها . ووجد روبن نفسه يستمتع بالفراغ الذي يعيشه بل حدث له أن شرب النبيذ . علاقاته مع سرجيو باتت مرتاحة. فالفتى عذب طيب. قد شرع يحس تجاهه بعاطفة مماثلة . طرح سرجيو عليه الكثير من الاسئلة حول الولايات المتحدة. كان مهتما كثيرا بنيويورك ، بشيكاغو ، لكن هوليود هي التي كانت تسحره بالحقيقة . لقد

كان يعبد مجلات السينما ، وكانت المنازل الواقعة على شاطىء البحر والأماكن المترفة تدهشه إلى أبعد حد .

ـــ في روما لا يوجد إلا ثلاثة أو أربعة أشخاص يعيشون على هذا النحو من الروعة . أما في هوليود فكل شخص له مسبحه ! وهذه حياة مدهشة . هنا ، ليس لي أوهى حظ بالعمل في السينما إذ يوجد الكثير من الناس الذي يشبهونني ، لكن في هوليود سيكون الأمر مختلفا .

ـــ هل تعرف التمثيل ؟ سأله روبن .

ـــ هل تظن أن هذا ضروري للعمل في السينما ؟ (وكانت نظرته مشحونة بالبراءة) فقد سمعتهم يقولون أن هذا يجري على مراحل صغيرة وأن المخرج يشير عليك بما يتوجب عليك أن تفعله .

ـــ حسنا ، الأمر ليس بهذه البساطة تماما ، لكن بإمكانك أن تدرس الفن المسرحي . ولن ترى كيتي في ذلك مايزعجها .

فهز سرجيو كتفيه :

ـــ ليس هذا إلا حلما . انني سعيد مع كيتي ياروبن ، وهذه الأيام بالذات هي أسعد أيام حياتي .

في سهرة عيد الميلاد ، سحبه سرجيو إلى جواهري في شارع فياسنتيانا فطفق صاحب المحل ، وهو رجل أصلع ، يرتجف من التهيج لدى رؤيته سرجيو :

ـــ سرجيو ؟ ها أنت ذا قد عدت .

ـــ أريد أن أرى المرآة ، قال سرجيو ببرود .

ـــ طبعا ، أيها الغلام الخبيث . لقد قلت أنها ستكون لك ، إذا مارغبت .

وأخذ علبة مجوهرات ثم أخرج منها مرآة فلورنسية صغيرة ساحرة راح سرجيو يتأملها ممتلئا اعجابا بها .

ـــ بكم هذه ؟ سأل روبن ،

ـــ لقد أعجبت بها كيتي ، شرح سرجيو ، عندما رأتها قبل شهر . إنها مرآة صالحة لحقيبتها ، ولقد حاولت أن أوفر ثمنها لكن وا أسفاه أنا لا أملك إلا نصف المبلغ .

ـــ سرجيو ، تدخل الرجل مقاطعا بصوت رقيق ، لقد قلت لك ، ادفع ماتستطيع أن تدفعه واعتبر البقية هدية أقدمها مني إليك .

إلا أن سرجيو لم يعره أي إهتمام . بل سحب من جيبه بضع أوراق نقدية مطوية :

ـــ روبن ـــ إنني بحاجة لـ... لنر... عشرين دولارا أمريكيا. ترى هل نستطيع أن نقدم سوية هذه الهدية لكيتي ؟

فوافق روبن مقدما المال لصاحب المحل. وبهزة من الكتفين تدل على نوع من الخيبة، اختفى الرجل في الداخل ليغلف الهدية. وجال روبن بنظرة في المحل متفرجا على الحلي المعروضة، فتبعه سرجيو

ـــ لديه أشياء جميلة جدا، إنه هاوي تحف.

ـــ يبدو أنه لايجمع إلا الحلي النفيسة.

فامتلأت عينا سرجيو بنوع من الحزن الساحر:

ـــ إنه مشهور بهداياه للغلمان. فابتعد روبن بضع خطا وتبعه سرجيو

ومتى ستترك كيتي من أجل صديق جديد ؟ سأله روبن

ـــ لن أتركها. فالأمر في غاية الصعوبة بالنسبة لي، لذا أفضل البقاء معها.

ـــ ابق معها، ياسرجيو، وأعدك حين تموت أن أوقف لك معاشا يؤمن لك حياتك.

فهز سرجيو كتفيه:

ـــ ليس المال كل شيء بالنسبة لي (وتوقف) لكن ، هل يمكن أن تقدم لي هدية بمناسبة عيد الميلاد هذا كي أحفظها ذكرى منك ؟

ووجدا نفسيهما قرب صفيحة عرضت عليها أساور ساعات رجالية مزينة بالماس . وصعد بريق احتراز إلى عيني روبن .

ـــ طيب ياصديقي ، هل تعجبك هاتان العينان الكبيرتان السوداوان ؟

ـــ هناك (وقاد سرجيو روبن إلى واجهة عرضت فيها سلاسل عبيد ذهبية) منذ الأزل أرغب بواحدة من هذه السلاسل .

فمنع روبن نفسه من التبسم كانت الواحدة من تلك الأساور تكلف ثمانية عشر دولارا على الأكثر فأشار له بيده قائلا :

ـــ اختر .

وتملكت الفتى حماسة صبيانية . وأخيراً اختار السوار الأقل ثمناً . سلسلة ذهبية ذات صفيحة صغيرة لتمييز الشخصية .

ـــ هل أستطيع أن أنقش اسمي عليها ؟ هذا يقتضي بعض التكلفة الإضافية .

فابتسم روبن .

ـــ طالما أنت هنا ، فامض حتى النهاية ، افعل كل ماتريد .

فصفق سرجيو بكفيه . وبينما راح يتكلم مع صاحب المحل بلغة إيطالية سريعة ذهب روبن إلى واجهة المحل الآخر . وفجأة جذب انتباهه نمر من المينا السوداء ، عيناه من الحجر الأخضر تتطلعان خارج علبة المجوهرات ، فأومأ بيده للبائع قائلاً :

ـــ بكم ؟

ـــ أربعة الآف .

ـــ لير ؟

ـــ دولار

ـــ من أجل هذا ؟

وفي الحال وضع البائع الشاب التحفة على قطعة من المخمل الأبيض :

ـــ انها اجمل حلية موجودة في روما . أمر بصنعها أحد المهراجات عمرها ثلاثمائة عام . وزمردتا عينيها لاتقدران بثمن ، ولن يتوجب عليك أن تدفع عليها رسوما جمركية فهي تحفة أثرية .

تفحص روبن النمر . زمردتا عينيه الصغيرتان تماما بلون ..... ودار على نفسه . بعدئذ ، وقد غير رأيه بسرعة كبيرة ، قال للرجل أن يلفها له . ياللعجب ! لم لا ؟ فلا بد من تقدمة شيء حسن لماجي ، بعد تلك الليلة إياها ! وبينما كان يحرر صكاً من صكات المسافرين ، بدا له أنه لم يدفع في حياته مبلغا كهذا من أجل أي شيء . مع ذلك شعر بالكثير من الراحة ووضع العلبة في جيبه ، ثم ذهب يفتش عن سرجيو الذي رفض مغادرة المحل قبل التأكد من أن كتابة النقش على السوار ستكون جاهزة في اليوم نفسه ، في ساعة الإغلاق .

لم يكن بإمكان روبن أن يتذكر سهرة عيد ميلاد أكثر مسرة من تلك السهرة . كان الموقد محتدما ، والشجرة تصل السقف ، بل إنهم فرقعوا بضع حبات من الذرة لكي يزخرفوا بها شرابة العيد وفي منتصف الليل فتحوا الهدايا . كانت كيتي قد هيأت هديتين للغلامين ، روبن وسرجيو ، عبارة عن أزرار أكمام من الماس . وعلى الفور شعر روبن بانزعاج وضيق من مدالية القديس كرستوف الذهبية التي قدمها سرجيوله :

ـــ إنها مباركة ، شرح هذا له ، وهي مناسبة لك نظرا لكثرة أسفارك .

كانت كيتي قد فتنت بهديتها . ورفعت كأسها المترعة بالشمبانيا نخب الاثنين كليهما . وطوال السهرة ظل سرجيو يتأمل السوار الجديد الذي كان يلمع على معصمه .

في اليوم التالي كانت الدار تغص بالضيوف . وقد شرب روبن كثيرا ثم انهى ليلته في شقة تطل على حدائق قصر بورجيه مع يوغسلافية جميلة كان زوجها في إسبانيا مشغولا بأعماله . ثم قضيا عصر اليوم التالي في ممارسة الحب بعدئذ عاد إلى قصر أمه مستنفدا إنما في غاية الارتياح .

مر الاسبوع سريعا ، وفي نهايته قاد سرجيو السيارة به إلى المطار .

ــــ اتصل بي حين تراها على غير مايرام ، أصر روبن . دعها تجري تحاليل طبية دائما . فهي لن تقول لك حين تشعر بالمرض ، أنها تكره أن تتصرف معك كعجوز ــــ لكن ادع الطبيب لدى أدنى شك .

ــــ ضع ثقتك بي ، ياروبن . (وتقدما باتجاه العارضة . فقد سجل متاع روبن وأعلن عن الرحلة) روبن ، ربما عليك أنت أيضا أن ترى طبيبا .

ــــ أنا ، إني قوي كثور .

ـــ هنالك شيء آخر .

فتوقف روبن فجأة :

ـــ أين تريد أن تصل ؟

ـــ شيء ما يضايقك . لليلتين متتاليتين كنت تصرخ في نومك ، وفي الليلة الماضية جريت إلى غرفتك .

ـــ ماذا كنت أقول ؟

ـــ كنت تتخبط في سريرك ، ورغم أنك كنت نائماً فقد كان وجهك مكتسيا بتعبير يائس وكنت تمسك بالوسادة وتصرخ : لاتتركيني ! أرجوك ! أتوسل إليك !

ـــ إنه الافراط في الفودكا ، قال روبن .

ثم شد على يد سرجيو وارتقى سلم الطائرة . لكنه ظل يفكر بالأمر طوال الرحلة وكان مايزال يفكر به حين أرى الجمارك الحلية ورأى أن عليه أن يدفع ضريبة خيالية . إن عاد ورأى ابن الحرام تاجر فياسنتيانا ، ذاك الذي أكد له أن : لا رسوم جمركية ! ثم استمر يفكر بالأمر في السيارة التي أوصلته إلى منزله . شيء ماكان يقرع جرس الانذار في هذه القضية . في أفضل حالات علاقته مع أماندا لم يكن قد قدم لها هدية ثمينة كهذه . وهاهو ذا

يجد نفسه مع لعبة صغيرة قيمتها أربعة آلاف دولار سيقدمها إلى فتاة لم تكن تجذبه إلا إذا كان سكران . ربما كان يعاني من الشعور بالاثم لكن أربعة الاف دولار زائد الضريبة ثمن غال جداً لليلة واحدة ، ليلة لايستطيع حتى تذكرها .

انتهى الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني

فهرس الجزء الأول

امـانـدا

الفصل الأول........................ ١٣

الفصل الثاني ٢٩

الفصل الثالث....................... ٤٧

الفصل الرابع ٦٩

الفصل الخامس....................... ٧٩

الفصل السادس ١٠٥

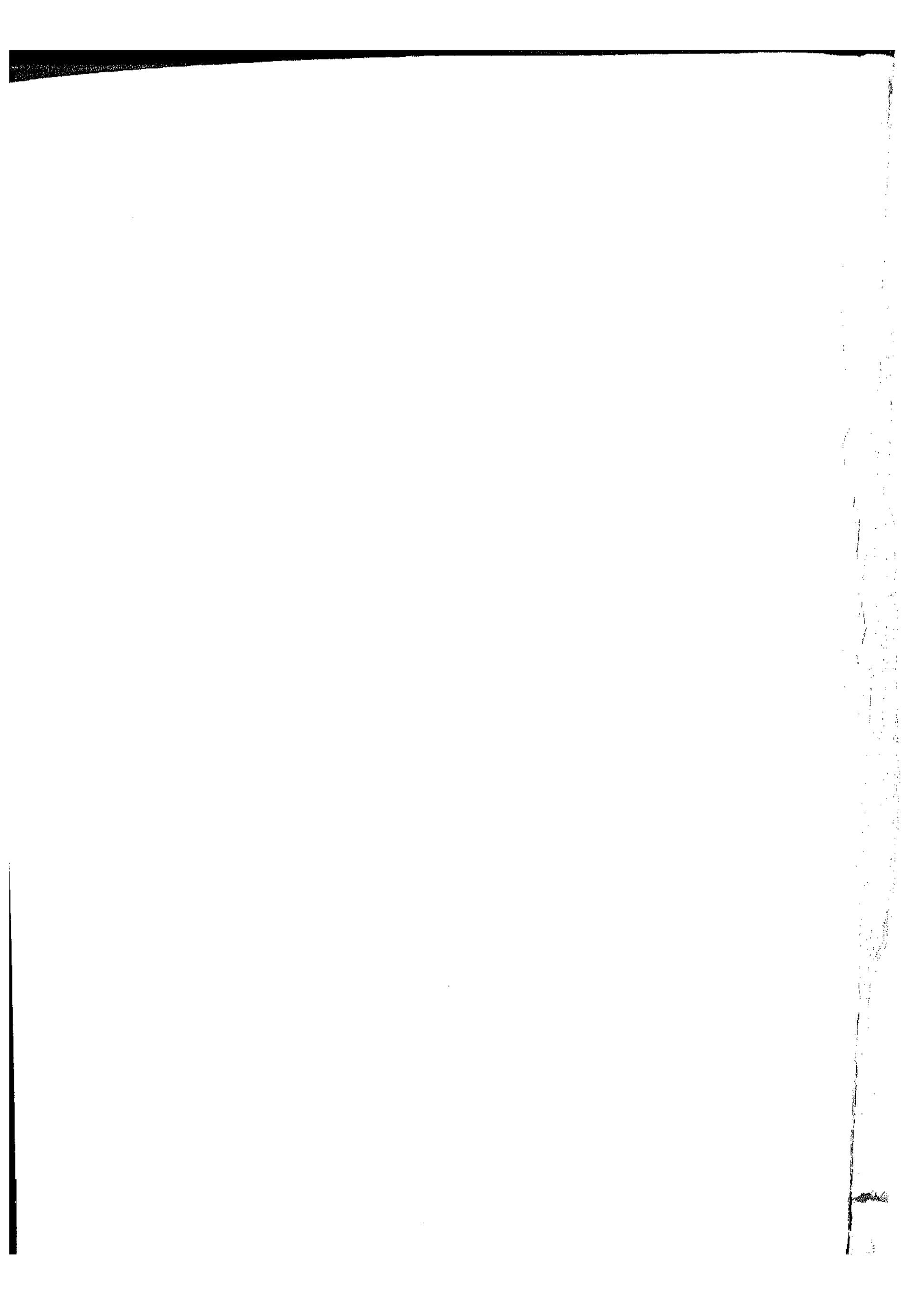
الفصل السابع....................... ١٢٧

الفصل الثامن....................... ١٤٧

الفصل التاسع ١٩٥
الفصل العاشر ٢٢٧
الفصل الحادي عشر ٢٤٥
الفصل الثاني عشر ٢٧١
الفصل الثالث عشر ٣٠٧
الفصل الرابع عشر ٣٤١

ماجي

الفصل الخامس عشر ٣٧٧
الفصل السادس عشر ٣٩٥
الفصل السابع عشر ٤٤٩
الفصل الثامن عشر ٤٧٩



هـذا الكتـاب

رواية رائعة للكاتبة الأمريكية الشهيرة جاكلين سوزان .

يجسّد هذا العمل الروائي الضخم، بصدق وواقعية، وتحليل عميق، صريح، جريء، واقع الحياة الإجتماعية في العالم الرأسمالي الأمريكي، ويقدّم صوراً صارخة عن الانحلال الأخلاقي في المجتمع المادي. وهو يروي قصة حياة رجل شبق تتحكم به عقدة تكوّنت في طفولته المبكرة، إذ نشأ في كنف أم عاهرة، مجهول الأب، ثم ماتت أمه وتبنته امرأة ثرية، وهو في الخامسة من عمره، ومات في وعيه شخص ابن العاهرة، لكنه ظلّ حيا في وعيه، يتحكم في سلوكه ونظرته للمرأة. ثم يكشف له التحليل النفسي حقيقة وأسباب كفرانه بالحب والعاطفة، وأخيراً ينتصر فيه الانسان المحتاج للحب وللناس.

